

قيامة المسيح في فكر الآباء



تقديم
نهاية الأنبا مخاوس

أسقف ورئيس دير السريان العابر

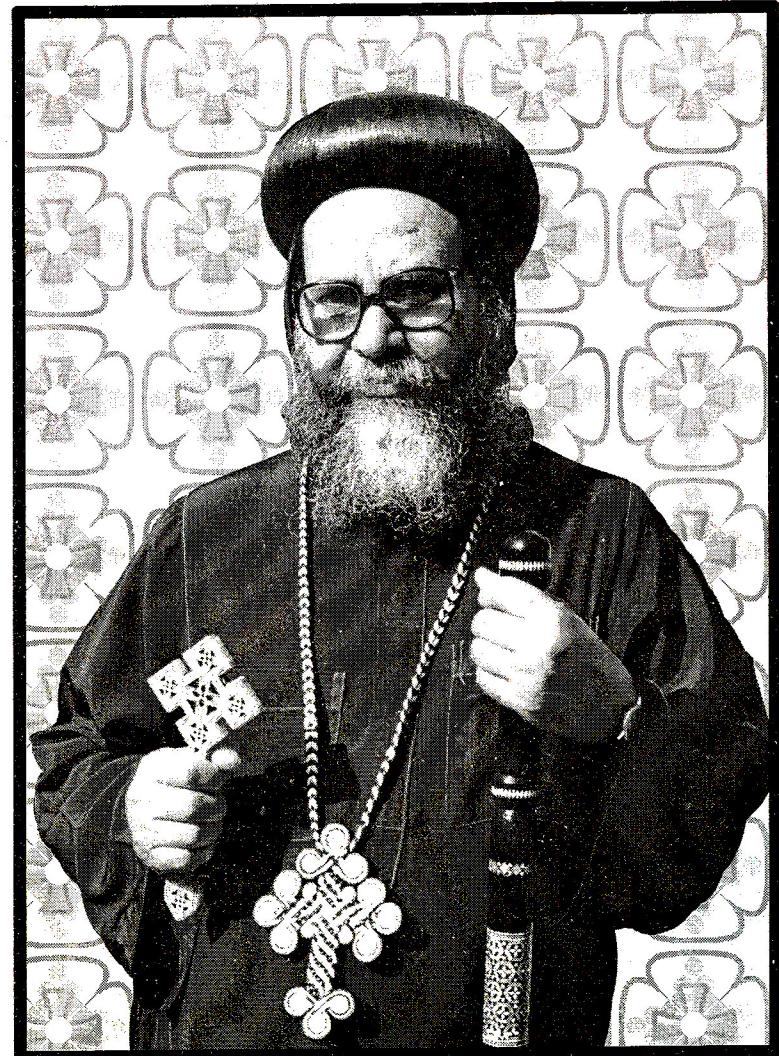
مقدمة

قام دير السيدة العذراء (السريان) بنشر بعض الميامير^(١) الوعظية والتفسيرية من أقوال الآباء القديسين الكبار المعتبرين أعمدة ، وذلك بمناسبة الأعياد السيدية الكبرى الثلاثة (الميلاد ، الغطاس ، القيامة) وذلك في المدة من سنة ١٩٥٣ - ١٩٦٢ . وهي المدة التي كان فيها قداسة البابا شنودة الثالث حفظه الله موجوداً بالدير باسم الراهب أنطونيوس السرياني ، وكان أميناً لمكتبة الدير العاملة بالمخطوطات والمراجع القيمة باللغات المتعددة ، وقد قام قداسته بجهد كبير في وضع ونشر هذه الميامير العميقة .

كانت هذه الميامير تنشر تحت اسم مطبوعات دير السيدة العذراء السريان ، وكانت تطبع في المطبعة اليدوية المتواضعة التي كانت موجودة بالدير وقتئذ . وكانت توزع على الشعب مجاناً خدمة من الدير حتى يستفيد منها أكبر عدد من أبناء الكنيسة القبطية ، كما كانت تحمل معايدة مجمع رهبان الدير إلى البابا البطريرك والأباء المطارنة والأساقفة والإكليلوس وكل الشعب القبطي المحب لل المسيح .

وفد أحدثت هذه الميامير الروحانية العميقة دوياً كبيراً في أوساط الكنيسة كما أحدثت تأثيراً روحاً عميقاً في الكثير من الشباب القبطي الذين اطلعوا من خلالها على كنوز الأديرة من أقوال الآباء وتأملاتهم .

(١) مير : كلمة سريانية معناها سيرة أو عظة .



نيافة الحبر الجليل الأنبا متاؤس
أسقف ورئيس دير السريان العامل

إعادة نشر الكتب القيمة الأخرى التي سبق للدير نشرها في الخمسينيات والستينيات من هذا القرن . راجين من الله أن تكون هذه الأقوال الآبائية الدسمة سبب بركة ومنفعة روحانية لكل من يقرأها ، بشفاعة العذراء أم الخلاص وصلوات كل الشهداء والقديسين .

ويطيب لمجمع رهبان دير السريان أن يقدم للجالس على عرش مار مرقس الإنجيلي الرسول البابا المكرم الأنبا شنودة الثالث ولكل الآباء المطارنة والأساقفة والإكليروس وكل الشعب القبطي المحب للمسيح خالص التهاني الروحانية بهذه الأعياد السيدية الخلاصية الكبرى .

وكل عام وكنينا ووطننا العزيز بخير وسلام .

أمين

الأنبا متاؤس

أسقف دير السريان العامر

الصوم الكبير ٢٠٠٦

وكانت توجد عادة أو تقليد في دير السريان وبقية أديرة وادي النطرون وما زال هذا التقليد قائماً ، وهو أن يجتمع مجمع رهبان الدير مع أب الدير في قاعة الضيافة بالدير في صباح باكر العيد يتداولون التهنئة بالعيد ويوزع عليهم أب الدير المعابدة ، ويقضون ما يقرب من ساعة في جلسة المحبة هذه يقرأون خلالها الميمور المناسب للعيد (الميلاد ، الغطاس ، القيامة) ثم ينصرفون إلى قلائهم فرحين بهذه الأقوال الآبائية الدسمة والتأملات الروحانية العميقية الموجودة في هذه الميامير . والميامير التي تم نشرها هي كالتالي :

❖ لعيد القيامة المجيد

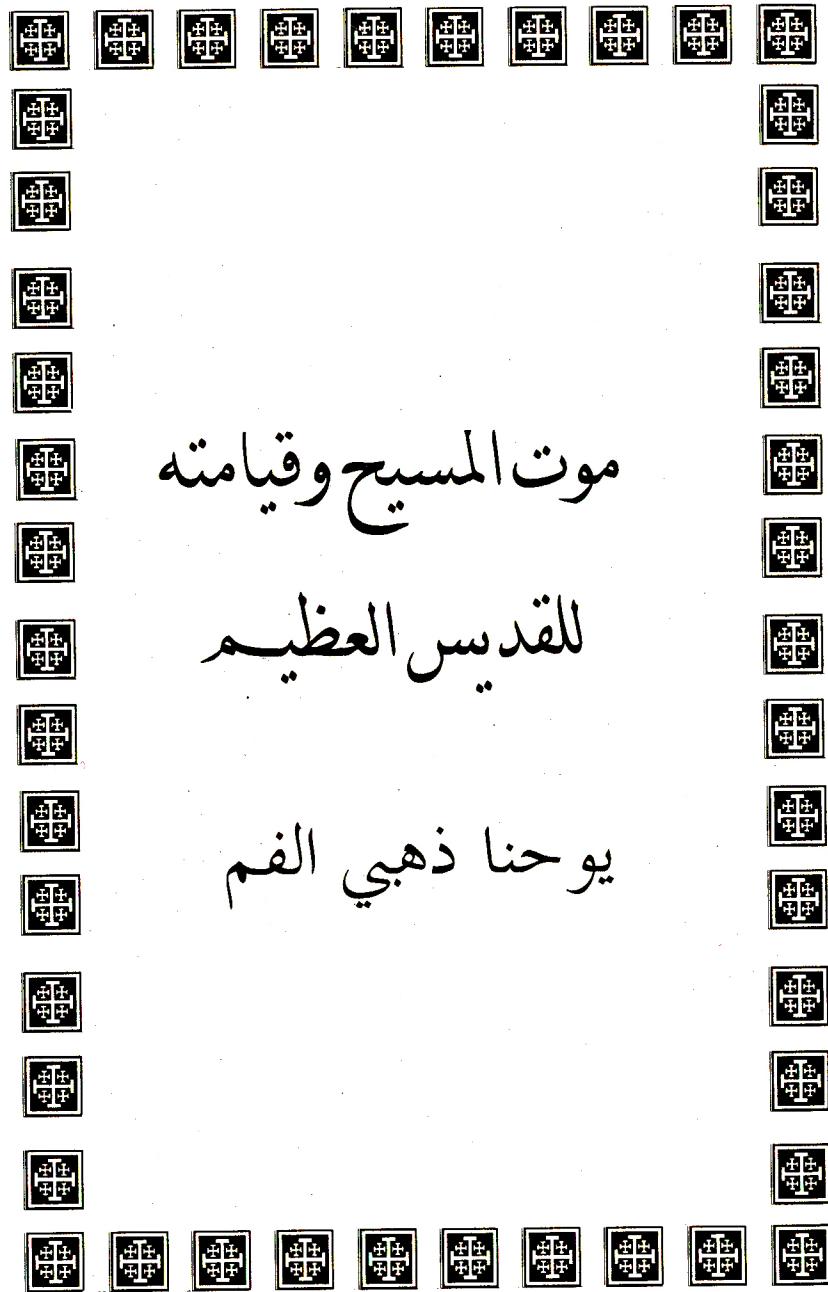
- ١- موت المسيح وقيامته
 - ٢- ميمر عيد القيامة المجيد
 - ٣- ميمر عيد القيامة المجيد
 - ٤- ميمر عيد القيامة المجيد
 - ٥- ميمر عيد القيامة المجيد
 - ٦- ميمر عيد القيامة المجيد
 - ٧- من الفصح إلى حشيماني
 - ٨- الرب قد ملك
- للقدس يوحنا ذهبي الفم
 للقدس بولس البوشي
 للقدس أثاسيوس الرسولي
 للقدس أوغسطينوس
 للقدس بطرس السدمنتي
 للقدس ساويرس بطريرك إنطاكيه
 للقدس يوحنا ذهبي الفم
 وأوغسطينوس
 إعداد الدير مستعيناً بتأملات القدس
 وأوغسطينوس .

والآن وبعد مرور أكثر منأربعين عاماً على نشر هذه الميامير ، وبعد أن شعرنا بفائتها وعمقها ، يعيد الدير نشرها لمنفعة الكثيرين من أبناء الكنيسة القبطية . وسنواли بمعونة الله

موت المسيح وقيامته

للقدس العظيم

يوحنا ذهبي الفم



صفحة	الموضوع
٢٤١	مimir موت المسيح وقيامته : للقديس العظيم يوحنا ذهبي الفم
٢٦٥	مimir القيامة المجيد : للأنبا بولس البوشى أسقف مصر
٢٨٧	مimir القيامة من رسائل البطريرك الرعوية للشعب :
٣١١	للقديس أثناسيوس الرسولي
٣٣٩	مimir القيامة : للقديس وغسطينوس
٣٦٥	مimir القيامة عن تفسير موت الرب وقيامته :
٣٨٩	للقديس بطرس السدمني
٤١٩	مimir القيامة : للقديس ساويرس بطريرك إنطاكية
	من الفصح إلى جشيماني :
	للقديسين يوحنا ذهبي الفم وأوغسطينوس
	الرب قد ملك : ديسر السريان

التي قالها عن منتشر بمعونة الله بعض أقوال أبينا العظيم القدس القديس
يوحنا ذهبي الفم وترى يا يسوع المسيح وفي قيامته . فلتكن صلاة هذا
القديس مع جميعنا آمين .

﴿ جاء بروحه ، ومات بسلطان . ﴾

(أما يسوع فإنه صاح بصوت عظيم وجاد بروحه)

هذا هو اليوم الذي كان يقول : ”لي السلطان أن أضع نفسي ،
ولي سلطان أن أرفعهم أيضا . و أنا أضعها من تلقاء نفسي“ ...
(يو ١٠ : ١٨) لقد مات بسلطان ، ولذلك صرخ بصوت عظيم ،
وذلك الصوت شق الحجاب ، وفتح المقابر ، وجعل البيت خربا ..
و الصخور تصدعت ، و الأرض زلزلت و أجساد كثير من
القديسين قامت ، ودخلوا إلى أورشليم و ظهروا لكثيرين .

﴿ لماذا أنشق حجاب الهيكل ؟ ﴾

لقد صنع ذلك لا افتراء منه على الهيكل ، إذ كيف يفعل ذلك
وهو القائل (لا تجعلوا بيت أبي بيت مكب ، لكنه فعله إظهارا
لهم أنهم غير مستحقين للثواب و المقام هناك ، كمثل ما سلمه

موت المسيح وقيامته للقديس العظيم يوحنا ذهبي الفم

أحري كثيراً لو شاء أن يفعل هذا بأولئك ، ولكنه ماشاء .. مؤثراً أن يخلص أولئك باللطف .

إلا أنهم لم يفضوا من الحق ، لأن هذا من شأن الحسد . ومن شأن المنافسة إلا تقف ولا تسكن بسهولة . ولهذا فأنهم ازدادوا في وفاحتهم . وحتى لما قام المسيح وختم موضوع الجناد يحرسونه وسمعوا ذلك من الحرس دفعوا مالاً ليفسدوها فاما آخرين ويسرقوا معنى القيامة !!

هكذا كانوا مستعدين أن يقتضموا في كل شيء . ولكن في هذا أنظر : كم أتعجبة صنع : بعضها من السماء وبعضها على الأرض ، و البعض في الهيكل نفسه ، مظهراً بذلك النعمة ، ومن وجه آخر أظهر أن السماء ستفتح وتنتقل الأمور إلى قدس الأقدس الحقيقي .

أولئك كانوا يقولون إن كان ملك إسرائيل فلينزل عن الصليب ، أما هو فأظهر أنه ملك المسكونة جميعاً . و أولئك قالوا (الذي ينقض)^(٢) الهيكل وبينيه في ثلاثة أيام) أما هو فأبان أنه سيخرج إلى الانقضاء . و أيضاً هؤلاء كانوا يقولون (قد نجا آخرين ونفسه ما يقدر أن ينجيها) . ولكنه وهو مقيم على

^(١) لم يقل ابن أنقضه لكن أنقضوا ، ولم يقل عن ذلك المهيكل لكن عن جسمه . (ذهبي الفم في المير ٨٤ من تفسير أنجيل متى)

لبابليين . ^(١) ولم يجر ذلك لهذا السبب فقط ، ولكن هذا الذي عرض كان نبوءة علي خراب المزمي أن يكون ، وعلى الانتقال إلي ما هو أعظم وأعلا ، وعلى قوته .

✿ لماذا قامت أجساد القديسين ؟

في عهد يسوع لم يمس واحد ميت فنهض . أما الآن فإن الذي أقام هؤلاء القديسين صوت بينما كان الجسد موضوعاً فوق الصليب . وعلى وجه آخر إن الذي جري أيام يسوع كان رسماً لهذا ، وإنما كان ذلك ليصدق هذا . وإن كان خروج يسوع ذو الأربع أيام من القبر ، فأحرى كثيراً أن يكون عجيباً ، أن جماعة من هجعوا قدماً يظهرون أحياً جملة . لقد كان هذا الأمر علامة وآية للقيامة .. ولقد ظهروا في المدينة لكثيرين لثلا يظنوا ماجري خيالاً .

✿ ولا بهذا آمنوا أيضاً :

وما قام هؤلاء القديسون فقط ، ولكن الصخور تصدعت والأرض زللت ، وليعلم صالبوه أنه كان يمكنه أن يعميهم وأن يشقهم ، لأن الذي قطع الصخور ، وأظلم المسكونة ، قد كان

^(١) يشير القديس إلى خراب الهيكل وسلب أمتعته في أثناء السي بابلي

موت المسيح وقيامته للقديس العظيم يوحنا ذهبي الفم

لقد نظر النسوة هذا الذي جري ، النسوة اللائي هن خاصة أشد تحتنا ، و اللائي هن أشد تفجيعاً ونحيباً !! تأمل كم مقدار ملازمتهن له . لازمهن خادمات ، وحضرن إلى وقت المخاوف والحتوف و المعاطب . ولهذا شاهدن كل شيء : شاهدن كيف صرخ ، وكيف جاد يروحه ، وكيف تصدعت الصخور ، وغير ذلك كله . وهؤلاء أيضاً نظرن المسيح أولاً .

Herb التلاميذ ، أما هؤلاء حضرن . وفي هذا ما يدل خاصة على الشجاعة . ومن كن ؟ لست أعني أمه ، وإنما أم يعقوب والباقيات .

يقول لوقا الإنجيلي : "أن جموعاً أخرى كانوا يقرعون صدورهم لهذا المنظر" . وفي هذا ما يدل على جفاء اليهود إذ كانوا يتباكون بما ينوح عليه غيرهم . فلا للرحمة انحنوا ولا للخوف انقبضوا ، لأن الذي جري كان علامات سخط عظيم : مثل الظلمة و الصخور المقطعة ، و الحجاب الذي أشتق من الوسط ، و رجفة الأرض

﴿ يصفون عن البعوضة ويبلغون الجمل ﴾

إن اليهود الذين يصفون عن البعوضة ويبلغون الجمل بعد أن تجاسروا على جرأة هذا مقدار عظمها ، نراهم يبالغون في

(٤) الأجزاء المميزة بهذه العالمة مأخوذة من تفسير القديس ذهبي الفم لأنجيل يوحنا

الصلب أظهر ذلك في أجسام عبيده ، فقامت أجساد كثرين من القديسين الهاجعين .

﴿ القديس قائد المئة : ﴾

و النقيب (يقصد قائد المئة) مجد الله في ذلك الوقت قائلاً : إن هذا الإنسان بالحقيقة كان زكيًا . و أولئك الذين كانوا أهلًا لهذه المشاهدة عادوا وهم يضربون صدورهم . هذا هو مقدار قوة المصلوب ، حتى أن النقيب وجماعة الناس (المشاهدين للصلب) تخشعوا بعد ذلك الاستهزاء كله .

وقد قيل إن هذا النقيب له شهادة ، لأنه استبس في الإيمان بعد ذلك وجاهد (٣)

﴿ هؤلاء النسوة : ﴾

وكانت هناك نساء كثيرات ينظرن من بعيد ، وهن كن قد تبعن يسوع من الجليل يخدمه . وبينهن مريم المجدلية ومريم أم يعقوب ويوسي وأم إبني زبدي .

(٣) أنه القديس الشهيد لنجينوس قائد المئة . وتعيد الكنيسة لاستشهاده في اليوم الثالث والعشرين من أيّوب ، وكما تعيد لظهور رأسه المقدسة في اليوم الخامس من هاتور (أنظر السنكسار)

وبعد ذلك كمل به سر يتحجز أن يباح به . لأنه (خرج منه دم وماء) وما برز منه هذان النبيوان علي ما أتفق . إذ أن من هذين تثبتت كنيستنا ، ويعرف ذلك أصحاب أسرارها : فبالماء تعاد ولادتهم . وبدمه ولحمه يغذون ..

لكي إذا تقدمت إلي الكأس لشرب ، تكون كأنك تشرب من جنب المسيح بعينه . فتقدم إليه التقدم بأبلغ التورع .

❖ يوسف الذي من الرامة :

ولما كان المساء جاء رجل من الرامة أسمه يوسف ، وكان هو أيضا تلميذا ليسوع

ليس من الأثني عشر ، لكن لعله كان من السبعين ^(٥) فهذا تقدم إلى بيلاطس وطلب جسد يسوع فأمر بيلاطس حينئذ أن يعطي الجسد . يوسف الذي كان مستترا أولا (كان متلماً ليسوع خفية خوفاً من اليهود) ، هذا أقدم الأن بعد موت المسيح وجسر على أمر جسيم ، لأنه لم يكن شخصاً مجهولاً ، ولا من الناس الخاملي الذكر ، بل كان واحداً من أصحاب الرأي والمشورة وعما مشهوراً جداً . ومن هذه الجهة تبدوا شجاعته أشد لأنه أسلم نفسه للموت ، وبموالاته ليسوع أخذ العداوة مع كل أحد ، وجسر

(٥) يضع ابن كثير .. أسم يوسف الرامي (وكذلك نقول ديموس) في قائمة السبعين رسولاً (انظر مصباح الظلمة - الباب الرابع)

المحافظة على صيانة اليوم (يوم السبت) لأنه إذ كان استعداد فلكي لا تبقى الأجساد على الصليب في السبت سألا بيلاطس أن تكسر سيقانهم ويرفعوا . ولكن من فعل هذا الفعل استمدت نبوة أخرى كمالها . لأن الجندي جاءوا فكسروا سيقان الآخرين وما كسروا ساقي المسيح . وتمت تلك النبوة (أنهم ما يكسرون له عظاماً) . ولئن كان هذا القول قد قبل في وصف خروف الفصح عند اليهود إلا أن الرمز حاضر من أجل الحق .

لكن واحداً من العسكر طعن في جنبه بحربة وللوقت خرج دم وماء ..

إن أهانه الجندي لجسم ميت كان أشرف من صلبه إياه بمقدار كثير . ولكن الإنجيلي قال : قد قالت هذه الحوادث كلها ، ووصفتها بحرص كثير . لتصدقوها فلا ينكرنها منكر ، ولا ينظر إلى أوصافها مستخرياً منها

❖ لماذا طعن المسيح بالحربة ؟

يا لذينهم النجسة ! لكن ترتجف أيها الحبيب ولا تكتتب ، فإن الأفعال التي فعلها أولئك عن عزم خبيث ، هذه عضدت الحق . لأن نبوة في هذه الجهة قائلة (سينظرون إلى الذي طعنوه) (زكريا ١٢ : ١٠)

وما تم بذلك هذا التنبؤ فقط ، ولكن هذا الفعل الذي أحترأوا عليه صار برهاناً للذين أوشكوا أن يجدوه ، كتوماً وأمثاله .

المضل قال وهو بعد يعيش إني بعد ثلاثة أيام أقوم . فمر بأن يستوثق من القبر إلى اليوم الثالث لئلا يجيء تلاميذه فيسرقوه ويقولوا للشعب إنه قد قام من بين الأموات، فتكون الضلاله الأخيرة شرًا من الأولي ”.

في كل موضع ينافض الضلال نفسه ، وينتصر للحق كارها . ويخاصم عنه . فتأمل كيف كان ينبغي أ ، يؤمن الناس بأن المسيح قد مات ، ودفن ، وقام . وهذا كله قد صار مصدقاً بواسطة الأعداء ! انظر إلى كلامهم هذا شاهداً على هذا كله : قالوا : ” قد تذكروا أن ذلك المضل قال وهو بعد حي . ” فإذاً قد توفي . وقالوا له : ” من أ مؤمن القبر .. لئلا يجيء تلاميذه فيسرقوه ” فإذاً قد دفن ، وإذاً قد ختم على القبر .

❖ من ختم القبر؟ ولماذا؟ ❖

ماذا قال لهم بيلاطس؟ قال : ” لكم حراس فاستوثقوا كما تعلمون ” فأثنو ثقوا وختموا القبر مع الحراس . ما ترك الحواس وحدهم أن يختموا ، وإنما قال كما تعلمون أنتم اختموا ، حتى لا يكون لكم أن تتعلوا وتحتجوا بغيركم . لأنه لو كان الجنود وحدهم هم الذين ختموا القبر لأمكنهم أن يقولوا - و أن كان قوله كاذباً ولا إقناع فيه - بأن الجنود قد سمحوا بأن يسرق الجسد ويختلف التلاميذ معنى القيامة ويدبروها . أما الآن فأنهم لا يقدرون أن يقولوا ولا شيء من هذا ، إذ أنهم هم الذين ختموا القبر واستوثقوا .

أن يطلب الجسد . ولم يظهر المودة والشجاعة بأخذه الجسد فقط ، ولا بدفعه إياه دفنا في غاية النفاسة وسعة الصدر ، ولكن بدفعه أيضاً في قبره الجديد .

❖ لماذا دفن المسيح في ذلك القبر الجديد القريب؟ ❖

هذا الأمر لم يدبر جزاً . ولكن دبر أن يوضع الجسد في قبر جديد لم يكن وضع فيه أحد حتى لا يظن أن القيامة قد صارت لأخر موضوع معه . وحتى يتمكن تلاميذه من أن يجيئوا بأيسير مرام ويصيروا معلينين ما يعرض . وأن يكون لدفعه شهود ، ليس هؤلاء فقط ولكن الأعداء أيضاً معهم . لأن فعل شاهدين لدفعه وما صار دفعه في موضع قريب لأجل تلك الأغراض فقط ، ولكن حتى يستبين أيضاً من ذلك كذب قولهم من جهة سرقته .

❖ الضلال ينتصر للحق كamarها ❖

ولما كان في غد الذي هو بعد الاستعداد أجمع رؤساء الكهنة والمعترلة^(١) ألي بيلاطس قائلين : ” أيها السيد قد تذكروا أن ذلك

(١) المعترلة هم الفريسيون . وقد أطلق عليهم هذا اللقب لأنهم من فرط حرصهم على التلumoں وتتنفيذه !! اعتزلوا كثيراً من كاسري الناموس ومن الخاطفين ومن مخالفتهم في الرأي .. وهم ذلك أيضاً حوادث معروفة

أعرضوا عنه ولم يشاعوا أن يكسوه مثل هذا الشرف ، لأنهم من أجله قد شقوا ووقعوا في المخاوف إلى أقصى غاية .

علي أي شيء كانوا يعتمدون ل وأنهم خدعوا الناس؟!

فأما الدليل على أنهم لم يختلفوا أمر القيامة لو لم تكن صحيحة فهذا أمر لا يحتاج إلى كلام . فعلـي أي شيء كانوا يعولون ويعتمدون ؟

هل على البلاغة و البراعة و الحداقة في القول ؟ لكنهم كانوا أقل علما من كل أحد . فهل على كثرة الأموال وغزارتها ؟! لا لأنهم لم يكونوا يملكون لا عصا ولا أحذية . فهل على نباهة الأصل ؟! إلا أنهم كانوا أدنياء أولاد أدنىاء . فهل على جسامـة الوطن و فخامته ؟ إلا أنهم كانوا من ضياع مجاهلة خاملة الذكر . فهل على كثرتهم كانوا يعتمدون ؟! إلا أنهم لم يكونوا أكثر من أحد عشر رجلا ، وهؤلاء أيضا كانوا قد تشتتوا . فهل على مواعيد المعلم ؟ إنه لو لم يكن قد قام فـما كانت مواعيده عـتيدة أن تـصح لهم .

كيف كانوا يحتملون الأداء و سورتهم أو يخطـر بـبالـهم أن الكلام في الـقيـامـة يـسـعـي إـلـي أـقـطـارـ الأرض ، إنـ كانـ الوـاحـدـ منـهمـ لمـ يـثـبـتـ لهـذـيـذـ اـمـرـأـهـ وـ الـبـاقـونـ ماـ ثـبـتوـاـ وـ لـاـ عـلـيـ بـصـرـ العـامـةـ ؟!

أرأـتـ كـيـفـ يـحـرـصـونـ كـارـهـينـ مـنـ أـجـلـ الحـقـ ؟! وـذـلـكـ لـأـنـهـمـ قـصـدـواـ ، وـهـمـ سـأـلـوـاـ بـيـلاـطـسـ ، وـهـمـ خـتـمـواـ مـعـ الـحـرـاسـ ، فـقـدـ صـارـ بـعـضـهـمـ لـبـعـضـ خـصـمـاـ وـمـبـكـتاـ .

لـقـدـ خـتـمـ عـلـيـ القـبـرـ فـلـيـسـ تـنـتـمـ عـلـيـهـ حـيـلـةـ وـلـاـ مـكـيـدـةـ . شـمـ قـدـ وـجـدـ القـبـرـ صـفـراـ (أـيـ فـارـغاـ) . أـذـنـ فـقـدـ صـارـ الـبـرـهـانـ عـلـيـ الـقـيـامـةـ لـأـخـلـافـ فـيـهـ . أـرـأـتـ كـيـفـ أـنـهـمـ يـنـتـصـرـونـ كـارـهـينـ لـبـرـهـانـ الـحـقـ ؟!

هلـ كـانـ مـمـكـنـاـ أـنـ يـسـرـقـ التـلـامـيـذـ وـيـخـتـلـقـواـ أـمـرـ الـقـيـامـةـ ؟ وـلـأـيـ غـرـضـ كـانـواـ يـفـعـلـونـ ذـلـكـ ؟

مـتـىـ سـرـقوـهـ ؟ أـفـيـ يـوـمـ السـبـتـ ؟! وـكـيـفـ كـانـ ذـلـكـ وـالـعـمـلـ غـيـرـ مـطـلـقـ ؟! وـلـوـ كـانـواـ قـدـ خـالـفـواـ النـامـوسـ ، فـكـيـفـ جـسـرـوـاـ أـنـ يـخـرـجـوـهـ وـهـمـ هـكـذـاـ جـبـنـاءـ ؟! وـكـيـفـ كـانـواـ يـقـدـرـوـنـ أـنـ يـقـنـعـوـ الـمـلـأـ بـقـوـلـهـمـ ؟ بـأـيـةـ عـزـيمـةـ كـانـواـ يـفـعـلـونـ هـذـاـ وـهـوـ مـيـتـ ، وـهـمـ لـمـ أـبـصـرـوـهـ وـهـوـ بـعـدـ حـيـ وـقـدـ قـبـضـ عـلـيـهـ فـقـطـ هـرـبـواـ ، فـكـيـفـ بـعـدـ الـوـفـاةـ كـانـواـ يـقـدـرـوـنـ عـلـيـ الـمـجاـهـرـةـ بـقـيـامـتـهـ لـوـ لـمـ يـكـنـ قـدـ قـامـ ؟!

كـيـفـ يـكـونـ مـسـتـسـاغـاـ ؟! فـأـمـاـ الدـلـيلـ عـلـيـ أـنـهـمـ مـاـ كـانـواـ يـؤـثـرـونـ وـلـاـ كـانـواـ يـقـدـرـوـنـ عـلـيـ أـنـ يـخـتـلـقـواـ قـيـامـةـ لـمـ تـكـنـ فـهـوـ لـائـحـ مـنـ هـذـاـ الـوـجـهـ وـهـوـ أـنـ الـمـسـيـحـ قـدـ خـاطـبـهـمـ كـثـيرـاـ عـنـ الـقـيـامـةـ ، وـ كـانـ يـقـوـلـ لـهـمـ دـائـمـاـ إـنـيـ بـعـدـ ثـلـاثـةـ أـيـامـ أـقـومـ . فـلـوـ لـمـ يـكـنـ قـدـ قـامـ . فـمـنـ الـبـيـنـ أـنـهـمـ كـوـنـ قـدـ غـرـواـ وـأـخـتـدـعـواـ ، وـصـارـوـاـ بـسـبـبـهـ حـرـبـاـ لـأـمـةـ بـرـمـتـهـ ، وـقـدـ صـارـوـاـ بـلـأـمـوـىـ وـلـاـ مـدـيـنـةـ ، كـانـواـ بـالـأـحـرـىـ قـدـ

كانوا مرابطين ، ولم يقدر هؤلاء جميماً أن يعوقوه أو يصدوه . وإنما كان ذلك لشيء واحد لا غير ، وهو أن يشتهر أمر الدفن ، وأن يصدق بالقيامة .

✿ لماذا قام المسيح قبل انتهاء ثلاثة أيام؟

لقد أمرروا أن يستوثق من القبر مدة ثلاثة أيام كأنهم يناضلون عن الشريعة ، ويريدون أن يقيموا الدليل على أنه كان مضلاً . ومدوا شرهم وبلغوا به حتى القبر . وهكذا أصبحت القيامة وشيكة الحدوث ، إذ كان هناك شر في تأخيرها . لأنه لو لم يكن قد قام في ذلك الوقت وهم جلوس هناك يحرسون ، أي لو أنه قام عقب انتصارفهم بعد اليوم الثالث لكان لهم ما يقولونه وما يقاومون به ويعاندون . وذلك بادر وسيق ، لأنه كان من الواجب أن تكون القيامة وهم بعد يحرسون . فإذاً كان ينبغي أن تكون في دون الثلاثة الأيام ، حتى أنها لو كانت بعد انتهاءها لكان لهم في الأمر ما يتأنلون به عليه .

كيف قدروا أن يقفوا تجاه الملوك و الرؤساء ويساقوا في ميتات لا تحصي عدداً ، لو لم يكونوا قد ضفروا وحظوا بعناية الذي قام وكان ميله معهم

رؤساء الكهنة الذين قبضوا عليه وهو حي ، وكسروا السبت لخوفهم منه وهو ميت !!!

قد جرت مثل هذه الأعاجيب كلها ولم يحتشم اليهود ولا من واحدة منها ، بل صلبوا صاحبها . وفك بفكك في كيدهم الذي نضحك منه . قالوا : ”قد تذكروا أن ذاك المضل قال وهو بعد يعيش إني بعد ثلاثة أيام أقوم . فإن كان مضلاً ويقول كلاماً باطلًا فلما خشيتم وجعلتم تطوفون وتذهبون وتجربون وبمثل هذا الانكماش تتكمشون؟“ قالوا : ”خشينا لئلا يسرقه تلاميذه ويخدعوا أكثر الناس . على أن هذا قد تبين أنه لا مسوغ له ، ولكن الشر شيء يحب المنازعة وفيه وقاحة .

وهكذا ختموا القبر كما اختاروا ، ووضعوا الجناد ، ولم يكتترثوا بفعلهم ذلك في يوم السبت وصنعهم أيام ، لأنهم إنما كانوا ينظرون إلى شيء واحد وهو خشيتهم أن يغلبوا . وهذا من غاية الجهل ، ويدل على خوف كان ما يزال يقلقهم ويجهضهم . لأن الذين قبضوا عليه وهو حي ، هؤلاء كانوا يخشونه وهو ميت . على أنه لو كان أنساناً بالإطلاق ، لكان ينبغي لهم أن يتقو ويطمئنوا .

ولكن لكي يعلموا أن الذي ناله وهو بعد يعيش إنما ناله باختياره . ها خاتم وحجر وحرس ، جند كانوا منازلين ، ويهدون

✿ الفتاه الجدلية^(٧)

هذا الحادث حرك مريم ، لأنها كانت تخلص الود لمعلمها جداً . فإذا عبر السبت ما احتملت أن تهداً ، ولكنها جاءت في دجلة عميقة بالغداة (باكرا و الظلام باق) مؤملة أن تجد من المكان تعزية . فأبصرت المكان و الحجر مأخوذاً (مدحراً) فما دخلت ، وما أطلعت ، لكنها ذهبت إلى التلاميذ من شدة شوقها .. إذ أرادت أن تعرف بأكثرب سرعة ماذا كان من جسده فأخبرت التلاميذ و البشير ما أعد المرأة مدحراً عظيماً تقديره ، ولا تستشعر خزياً لهم أن يعرفوا منها هذه الأخبار ... فإذاً سمعها أولئك بادروا إلى القبر بحرص جزيل و أبصروا أكفانه موضوعة.

✿ علي أي شيء يدل وضع المنديل والأكفان ؟^(٨)

ونظراً للأكفان موضوعة ، و المنديل الذي كان على رأسه ليس موضوعاً مع الأكفان بل ملفوفاً في موضوع وحده .

✿ الجدلية مرة أخرى

ثم ذهب إلى التلميذان إلى ما يخصهما أيضاً (ووقفت مريم خارجاً باكية) أن جنس النساء .. أكثر جنوحها إلى الرحمة . وهذا قلته لكي لا تعجب وتقول : ما السبب في أن مريم انت Hibat عن قبر ربنا انت حاباً مراً ، وبطرس ما عرض له عارض هذا تأثيره . التلميذان ذهباً ، وتلك وقفـت عند الموضوع .. مريـدة أن تتصـرـ

(٧) يأخذ القديس ذهبي الفم هذا الأمر دليلاً على صدق البشير في تسجيله الحوادث لأنـه لم يخرجـلـ منـ أنـ يذكرـ أنـ النساء سـبعـنـ الرـسـلـ الـأـثـنـيـ عـشـرـ فيـ الـذـهـابـ إـلـىـ الـقـبـرـ ، بلـ هـنـ الـلـاتـيـ بشـرـنـ التـلـامـيـذـ بـالـقـيـامـةـ بـعـدـ ظـهـورـ السـيـدـ مـسـيحـ هـنـ .

(٨) وضعـناـ كـلـمـةـ (ـالـمـنـدـيلـ)ـ بدـلاـ مـنـ كـلـمـةـ (ـالـعـامـةـ)ـ الـمـوـجـوـدـةـ فـيـ التـرـجـمـةـ الـتـيـ أـخـذـنـاـ عـنـهـاـ .

الصورة حتى لا يريعها من نظرتها الأولى إليه ، بل ظهر لها بشكل عامي من أحقر الأشكال ، وذلك من أنها توهّمته بستانيا . مما وجب أن تصعد هذه الذليلة في عزّها بأسرع إلى الآراء العالية ، لكن بسكون .

لا تلمسيني (قال لها يسوع يا مریم . فالتفت تلك وقالت له ربوني الذي تفسيره يا معلم . قال لها يسوع لا تلمسيني لأنني لم أصعد بعد إلى أبي).

كثيرة هي مودة هذه المرأة . إخلاص ودها عال جزيل .. ولكن لم يبد منها رأي عظيم بعد . ولعلك تقول لم قال لها لا تلمسيني ؟ فأجيب : قد قال قائلون إنها تطلب موهبة روحانية إذ سمعته مع الرسل قائلا (إذا ذهبت إلى عند أبي سألته فيعطيك معيزا آخر) (يو ١٤: ١٦) ولكن كيف سمعت هذه الأقوال من لم تكن حاضرة مع تلاميذه ؟ كما أن هذا التخيل - من جهة أخرى بعيد عن تميز المرأة ..

ولما قال (لأنى ما صعدت بعد) أظهر أنه مبادر مسارع إلى ذلك . والمعترض أن يذهب إلى هناك و لا يتصرف مع الناس أيضا ، يجب لا نبصره بتلك البصيرة عينها التي أبصرناه بها قبل ذلك . لأنه إذ قال أيضا (انطلق وقولي لأخوتي إني ماض إلى أبي ..) على أنه ما اعتزم أن يعمل هذا العمل في ذلك الحين . لكنه أستأنف أن يعمله بعد أربعين يوما . وإنما قال هذا القول مريدا أن ينهض تمييزنا ، ويتحقق عندها أنه ينطلق إلى السموات.

المكان الذي وضع جسده فيه حتى تستريح أكثر . وللهذا السبب استمدت لحرصها هذا الكثير ثوابا لم يكن يسيرا .

لأن ما لم يبصره التلميذان ، هذا أبصرته المرأة أولا : ملائkin جالسين .. بلباس أبيض ، وشكلهما مملوء بهجة كثيرة وفرحا . لأن تميزه المرأة إذ لم يكن عاليا حتى تقبل قيامته من وضع الأكفان و المنديل ، وأبصرت شيئاً أكثر إفداعا . ملائkin جالسين بشكل بهي ، حتى من هذه الجهة تنهض عاجلا من تلّمها وتعزّي .. وسمعت نغمتها رائحة لأنهما قالا (يا امرأة ما يبكيك؟) ودرجها إلى الكلام في قيامته . فقلّت بحرارة شوقها وبإخلاص ودها (أخذوا ربي وليست أدرى أين وضعوه) و أنا أخطبها : ماذا تقولين ؟ ! أما عرفت بعد قوله في ذكر قيامته ؟ ! لكنك تخيلين أيضا وضعه . أرأيت كيف أنها ما اقتبلت بعد رأيا عاليا .

✿ لماذا نظرت إلى الوراء ؟

و إذا قالت هذه الأقوال التفتت إلى ورائها . ولعلك تقول : وأي سبب يتبع هذا ، أن تلتفت إلى ورائها وهي تكلّمها و ما سمعت منها بعد قوله ؟ فأقول لك ما يلوح لظني إنها إذ قالت هذه الأقوال ظهر المسيح بعنة خلفها ، فأرأع الملائkin . فإذا عيننا سيدهما أظهرا في الحين بشكلهما وبنظرتهم وبحركتهما أنهما قد أبصرا ربّهما . وهذه الحال منها استمالت المرأة إلى الالتفات إلى ورائها . فظهر لأولئك بهذه الصفة ، و لكنه لم يظهر للمرأة بهذه

موت المسيح وقيامته للقديس العظيم يوحنا ذهبي الفم

كان علي القبر حجر عظيم، ويحتاج إلى أيد كثيرة ، فكيف كان يمكنهم أن يرفعوا الحجر في خفية عن هؤلاء كلهم . على أنهم حتى لو كانوا قد تهاونوا بالموت ولم يكونوا به مكترثين ما كانوا قد حاولوا مثل هذا ، أمام هذا العدد كله من الحراس، وقد أوضح ماجري فيما سلف كيف كانوا جبناء حقا لقد قيل بالعدل (في سرقة الجسد) إن الضلال الأليمة تكون شرًا من الأولي .

ثم لأي سبب لم يسرقوا الجسد قبل ذلك الوقت بل انتظروا حتى تدخل رؤساء الكهنة و الجندي ! لأنهم لو كانوا قد أرادوا ذلك لفعلوه في أول ليلة و القبر بعد غير محروس ، في وقت لم تكن هناك مخاطرة فيه ! لأنه بعد السبت ذهب رؤساء الكهنة إلى بيلاطس و التمسوا منه الحراس فحرسوا القبر . أما في الليلة الأولى فلم يكن و لا واحد منهم موجودا عند المقبرة

وما معنى المندليل ، والأكفان التي وجدت في ناحية ؟ لأنهم لو كانوا قد شاعوا أن يسرقوه ، ما كانوا يسرقونه عريانا ، ليس فقط لكي لا يتثنوه ولكن حتى لا يوجد سبيل للقبض عليهم بسبب إيهامهم في التجريد والتسلیخ . لأنه بسبب المر لم يكن يتزع الثياب عن الجسد أمرا هينا بل كان يحتاج إلى زمن طويل .

ثم لماذا كانت الفائدة التي تحصل لهم من كل هذا ؟

شهادة الحراس

(وفيما هن ماضيات إذا قوم من الحراس قد جاءوا إلى المدينة و أخبروا رؤساء الكهنة بجميع ما جرى . اجتمعوا مع الشيوخ و عقدوا الرأي فأعطوا الجندي فضة كثيرة قائلين : قولوا إن تلاميذه جاءوا ليلا فسرقوه ونحن نعلم . وإذا سمع هذا بحضره الوالي فنحن نفعنه وننزل عنكم الاتهام)

بسبب هؤلاء الجندي كانت تلك الزلزلة ، حتى تروعهم وتكون الشهادة من عندهم . وهذا يعنيه هو الذي حدث . لأن الخبر لما جري هكذا ونقله الحراس صار بريئا من الريبة و الشبهة والتأويل . فالحق إذا أشاعه الأضاد يزهر ويكون له رونق . ولكنهم أعطوا الجندي مالا ليزعموا أن تلاميذه جاءوا وسرقوه ..

سرقة الجسد أمر يتنافى مع العقل والواقع :

قل لي كيف كان التلاميذ يسرقونه وهم قوم ضعفاء أميون ما يجرؤون ولا يجسرون حتى على أن يظهروا . فكيف وهناك الختم موضوعا ، وذلك المقدار الكبير من الجندي و الحراس و اليهود الذي كان مرابطًا !؟

أتري ما كانوا يهتمون بهذا الأمر عينه ؟ بل أنهم كانوا مهتمين به فكيف كان يخطر ببالهم أن يفعلوا هذا وهم أنساس يودون أن يستتروا فيعيشوا !؟

موت المسيح وقيامته للقديس العظيم يوحنا ذهبي الفم

قد أظهر على أحد التلاميذ هذا المقدار من القوه^(٩) ، فأحرى كثيراً أن يصدر هذا من أولئك .

أما محبة التلاميذ للصدق فتظهر من قول البشير (فذاع هذا القول إلى اليوم) دون أن يستحي من هذا .

موت المسيح وقيامته للقديس العظيم يوحنا ذهبي الفم

✿ ومع كل ذلك لم يتربأولئك

كان ينبغي (للكهنة و الفريسيين) أن يتقبلوا العترة ويتوبوا أما هم اختلقوا اختلافات يضحك منها . فاشتروا دمه وهو حي ، ولما صلب أرادوا تشويه معنى القيامة أيضاً بالمال . لأنهم لو لم يكونوا قد قصدوا بيلاطس وطلبوا الحراس ، لكن بإمكانهم أن يتوقفوا مثل هذه الوقاحة . أما الآن فأنهم لا يستطيعون ، بعد ما فعلوا كل ما فعلوه . لذلك دفعوا مالاً للحراس وقالوا لهم قولوا أنتم هذا ونحن نقع الوالي .

ولكن حيلتهم أكدت القيامة . فقولهم إن التلاميذ سرقوا ، وهو اعتراف بأن الجسد لم يكن هناك . فإذا ما هم أفروا بأن الجسد لم يكن هناك . وكانت ملزتمهم تجعل السرقة بعيدة عن التصديق ، فمعنى هذا أن المسيح قد قام حقاً .

✿ كذب وصدق

لكن أولئك الذين تجرؤوا على كل شيء قالوا للجند (قولوا إن تلاميذه جاءوا ليلاً فسرقوه) أما ترى الفساد وقد شملهم جميعاً : بيلاطس لأنه فرع . وكذلك الجندي وجماعة اليهود . ولكن لا تتعجب كثيراً إن كان المال قد غالب جنداً و أستظره عليهم . لأنه إن كان

(٩) يقصد بهذا أحد التلاميذ الأثني عشر الذي باع معلمه بالمال

ميسرة القيامة المديدة

الأنبا بولس البوشى

أسقف مصر



بسم الأب والإبن والروح القدس الإله
الواحد أمين

تقدير بمعونة الله بعضاً من أقوال الأنبا بولس البوشى في قيامة رب،
وأضعين ذلك تحت قسمين تأملات في القيامة، شرح حوادثها

تأملات في القيامة أعطى فهما ونطقا

يامن قام من بين الأموات ، وداس الموت ، وأنعم علينا بحياة
جديدة لا تبلي ، أيها المسيح إلهنا : أقم عقلنا الميت ، لكىما يشاهد
مجد لاهونك غير المدرك ..

أيها الرحوم المتحنن ، الذى بقيامته المقدسة أعطى لجنسنا
السلطان أن يكون لنا معه حظا في القيامة الجامعة للكل . أجعل
لنا نحن أيضا (نصيبا) في ذلك الإرث مع كافة قدسيك .

أيها الصالح مدبر كل البرايا ، الذى يغير جسد ضعفنا
فيصيره شبيها بجسد مجده في نعيم لا يبلي وحياة لا ينالها موت
ولا فناء ، أعطنا قوه هنا للتغير فى العادات الرديئة بأعمال جيدة
فاضلة ، لكي نستحق؟ انتقالا فاضلا مع كافة قدسيك الذين
أرضوك منذ البدء .

أكل آدم من عود المعصية، أنتزع روح الله منه ، فمات بحق من الله موتاً معقولاً ، الذي هو الموت الحقيقي . لأن هذا الموت المحسوس ما هو إلا انتقال لمن عمل وصايا الله، ينقل به إلى الحياة .

ولما نزع الله روح قدره من آدم في ذلك اليوم الذي أكل فيه من الشجرة المنهي عنها ، حكم عليه بعد ذلك بالموت المحسوس قائلًا له : ملعونة الأرض من أجل عملك هذا . وشوكا وحسكا تنبت لكم كل أيام حياتك . وبعرق جبينك تأكل خبزك حتى تعود إلى الأرض التي أخذت منها . لأنك تراب و إلى التراب تعود . فأمضني الله فيه الموت المعقول في ذلك اليوم ، ثم حكم عليه بالموت المحسوس . وكان رجاء الحياتين قد فقد منه ، وكذلك نسله من بعده مثله .

الخلاص

ولم يقدر أحد من كافه نسله أن يرد إلينا الحياة الأبدية التي بلا انقضاء لأنها لا تكون إلا بالرب . الذي إذ هو غير منظور بلاهوته ، أتحد بجسد بشري كامل متلنا في كل شيء ما خلا الخطية فقط . فأوصل الحياة لذلك الجسد المتخد به ، ثم قبل به الآلام عنا ، و أظهره غالباً للألم و الموت بإقامته له من بين الأمم . أوصل إلينا الحياة الأبدية بالنسبة لذلك الجسد المأخوذ منا . و أزاد على ذلك تفضلاً منه ، مريداً ألا نكون غرباء منه ،

و هب لي أنا أيضاً أيها السيد منطقاً ، يامن و هب الحياة مجاناً بقيامته المقدسة لكل البرية ، لأنطق على أتبعاته من بين الأمم ، أعطني فهما لأخبر بفعل قوتك التي لا تقهـر . امنحنـي فولا لأنكلـم عن جبرونـك و حسن ضيـاء قيامـتك التي بها أضـأـت كل المسـكونـة .

لأقول : الآن أبـتدـى و أقول : المسيح قـام من بين الأمـوـات . الذي مـات دـاس الموـت ، و الـذـين فـي الـقـبور أـنـعـم لـهـم بـالـحـيـاة الأـبـدـيـة . الذي تـأـلم ، فـهـر الـآـلـام . الذي مـات ، أـبـطـل شـوـكـة الموـت . الذي مضـى بـقوـه لاـهـوـتـه إـلـى الجـحـيـم ، سـبـيـ الجـحـيـم و خـلـصـ النـفـوسـ التـيـ كـانـتـ تـرـجـوـه . فـتـحـ بـابـ الـفـرـدـوـسـ ، و أـدـخـلـ آـدـمـ و ذـرـيـتـهـ هـيـأـ لـنـا طـرـيـقاـ لـلـمـلـكـوـتـ أـصـلـحـ لـنـا سـبـيلـاـ يـؤـولـ إـلـى الحـيـةـ الجـديـدةـ . فـتـحـ لـنـا بـابـاـ يـؤـديـ إـلـىـ الـمـنـازـلـ الـأـبـدـيـةـ ..

آدم و نسله ماتا موتين

لما خلق الله أبانا آدم و جعله في فردوس النعيم ، أمره قائلًا : من كل الأشجار كل ما خلا من هذه الشجرات الواحدة ، لا تأكل . فأنـكـ فيـ الـيـوـمـ الـذـيـ تـأـكـلـ مـنـهاـ مـوـتـاـ تـمـوتـ . فـأـكـلـ آـدـمـ وـلـمـ يـمـتـ فـيـ ذـلـكـ الـيـوـمـ بلـ بـعـدـ تـسـعـمـائـةـ وـثـلـاثـيـنـ سـنـةـ (ـمـنـ عـمـرـهـ)ـ !ـ وـكـلامـ اللهـ لاـ يـكـونـ باـطـلاـ .

فـكـماـ أـنـ الموـتـ المـحـسـوسـ هوـ اـفـتـرـاقـ النـفـسـ مـنـ الـجـسـمـ ،ـ ذـلـكـ الموـتـ الـمـعـقـولـ هوـ اـفـتـرـاقـ رـفـحـ اللهـ مـنـ الإـنـسـانـ فـعـنـدـمـاـ

فasherkena في ذلك الميلاد الثاني ، وقبول الروح القدس ، وأخذنا من سرائره المحبية

بكر الراقدين

إن الرب قد أقام الموتى ليظهر قوته ، إلا أنهم ماتوا أيضاً ثانية ، وعادوا إلى ترابهم منتظرين القيامة الجامعة للكل . أما الرب فإنه بكر الانبعاث من بين الأموات ، ولا يعود أيضاً يموت ثانية كما قال الرسول (رو ٦: ٩) . بهذا صار هو خاصة البكر في الانبعاث ، ومتقدماً لكل الخيرات .

وإذ نظر البشر إلى الجسد الذي كان مائتا ، وقد أنبعث من بين الأموات حياً عادم الفساد بقوة اللاهوت ، علموا أن الانقاص قد مضى ، والموت قد انقضى و الحياة قد أضاعت ، و الخلاص قد حضر . وليس ذلك بإنسان بل بالرب الله القوat . فلنرتل اليوم مع بولس الرسول قائلين (الأن قد قام المسيح من بين الأموات وصار أول الراقدin . وكما أنه بموت آدم صار جميع الناس يموتون ، كذلك بال المسيح صار الكل يحيى به ، وجميع الناس كل واحد برتبته . فاليسخ هو البدء ، ثم من بعد عند مجئه أولياؤه (الذين له) (١ كو ١٥ : ٢٠ - ٢٣) ..

فلنسرع مع هؤلاء فرحين

كملت لنا اليوم يا أحبابي بقيامه الرب يسوع المسيح - التي بها تفرح قلوبنا وتعزى من تذكر آلامه المحبية - كملت كلمه داود النبي القائل (في المساء يكون البكاء ، وفي الصباح يكون الفرح) (مز ٢٩) . لأن اللواتي كن يندبن وي بكين عليه بالأمس وقت المساء ، لما بشرن باكر اليوم من الملائكة رجعن بفرح عظيم من القبر ليخبرن تلاميذه الرسل الأطهار القديسين .

فالآن يا أحبابي نمجد قيامة ربنا يسوع المسيح التي بها شرف جنسنا ، ووهب لنا راحة أبدية لا ينالها فناء . فلنسرع إلى المقبرة بالروح مع بطرس ويوحنا . نمسك قدميه مع مريم الطوباوية والدته ومريم الأخرى ونسجد له ونقبل قدميه . ننهض في طريق عمواس مع لوفا وأكلوبا لنسمع من فمه القدوس تفاسير الكتب التي قيلت بالروح على آلامه وقيامته . ثم نعود معها بسرعة إلى الأحد عشر ، ونصرخ باتفاق واحد مع الجميع قائلين : حقاً قد قام الرب . نذهب إلى الجليل مسرعين ، ونسجد مع الرسل الأطهار ، ونسمعه قائلاً (قد أعطيت كل سلطان في السماء وعلى الأرض .) ندخل إليه في العلية المغلقة الأبواب بهمة الروح ، ونشاهد الرب الذي له القوة أن يعبر في كل شيء بغير مانع ، وهو يعطي السلام لخائفه قادة كل المسكونة آبانا الرسل الأفضل . ونتأمل كيف وهب لهم القدس بنفسه الحياة ، ثم زادهم سلطاناً أن يحلوا ويربطوا . ونصرخ إليه مع توما الرسول قائلين (ربنا وألهنا)

✿ الزلزلة، والحجر المختوم

هذا أبتدئ أولاً من متى ، لأنه ذكر وقت القيامة نفسها حين قام الرب بقوله (وكانت زلزلة عظيمة . ملاك الرب نزل من السماء ودرج الحجر عن باب القبر وجلس فوقه .

بين أن الزلزلة كانت وقت قيامة الرب . وكما أنه عند إسلامه الروح زلزل صوته الأرض ، هكذا عند قيامته زلزلها أيضاً ، ليعلن أن الذي مات هو الذي قام ، ولم يضعف ، بل هو قوي فاهر الموت ومالك قام الرب و الحجر مختوم على باب القبر ، كما ولد من البتوء وهي عذراء ، كنبوبة حزقيال ، ودخوله على التلاميذ بالعلية و الأبواب مغلقة لأنه له هذا الفعل : أن يعبر في الأشياء بغير مانع .

و أما درجة الملك للحجر عن باب القبر ، فلكي تعلن القيامة جيداً . لئلا إذا بقي الحجر مختوماً ، يظن أن جسده في القبر .

✿ الملك المخيف المفرح:

(وكان منظر الملك كالبرق ، ولباسه أبيض كالثلج) ، أعني حسن بهاء منظره في قيامة سيده . فمن خوفه اضرب الحراس وصاروا كالآموات) .

لنسمع منه الطوبى المملوءة عزاء (طوباهم الذين لم يرونني ويؤمنون) .

هم في وسطنا اليوم يا داود المرتل بقيثاره ذات عشره أوتار ، لكي نرتل معك اليوم في فرح بهذا العيد المجيد . ولكننا لسنا نقول (يقوم الرب ويتبدل أعداؤه) فهذا يدل علي فعل مزمع أن يكون ، تكلمت به بروح النبوة . و أما الآن فقد كمل لنا ذلك وفرحنا بالخلاص ، فلهذا نصرخ قائلين (قد قام الرب وتبددت أعداؤه) الذين هم الشياطين المردة ، و اليهود الكفرة غير المؤمنين الذين بددتهم في آفاق الأرض كما نشاهد الآن (ومخالفوه عن وجهه يبيدون ، ويسقطون كما يضمحل الدخان) .

✿ شرح حوادث القيامة

بحق قد استحققت كل الطوبى و الغبطة إليها الرسل الأطهار ، لأنكم شاهدتم جميع أعمال الرب من ابتدائها إلى كمالها . طوبى لأعينكم لأنها نظرت ، و لآذانكم لأنها سمعت . هلموا الآن في وسطنا إليها الإنجيليون القديسون ، لتساعدونا علي مدح شرف القيامة الجليلة . لأنه ليس في زمانكم فقط كرزتم بها ، بل أصواتكم باقية إلي الانقضاء .

كرزنا في البشرة و الميلاد ، لأنه حيث يكون الملك السماوي هناك يكون خدامه العلويون .

و إن المرأتين لما بقيناها باهتتين متعجبتين مما كان ، صرفهما الملك قائلا : أسرعا وأذهبا وقولا لتنميذه إنه يسبقكم إلى الجليل هناك ترونوه .

ندمٌج معقول

فرجعنا مسرعين بخوف وفرح عظيم راكضتين لتخبرا تلاميذه . أعني أنهما صدقتا قول الملك بما أعطاهم من العلامات .

فأمنتا أن الرب قام ، و أسرعنا بخوف من اليهود الذين كانوا يرقبون المكان ، وبفرح غطي على الخوف من أجل أن الرب قد قام .

فلما ذهبتا لتخبرا تلاميذه ظهر لهما يسوع . دبر الحال معهما وساسهما بالتدريج: أول شئ بالزلزلة ، وهبوط الملك معهما ، و العلامات التي حققها لهما . فلما صدقتا ورجعننا لتخبرا تلاميذه ، عند ذلك استحققتا ظهور الرب لهما الذي هو كمال التحقيق .

فمسكتا قدميه وسجدتا له . فقال لها (لا تخافا . أذهبا وقولا لأخوتي أن يمضوا إلى الجليل ، هناك يرونني) . لما كانت والدته حاضرة خصها بالفرح ، ليزيل حزن حواء . و استحقت

وكما كتب في سفر الخروج أن ملاك الرب نزل بين عسكر المصريين وبينبني إسرائيل ، وكان يلقى ظلاما علي فرعون وجنوده ، ويلقي نورا علي موسى وجماعته ، وبهذا فعل الملك في القيامة . هنا ألمي خوفا شديدا علي الحراس الذين كانوا واثقين بقوتهم . ثم أعطى طمأنينة وقوة للنسوة الضعيفات الخائفات من اليهود .

أزال منها الخوف ، وصير الحراس كالآموات لئلا يؤلموا قلوب النسوة القديسات اللائي أتبن إلي القبر . ثم أن الملك خاطب النسوة برفق قائلا : أما أنتما فلا تخافا أعني أنكم لستما مثل هؤلاء المردة الذين ظنوا أنهم بقوتهم يصدونكم عن الدنو إلي القبر . فقد نزل بهم ما هم أهل له أما أنتما فتفقريا ، فقد علمت أنكم تطلبان يسوع المصلوب . ولم يأنف الملك أن يبشر بالمصلوب أنه رب الكل ما يرى و ما لا يرى ، فقال (ليس هو هنا لكنه قام كما قال) فذكر مما يقول الرب لهم أجمعين قبل آلامه إنه مزمع أن يصلب ويقوم في اليوم الثالث . و أعطاهم بهذا القول علامة لتحملها علي قبول بشراه .

ثم أراد أن يريهما بالعيان فقال لها (انظروا إلي المكان الذي كان فيه الرب) أعني أنه وأن كان قد صلب بالجسد ، إلا أنه لم يزل رب المجد . وها نحن نكرز قبل رسنه بصلبوبته و آلامه وقيامته ، ونعرف به أنه رب الملائكة و الناس أجمعين ، كما قد

ميمر القيامة المجيدة الأنبا بولس البوشى أسقف مصر

باق) . وذكر أنها أتت (فوجدت الحجر قد دحرج عن باب القبر) ولم يذكر أنها وجدت الحراس بالجملة . لأنهم عندما شاهدوا المنظر المخوف لهم نهضوا بعد الجهد كما أذن لهم رب ، وشاهدوا الحجر قد دحرج عن باب القبر ولم يذكر أنها وجدت الحراس بالجملة . لأنهم عندما شاهدوا المنظر المخوف لهم نهضوا بعد الجهد كما أذن لهم رب ، وشاهدوا الحجر قد دحرج عن باب القبر ، ولم يجدوا جسد الرب يسوع ، فلم يقدروا أن يلبثوا من كثرة الخوف الذي اعترافهم ، بل ذهبوا إلى المدينة وأعلموا رؤساء الكهنة بما كان كما شهد الإنجيل . ولهذا لم يرجعوا إلى القبر ، ولم يرسل رؤساء الكهنة غيرهم ، لأنهم تحققوا أن جسد الرب يسوع ليس هو في القبر بل قد قام.

وكذلك لما جاء بطرس ويونا لم يجدا الحراس ، وهكذا بقية النسوة أيضا اللواتي أتبين ألي القبر إلى حين طلوع الشمس فلم يجدن من يمنعهن ، لعلم رؤساء الكهنة بما كان فلم يحفلوا بشيء من هذا ثانية .

وأما كون الرب أقي الثياب في المقبرة لما قام ، فلكي يعلمنا أنه في القيامة الجامدة لكل أحد ، لا يحتاج إلى لباس ، ولا إلى شيء مما يستعمل في هذا الدهر ، بل يكونون كملائكة الله الذين في السماء كما شهد الرب .

رفيقها أن تحصي معها ، لأنها كانت مهتمة بأمرها ولم تدعها أن تتطلق وحدها ، بل شاركتها في الحزن و التعب . فلهذا استحقت الشركة معها في الفرح ، ولم يمنعها من الدنو منه مع والدته ومساك قدميه .

ثم أرسلهما لتبشر أرسله القديسين . و أن والدته التي كانت في بيت يوحنا النجيلي يعزيها ، صارت مبشرة له و لصحابه الرسل ، لتكمل بذلك مسرتها .

﴿ أختي ﴾

عزي الرسل بالرسالة أيضا وسماهم أخته . يا لهذا الرجاء من العزاء الذي لا يحد ، أن يسمى البشر أخته ! لأن الإبن الوحيد صار (بakra لأخوة كثرين) كما شهد الرسول ، وإن كان مع هذا لم يترك عنه الوحدانية . فهو وحيد مولود من الآب قبل كل الدهور ، وبكر لأخوة كثرين في الانبعاث من بين الأموات .

﴿ متى أول أيام يوحنا ﴾

متى ذكر القيامة بوقتها مثل بقية الإنجيليين الآخرين . لأنه ذكر الزلزلة ، ونزول الملائكة وكيف دحرج الحجر عن باب القبر ، وكيف صار الحراس من خوف منظره كالأموات . وثاني من ذكر القيامة يوحنا لأنه قال (وجاءت مريم المجدلية باكرا والظلام

جيئهن في أوقات مختلفة أيضاً كما يتضح من الملائكة الذين شروهن ، واستحققن العزاء لأجل كثرة حزنهم ومحبتهم للرب ، أمانتهم المحبة له ، ولبيكت بهن الرجال غير المؤمنين .

ورابع من ذكر مجئ النسوة إلى القبر ، ومرقس : لأنه قال نهن أتين حين طلعت الشمس . و الدليل على أنهن غير أولئك أوليات قولهن (من يدحرج لنا الحجر عن باب القبر ؟) .

﴿ تلخيص : ﴾

جميع ما ذكره الإنجيليون الثلاثة الآخر عن القيامة جمعه مرقس بتلخيص . وقال إن الرب ظهر أولاً لمريم المجدلية التي أخرج منها سبعة شياطين ، وبأفرادها هاهنا حق مرقس أنها لم تكن من جملة أولئك النسوة اللواتي أتين حين طلعت الشمس . ثم ذكر بعدها كيف ظهر لأتين آخرين من تلاميذه وهما اللذان ذكر كيف أجمعوا الرب بالأحد عشر وكيف أوصاهم أن يبشروا كل الأمم ويعمدوهم . وقد ذكر متى هذا أيضاً

﴿ لماذا أكل المسيح بعد قيامته ؟ ﴾

أما لوقا ويوحنا فذكرا ظهور الرب لتلاميذه عشيّة يوم القيمة ، وكيف أرّاهم يديه ورجليه وجنبه ، و أكل معهم . و أن كان بعد القيمة العامة للكل ، لا يكون أكل وشرب . رلا إذا كان أحد فيه جرح يقوم كذلك ، إذا كان بعين واحدة أو

﴿ شملوقا ومرقس ﴾

وثالث من ذكر القيامة لوقا . لأنه ذكر مجئ النسوة ثالث دفعة قريباً من الصبح حين بدأ النور ان يظهر . عندما نظرن ملائكة شبه الناس بلباس يلمع كالبرق وقالا للنسوة (لم تطلبن الحي بين الأموات ؟) أي أنه وإن كان قد قبل الآلام ومات بالجسد فهو ما يزال حيا بلاهوته .

ثم قال لهن (قد قام وليس هو هنا) وهكذا بعدما اعترفا أولاً أنه الحي الدائم باللاهوت ، بشراً بعد ذلك بقيامته من بين الأموات فإلهه متأنس .

فآمن النسوة وصدقن . لأن اللائي تبعن الرب من الجليل ومن تخوم مجلد مع اللواتي كن يخدمنه بأموالهن ، كن نسوة تقنيات قديسات ، لم يأنف الرب أن يتبعنه لأنه مخلص كل البرية ، ولا فرق بين الرجل والمرأة في الرب .

و أن النسوة لشدة محبتهم للرب وطلبهن خلاص أنفسهن ، كن يتبعنه ألي حين الصلوبوت . ولم يخفن بل ثبتن عند صلبيه كما شهد لهن الإنجيل بذلك . وشاهدن كل شيء إلى حين تسليم الرب الروح وتكتفين الجسد ووضعه في القبر ... وهو لقاء النسوة تبعن جداً وتتألمن لأجله ، وكن يبكين ويندبنه . فلما كان المساء تفرقن كل منهن إلى عند معارفهن . منهن من كن مجتمعات بعضهن مع البعض الآخر ، ومنهن من كن منفردات ومن كثرة اجتهدن بكرن إلى القبر : كل منهن من الموضع الذي كانت فيه . وكان

القبر ، وذكر عشية السبت حيث خرجت السيدة تنظر القبر ، ثم باكر يوم الأحد حيث عادت إلى القبر ثانية .

من ظهر الرب أولاً بعد القيمة؟

لعل قائلًا يقول : كيف ظهر الرب لمريم المجدلية التي أخرج منها سبعة شياطين ، وكيف يقول بولس إنه ظهر أولاً لبطرس؟!

فأن من أراد معرفة ذلك جيداً يقال له إن الرسل مبشرون وشهود له عند الكافة من اليهود والشعوب . فأراد مرقس ألا يأخذ في القيامة شهادة الأقارب بل الغرباء كما يكون بين الناس ، فذكر أولاً مريم المجدلية أما بولس فسار على جاري عادة الناموس ، لأنهم لم يروا شهادة النسوة بل الرجال ، فذكر بطرس أولاً ، الذي كان مناشداً ومبشراً أمامهم بقوة وأعلن ، معضداً بفعل الآيات والعجائب التي أجرأها الله على يديه . وهكذا أخذ بولس الشهادة من الرجال لأنهم هم الذين شهدوا بالقيامة عند كل أحد ، ولهذا لم يذكر النساء بالجملة في حال القيامة لا قبل ولا بعد ، فقال وظهر بعده للأثنى عشر (أعني أن بطرس أيضاً حاضراً معهم) ومن بعد هؤلاء ظهر لأكثر من خمسين آخرين جميعاً (أعني السبعين ومحفل التلاميذ الذين يتبعونه) ، وبعد هؤلاء ظهر ليعقوب وبقية الرسل ، وفي آخر الكل ظهر لي أنا الحقير .

فالرجل أول ما ظهر ، .. ظهر لوالدته من دون كافة البشر ، التي هي بالحقيقة تبجل عن الكل ، وهي بدء الأفراح وأول

أخرج أو ما شابه ذلك ، فلا يقوم بشئ من تلك العاهات الجسدية . و إلا لو كان الأمر كذلك ، فأين يكون عدم الفساد؟! (اكو ١٥) بل الرب صنع هذا ليحقق لنا أجمعين أن الجسد الذي تالم ومات هو الذي أتبعد من بين الأموات . ولما ظنوا أنه روح عند دخوله العلية والأبواب مغلقة ، أذن لهم أن يجسوه ، كما قال إن الروح ليس له عظم ولا لحم كما ترون أنه لي .

حنان الأم :

في يوم السبت لم يتصرف النسوة في شيء حسب الوصية ، ولا وصلن إلى القبر لئلا يكون عليهن حجة من اليهود . فلما كانت عشية السبت جاز أن يتصرفن كما في الوصية . فخرجت السيدة العذراء مريم من أجل حنو الطبيعة لتنظر القبر ، وخرجت معها رفيقتها التي ذكر يوحنا أنها كانت واقفة معها عند الصليب . فنظرتا القبر مختوماً ، و الحراس جلوساً فرجعننا معاً إلى مكانهما.

ثم عادتا باكراً جداً ، وهو وقت الزلزلة . لأن السيدة ذكرت قول الرب إنه يقوم في اليوم الثالث فلم تبصر لشدة ما في قلبها ، ولم ترهب اليهود و لا الحراس أيضاً لقوه إيمانها بالرب و أنه لا ينالها مكروه . ومضت معها أيضاً رفيقتها إلى القبر .

فلهذا ذكر الإنجيل الأشياء أولاً بأول . لأنه ذكر عشية يوم الجمعة حينما أخذ يوسف الجسد ، وباكراً يوم السبت حيث ختموا

ويعطي غذاء لكل جسد . ومن ظن أن العالم يتذر من تلقاء ذاته بعد الخلق فهو يجده . لأن النبي يقول (إياك يتزوجون لتعطيمهم طعاما في حينه) و الرب يقول (الذي يشرق شمسه على الآخرين والأشرار ، ويمطر على الصديقين و الظالمين).

و إنما يوم السبت هو كمال الأسبوع . ذكر فيه أسم الراحة ، أعني الراحة المستأنفة في كمال العالم لمن يستحقها بال المسيح خاصة .

و أما الرب فإنه بحق و تألم ، وقام في هذا اليوم المقدس (الأحد) الذي هو بكر الأيام . هذا الذي جعله الرب خاصا به ، والذي هو البكر في الانبعاث من بين الأموات . وباركه و قدسه ، لأن فيه استراح من كل أعماله التي أبتدأ أن يعمل على الأرض ، وأراح الخليقة كلها : الذين كانوا أولا خلصهم من الجحيم . والذين يكونون خلصهم بالإيمان وجعلهم أفضل من الأولين .

كيف نحفظ هذا اليوم؟

فيجب علينا أن نحفظ هذا اليوم ، ونكون فيه متفرغين للقراءة و الصلاة و درس نواميس الرب ، كما أمرنا الرسول الأطهار قائلين : أن الله أعطانا الأحد عوضا عن السبت . فيجب أن نحفظه أشد حفظ من السبت ، لأن فيه الراحة الكاملة التي لا يلحقها تعب . ونكون متحررين مستيقظين في هذه الليلة كما تأمر قوانين البيعة قائلة : هكذا في ليلة قيامة ربنا : فلنكن فيها

المسرات . ثم أول من ظهر له من الغرباء مريم المجدلية لأجل محبتها في الرب ، و أول من ظهر له من الرجال بطرس .

❖ وقدس الرب هذا اليوم البكر

وأني مهما شرحت باستفاضة ، فلن أبلغ شرف مدح قيامة ربنا يسوع المسيح من بين الأموات ، هذه التي استراح من كل أعماله التي على الأرض ، و أراح البرية : الذين كانوا و الذين يكونون . وقدس هذا اليوم وباركه ، لأنه بكر كل الأيام ، كما (هو مكتوب أن كل بكر يكون قدسا للرب من الناس و البهائم و الدواب . فكم أحرى تقدس يوم الأحد الذي هو بكر جميع ما خلق الله على الأرض . لأن فيه خلق الله الأشياء جملة ، ثم وزعها في بقية الأيام الآخر شيئا فشيئا . وفيه أيضا قام البكر من بين الأموات ..

❖ ما معنى (استراح الرب) في السبت؟

إن الله استراح في اليوم السابع . ومعلومات أن الله لم يعمل شيئاً بآلة ، ولا كد و لا تعب حتى يستريح . لأنه (قال فكانوا ، وأمو فخلقوا) كما هو مكتوب .

و أن كان الله قد تعب في الخلق ، فإنه ما يزال خالقا إلى الأبد : يأتي بالأمطار في أوقاتها ، في السبوت وغيرها يهت بخليقته ، ويهبط الندى ويخرج الرياح بأمره علي وجه الأرض

مكتوب (أعط الله من الذي له . وهو يحسب لك ذلك مثل قروض محفوظ عنده) .

ونحن نسأل ربنا يسوع المسيح الذي قام من بين الأموات أن يقيم هممنا الساقطة إلى الاهتمام بما يرضيه ، ويسامحنا عما سلف من خططيانا ، ويصفح عن زلاتنا ، ويعصمنا على حفظ وصيائمه مده ما بقي من حياتنا ، وينجح نفوس موتانا الذين رقدوا على رجاء الإيمان باسمه القدس بشفاعة سيدتنا الطوباوية القديسة والدة الخلاص مارتميريم ، وبشفاعة آبائنا الرسل الأطهار ، و الشهداء و القديسين الأبرار ، وكل من أرضوا الرب بأعمالهم الصالحة من الأن وكل أوان و ألي دهر الراهنين و أبد الأبدية أمين .

باحتراس عظيم ، حتى لا ينام فيها أحد ، ثم تغسلون أجسادكم بالكامل قبل الصبح . وكما هو مكتوب أيضا في كتب الدسقولية تعليم الرسل الأطهار (وهكذا إذ أن الرب قام من بين الأموات ، فأصعدوا أنتم قرابينكم التي أمر بها علي أيدينا قائلاً اصنعوا هذا لذكري . ثم حلوا صومكم و أنتم مسوروون بالرب يسوع بقيامته من بين الأموات إذ صار عربونا لقيامتنا . وهذا يكون لكم ناموساً أبداً .

❖ اذكروا تعب صومكم ..

اذكروا تعب صومكم الذي مضي و لا تسمحوا لأنفسكم بالسقوط في الآثام وتدنسوا نفوسكم و أجسادكم فلأنفخوا أنفسنا بلا خطية حسب قوتنا لأن المأكل لا تبعدنا من الله ، إذ كل شيء ظاهر للأطهار في نوع الطعام إذا أخذت منه الحاجة بكفاف . خمسون يوماً و بهما لنا الرب ليكون فيها تذكر قيمته الشريفة . وأن كان لم يوجب علينا فيها نسكاً جسدياً و خاصة الكافة ، بل أوجب فيها حفظ العقل الروحاني لأن أعيادنا روحية وليس تيهودية جسدانية ، ليسر بنا الذي قام من الأموات و يجعل لنا حضا في القيامة المستأنفة فلنضئ بيوبتنا بالمصابيح ، و أما مخادع قلوبنا فتضئ بالنقاوة ، كما سلم إلينا قائلاً أحرص ألا يكون النور الذي فيك ظلاماً . و لنشرك أخوتنا المقلين المساكين في مائدتنا الخصبة التي لهذا العيد ، لكي يشركنا المسيح في الدعوة السمائية . وأعلم أن الذي بيده ليس هو لك ، بل عطية من الله . كما هو



ميم القيامة



من رسائل البطريرك



الرعاية للشعب



للقديس



أثناسيوس الرسولي

باسم الأب والإبن والروح القدس الإله
الواحد أمين

مقدمة عن رسائل القديس أثنايوس الرسولي

اشتهر أباء الكنيسة بالحرص على إتمام مسؤولياتهم الرعوية بتوصيل رسالة الخلاص إلى أفراد رعيتهم بكل الوسائل الممكنة . وضمن هذه الرسائل الفعالة ما عثر عليه لكتير منهم من رسائل رعوية بالغة الأهمية .

و بالإضافة إلى التراث اللاهوتي الثمين الذي خلفه القديس أثنايوس الرسولي ^(١) بطريرك الإسكندرية الـ ٢٠ فقد عثر له مجموعتين من الرسائل الرعوية كان لاكتشافهما أثر عميق في الأوساط العلمية و الدينية في العالم .

و المجموعة الأولى من الرسائل هي رسائل عيد القيامة Pascal و المجموعة الثانية عبارة عن عشرين رسالة شخصية Letters

(١) ولد أثنايوس الرسولي سنة ٢٩٨ م وكتب أول مؤلفاته سنة ٣١٨ ، وسيم بطريركًا ٣٢٨-٣٧٣ أشتهر بالرسولي ، وحامى الإيمان ، وبطل جمع نيقية ، وواضع قانون الإيمان . وهو غنى عن التعريف ، تحتاج ترجمة حياته إلى كتاب كامل . فهو الراعي الصالح الذي حال بلاد الكرازة المرقسية إلى اقصى الصعيد مراراً لأفتقاد شعبه . كما أسس الكنيسة الأثيوبية بسيامة فرمنتوس أول أسقف لأكسوم وقد نفي خمس مرات لتشملنا بركانه آمين

ميمير القيامة من رسائل البطريرك الرعوية للشعب للقديس أنطونيوس الرسولي

ولما ثار خلاف بين الكنائس الشرق و الغرب عن مواعيد عيد القيامة^(٣) أصدر مجمع نيقية المسكوني الأول سنة ٣٢٥ قراراً معمرياً بضرورة اتفاق كل الكنائس على الاحتفال بعيد القيامة في يوم واحد^(٤) ولما كان تحديد هذا الميعاد سنوياً يحتاج إلى دراسة فلكية واسعة و عمليات حسابية دقيقة فقد أسنده المجمع هذا العمل إلى أساقفة الإسكندرية نظراً لشهرتهم الفلكية والعلمية، ليقوموا

(٣) أتبع مسيحيو آسيا الصغرى التقويم العربي فكانوا يعيدون الفصح (صلب المسيح) في ١٤ نيسان الذي يقع في أي يوم من أيام الأسبوع . واطلق عليهم quartadecimanians أما كنائس الأسكندرية وروما و الغرب فكانت تصر على أن يكون الاحتفال بصلب المسيح في يوم الجمعة وبالتالي يكون الاحتفال بالقيامة في يوم أحد

(٤) قرر مجمع نيقية أنه لا يناسب أن نعيدي القيامة مع اليهود ، بل يجب أن يكون العيد في يوم الأحد الأول بعد البدر الكامل الذي يلي الأعتدال الربيعي . على أن يكون ذلك أيضاً بعد الفصح اليهودي . وأذا وقع البدر الكامل يوم أحد فيكون عيد القيامة الأحد التالي . وبهذا القرار أنهت الخلافات حول يوم العيد . إلا أن بعض الكنائس عادت تختلف على طريقة حساب ميعاد البدر الكامل ويوم الأعتدال الربيعي وتأتياع الغرب للتقويم الأغريغوري في سنة ١٥٨٣ ، نشأ فرق آخر بلغ الآن ١٣ يوماً عن التقويم اليولياني الذي تتبعه كنائس الشرق .

Personal Letters بعضها مرسل إلى جماعات من الرهبان ، والبعض إلى كنائس و أبراشيات معينة ، ومعظمها مرسل إلى أساقفة وكهنة حول أسئلة رعوية ومشاكل مختلفة ضمن كتاباته المختلفة توجد إشارات إلى رسائل أخرى . ولكن للأسف لم يعثر على تلك الرسائل بعد .

رسائل القيامة

يعتبر عيد القيامة من أقدم و أهم أعياد الكنيسة ، فقد بدأ الاحتفال به من القرن الأول . لذلك أعتاد بطاركة الإسكندرية انتهاز هذه المناسبة الغنية بدورها و ذكرياتها الروحية لكتابة الرسائل الرعوية لشعبهم .

و اتخذت هذه الرسائل في الأول ، شكل مواعظ روحية عن أهمية العيد و عمل الفداء العظيم ، مستحثة المسيحيين على اتباع تعاليم المخلص ومنهضة بالذكر نفوسهم ليثبتوا في الحق . ولكي تعم الفائدة كتبت فيما بعد في شكل رسائل^(٢) تبعث مع رسائل مخصوصين إلى سائر أساقفة الأقاليم .

(٢) وأقدم أشارة إلى رسائل القيامة عرفت لأساقفة الإسكندرية ترجع إلى القرن الثالث الميلادي . راجع مذكرة يوسابيوس (أبو التاريخ الكتسي) عن رسائل ديوناسيوس الأسكتندرى البابا

مير القيامة من رسائل البطريرك الرعوية للشعب للقديس أثناسيوس الرسولي

إنجلترا من دير والدة الإله بالأسيط المشهور بدير السريان كمية كبيرة من المخطوطات السريانية . ولما أودعت بالمتحف البريطاني أكتشف W. curton أنها تحوي مجموعة من رسائل القيامة للقديس أثناسيوس . فترجمها من السريانية إلى الإنجليزية ونشرها في لندن سنة ١٨٤٨ . كما ترجمها Larsow إلى الألمانية ونشرها في برلين سنة ١٨٥٢ م

❖ عدد رسائل القيامة لأنثاينوس

كتب القديس أثناسيوس ٤٥ رسالة لأعياد القيامة الـ ٤٥ التي جلس فيها علي كرسى الإسكندرية من عيد القيامة سنة ٣٢٩ إلى سنة ٣٧٣ . ولم يكتب رسالة لسنة ٣٢٨ التي سيم فيها بطريركا . لأنه سيم في يوم ٨ يونيو ٣٢٨ أي بعد عيد القيامة الذي كان يوم ١٤ أبريل ٣٢٨ م . (الموافق ١٩ برميـات ٤٤ ش) و لأن سلفه الأنبا الكسندروس كان قد كتب رسالة القيامة قبل نياحته في ١٧ أبريل ٣٢٨ .

وزار الهند وسيلان . و اهم مؤلفاته (الطبغرافيا المسيحية مكون من ١٢ جزء كبة حوالى سنة

٥٤٧ م

(١) يمكن تمام من الحصول على ستة كتب في ١٤ يناير ١٨٣٨ ثم عاد ٤٣ كتابا في ٩ فبراير ١٨٣٨ ثم عاد بعد أربع سنوات ١٨٤٢ وحصل على كمية أخرى ولكن الرهبان أستطاعوا إنقاذ بعضها

بتحديد موعد العيد وتبلغه إلى الكنائس الأخرى في أنحاء المskونة^(٥)

ومن ذلك الحين أصبح لرسائل القيامة التي حررها أساقة الإسكندرية أهمية تاريخية ممتازة .

❖ العثور على رسائل أثناسيوس :

لم يعثر علماء الغرب على رسائل القيامة لأنثاينوس إلا في القرن التاسع عشر . إذ لم يكن معروفا عنها قبل ذلك إلا إشارة وردت في كتابات القديس جيرروم^(٦) وأخرين وقصاصات ضمن كتابات قزماس^(٧) وفي سنة ١٨٤٢ م نقل هنري تاتام^(٨) إلى

(٥) ورد في قاموس Dictionary of Christian Antiquities الأثار المسيحية ص ١٥٩٢ بعض الشك حول رسمية تفريض كنيسة الإسكندرية بهذا العمل إلا أن Robertson يصرح في كتابة Writings of Atntiquities ص ٥٠٠ بأن ما ذكره الأنبا كيرلس ببابا الإسكندرية في كتابة عن القيامة Prologus Paschalis يؤكد هذه الحقيقة بوضوح . ويري روبرتسن أن مجال ذلك الشك لا يدور حول هذه الحقيقة التاريخية نفسها بل حول المرجع الخاص بها

(٦) أكبر متخصص لنشر الرهبنة في روما . ويعتبر (قطرة) الثقافة الدينية بين الشرق والغرب لاذ قضي زمانه منتقلًا بين بلادهما ناقلاً ومتربعاً ومؤلفاً . (٤٢٠-٣٢١)

(٧) وهو مشهور بالبحار الهندى Cosmas Indicopleustes وهو ساحر مصرى من الإسكندرية أشهر في منتصف القرن السادس م حاب البحار : المتوسط والأحمر والخليج الفارسى

رسالة القيامة الأولى

من البطريرك القديس أثناسيوس الرسولي إلى شعب الكرمانة
المرقسية

(عيد القيامة في ١١ برمودة سنة ٤٥٤ ش الموافق ٦ أبريل سنة
٣٢٩ م)

هذا هو اليوم الذي صنعة رب :

هيا بنا يا أحبابي فالوقت يدعونا إلى حفظ العيد . وشمس البر^(٩) يشرق أشعته الإلهية علينا معلنًا موعد العيد . لذا يجب الاحتفال به من أجل طاعته ، لئلا إذا فاتتنا الوقت يفوتنا السرور .
من أهم واجباتنا تمييز الأزمنة^(١٠) والأوقات ، لأن ذلك مما يمكننا من ممارسة الفضيلة . لذا فإن المغبوب بولس كان يعلم تلاميذه أن يلاحظ الوقت قائلًا أعکف على ذلك في وقته وفي غير وقته^(١١) . حتى إذا ما عرف الوقتين - المناسب والغير مناسب يستطيع أن يعمل من الأمور ما يناسب الموسم ويتحاشي غير المناسب . و الله الكل نفسه يعطي كل شئ في حينه حسبما ذكر

و للأسف لم يعثر منها إلا على ٢٧ رسالة فقط . وبعضها غير كامل وما زالت ١٨ رسالة مفقودة وهي رسائل السنوات التالية : ٣٣٦-٣٣٧-٣٤٣-٣٤٤-٣٥١-٣٤٩-٣٥٣-٣٥٤-٣٥٨-٣٦٦-٣٦٥-٣٦٤-٣٦٣-٣٦١-٣٥٩-٣٦٩ . كما أن الأصل اليوناني (وهي اللغة الدولية التي كتب بها أثناسيوس) مازال مفقودا .

وقد عثر على المخطوطة سريانية أخرى بها فهرست ومحضر الـ ٤٥ رسالة التي لأثناسيوس . وبمطابقة الفهرست مع ما وجد من الرسائل ثبت عددها وصحة تسلسلها وتاريخها .

أسلوبها :

يتافق أسلوب هذه الرسائل مع كتابات أثناسيوس الأخرى . إذ تمتاز بنفس الغيرة الروحية ، وحرارة دوافع المحبة نحو شعبه ، وبساطة العبارة . كما تدل على خبرة عميقة ودراسة واسعة لأسفار الكتاب المقدس . لدرجة أن أسلوبه أصطبغ بلغة الكتاب وروحه . ولا عجب فإنه من فضلة القلب يتكلم الفم .

^(٩) ملا ٤: ٢ يشير إلى رب يسوع المسيح

^(١٠) وبخ السيد المسيح الفريسين و الصدوقين قائلًا (يامرأوون تعرفون أن عزيزوا وجه السماء و أما علامات الأزمنة فلا تستطيعون ! (مت ١٦: ٣-١ ، تور ١٢: ٥٦)

^(١١) ٢ تيموثاوس ٤: ٢

أحبابي ^(١) وكانت أبواب الكهنة تهافت حاثة على حفظ العيد كما أوصي المرنم : انفخوا في رأس الشهور بالبوق عند الهلال ليوم عيدهنا (مز ٣:٨١)

ومنذ حتمت علينا هذه الجملة أن ننفخ بالبوق في كل من رؤوس الشهور والأيام المعتبرة . فقد عين الرب ما يصل فيه نور القمر إلى تمام الكمال الذي كان آنئذ رمزا العيد الهاتف ^(٢) وكما كتب - كانت الأبواب تدعوهم أحيانا إلى الأعياد وأحيانا أخرى إلى الصوم وإلى الحرب . ولم يكن ذلك يحدث مصادفة أو اعتباطا ولكن ذلك الهاتف كان يتم بتغيير حتى يتتسنى لكل إنسان أن يحضر إلى ذلك الأمر المعلن.

وهذه المعلومات ليست من عندياتي بل من الكتب المقدسة الإلهية . إذ لما ظهر الله لموسى - كما جاء في سفر العدد - كلمه قائلا : أصنع لك بوقين من فضة . مسحولين تعلمهم فيكونان لك لمناداة الجماعة (عدد ١٠: ٢-١) وهذا يطابق دعوة الرب الآن للذين يحبونه هنا .

^(١) الثلاثة أعياد هي : عيد الفصح أو الفطير - عيد الخمسين أو الأسابيع أو الحصاد - عيد المظال أو الجمع

^(٢) وفي الشهر السابع في الأول من الشهر يكون لكم محل مقدس . عملا ما من الشغل لا عملا يوم هناف بوق يكون لكم . وتعلمون محقة لرائحة سرور للرب (عدد ٢٩: ٦-١) ، (لأوين ٢٣: ٢٤) (٢٥-٢٦)

سليمان الحكيم (جا ٣: ٨-١) مریدا بذلك أن يعم خلاص البشر في كل مكان وفي الزمان المناسب .

وهكذا حكمة الله (اكو ١: ٢٤) ربنا ومخلصنا يسوع المسيح . من في الوقت المناسب - علي النفوس المقدسة صانعاً أنبياء و أحباء الله (حك ٧: ٢٧) رغم أن كثيرين قدموا صلوات لأجله قاتلين : ليت من صهيون خلاص الرب (مز ١٤: ٧) أو كما جاء في نشيد الأنساد علي لسان العروس : ليتك كأخ لي الراضع ثدي أمري (نشيد الأنساد ٨: ١) ليتك كنت كبني البشر وتحمل آلام البشرية من أجلنا . رغم كل هذا فإن الله الكل صانع الأزمنة والأوقات ، الذي يعرف أحنياجاتنا أفضل مما نعرفها نحن . في ملء الزمان وفي الوقت المناسب أعلن كطبيب ماهر - الطريق الوحيد لشفائنا بأن نرسل إلينه لنطیعة قائلا : في الوقت المقبول أستجبتك وفي يوم الخلاص أعتنك (اشعياء ٤٩: ٨) وعلى نفس المنوال كتب المغبوط بولس حاثاً أيانا علي حفظ هذا الموسم بقوله : هوذا الآن وقت مقبول . هوذا الآن يوم خلاص (اكو ٦: ٢)

هناف أبواب العهد القديم :

وقد فيما - دعا الرببني إسرائيل بواسطة موسى لحفظ أعياد اللاويين في المواسم المقررة قائلا : ثلاثة مرات تعبد لي في السنة (خر ٢٣: ١٤) واحد منها هو ما نحن بصدده الآن يا

ارتعدوا هناك ومن ثم أعطيت لهم الشريعة ليفظوها . وكانت الشريعة باهرة ، ورموزها رائعة حتى أنها أحدثت خوفا و أنتجت إجلالا في نفوس سامعيها . فكم يكون تأثيرها آئذا في أولئك الذين سمعوها بآذانهم و عاينوها بأنفسهم . وكم كانت تلك الأمور دقيقة في رموزها !!

❖ من الرموز إلى الحقائق ❖

و الآن دعونا نترك تلك الرموز و الظلال ^(١٥) لننتقل إلى معانيها . هيا بنا إلى الحقائق و تطلعوا إلى الأبواق الكهنوتية التي لمخلصنا التي تهتف داعية إيانا تارة للحرب حسبما يقول الطوباوي بولس (فأن مصارعتنا ليست مع دم ولحم بل مع الرؤساء مع السلاطين مع ولاة العالم علي ظلمة هذا الدهر مع أجناد الشر الروحية في السماويات) (أفسس ٦: ١٢) . وتارة أخرى تدعونا للغفوة و إنكار الذات ، و الوفاق بين الأزواج ، محدثة العذارى عن الأمور المختصة بالغفوة ، و أولئك الذين أحبوا طريق البتوالية عن الأمور المتعلقة بالزهد ، و المتزوجين عن الأمور المختصة بالزواج المكرم (اكو ٧: ٥-٢) وهكذا تبيّن لكل واحد الفضائل المختصة به وجزاءه المجل .

أحيانا تكون الدعوة للصوم و أحيانا للعيد . و هنا نجد نفس الرسول يهتف بالبوق ثانية معلنا : أن فصحتنا أيضا المسيح قد

^(١٥) لأن الناموس إذ له ظل الخيرات العديدة . عب ١٠: ١

وحتى نعرف إن هذه الأمور لها سندتها منذ زمان موسى ، يجب علينا أن ننتظر إلى أن يتحقق الرمز . فكل شئ موضوع للمنفعة إلى وقت الإصلاح(عب ٩: ١٠) فقد قال إذا ذهبتم إلى حرب في أرضكم على عدو يضركم (لأن المقصود بذلك هو الإشارة إلى الأرض فقط) تهتفون بالأبواق فذكرون أمام الرب إلهم وتخلصون من أعدائكم . (عدد ٩: ١٠).

أنهم لم يهتفوا في الأبواق في زمن الحروب وحسب . ولكن كانت توجد أبواق للأعياد أيضا حسبما ذكر في الناموس . فأنصبت أليه حينما يقول ثانية: في يوم فرحةكم وفي أيامكم ورؤوس شهوركم تضربون بالأبواق . (عدد ١٠: ١٠)

ولا يحسب أحد هذا الأمر تافها أو قليل القيمة إذا سمع الناموس يوصي باحترام الأبواق ، أنه أمر عجيب مخيف . فالابواق تبعث في الإنسان يقظة و الرهبة أكثر من أي صوت أو آلة أخرى . وقد كان إسرائيل يتنقى التعليم بهذه الوسيلة ، لأنّه كان آنذاك مازال طفلا .

ولئلا تؤخذ هذه الإعلانات على أنها مجرد إعلانات بشورية ، فقد كانت أصواتها تشبه تلك التي حدثت على الجبل ^(١٤) حيث

^(١٤) يشير إلى أرتعاد بين إسرائيل حينما تكلم الله من على الجبل سيناء (أنه صارت رعد وبروق وسحب ثقيل على الجبل وجivot بوق شديد جدا فارتعد كل الشعب الذي في المحلة - خبر

١٦: ١٩

بأفكار قلوبهم وذلك بفعل الشرور ضد أخوتهم أحياناً ، و أحياناً أخرى بتتجهم بالغدر والغش . وحسبي أن كثريين يتفاخرون على أقرانهم بالصوم ، فيسببون ضرراً بليغاً .

ومع أن الفريسي كان يصوم يومين في الأسبوع لم يف شئاً لأنه تفاخر بصومه علي العشار . وعلى هذا النحو وبخ الكلمة (الابن) بنى إسرائيل علي صوم مثل هذا واعطا إياهم أشعiae النبي وقائلاً : أ مثل هذا يكون صوم أختاره . يوماً يذلل فيه الإنسان نفسه ، ويحني كالأسلة رأسه ويفرش تحته مسحاً ورماداً . هل تسمى هذا صوماً ويوماً مقولاً للرب (١٢) .

ولكي أبين أي نوع من الناس يجب أن تكون حينما نصوم ، وما يجب أن يكون عليه الصوم . علينا أن نسمع إلى الله وهو يوصي موسى في سفر اللاويين : وكل رب موسى قائلاً . أما العاشر من هذا الشهر السابع فهو يوم الكفاره . محفلاً مقدساً يكون لكم تذللون نفوسكم وتقربون وقوداً للرب . (لاويين ٢٣: ٢٦ - ٧) . وحتى يتضح قصد الشريعة في هذه النقطة يكمل الله قائلاً (أن كل نفس لا تتنزل في هذا اليوم عينة تقطع من شعبها) (لاويين ٢٣: ٢٩) .

ذبح لأجلنا . إذا لنعيد ليس بخمرة عتيقة ولا بخمرة الشر والخبث (اكو ٥: ٨-٧)

وإذا أرادت أن تستمع لهتاف بوق أعظم من هذه كلها فأنصت إلى مخلصنا يقول . وفي اليوم الأخير العظيم من العيد وقف يسوع ونادي قائلاً إن عطش أحد فليقبل ألي ويشرب (يو ٣٧) لأن المخلص لا يدعونا لمجرد عيد بل (للعيد العظيم) إذا كنا على استعداد للاستماع إلى ما يعلنه ، و الامتثال إلى ندائه .

❖ قدسوا صوماً :

وهكذا توجد نداءات مختلفة - كما قلت سابقاً - فأنصتوا إلى النبي وهو يهتف في البوق معلنا الحق (أضربوا بالبوق في صهيبون - قدسوا صوماً) - فهذا هو إنذار ويوصي باهتمام عظيم . فنحن حينما نصوم يجب علينا أن نقدس الصوم . فليس كل من يدعوا الله يقدس الله . لأنه يوجد من يدنس الله . لكن أولئك لا يدنسون الله ذاته - حاشا بذلك مستحيل - لكن أولئك يدنسون أفكارهم من نحوه . لأن الله قدوس ومسرته في القديسين (١٦) . ولذا نجد الطوباوي بولس يتهم أولئك الذين يهينون الله بأنهم بتعدي الناموس يهينون الله (رو ٢: ٢٣) .

و الله ، لكي يميزنا عن الذين يدنسون الصوم يقول : " قدسوا صوماً " فكثيرون من يتسابقون إلى الصوم يدنسون أنفسهم

(١٧) أشعiae ٥٨: ٥ - يبين عدم قبول الله التمسك بمحظاه العبادة إذا لم تقرن بالروح

وتشربوا دمي .. (يو ٦: ٥٣) والشيطان هو غذاء الدنسين الذين لا يعملون أعمال النور بل أعمال الظلمة . وحتى يجذب الله أولئك ويردهم عن شرورهم يوصيهم بأن يقتاتوا على الفضيلة وبالأخص أتضاع العقل ، و المسكنة ، و احتمال الإهانات ، و شكر الله .

إن صوما مثل هذا إذا حفظ مقدسا لا يوصل إلى توبة النفوس وحسب ، لكنه يعد القديسين ويسموا بهم عن الأرضيات .

❖ نماذج من صوم الأنبياء ❖

و بالتأكيد أن ما سأقوله الآن عجيب جدا ، إلا أنه ليس بعيدا عن الحق ، إذ أنه من تلك الأمور المعجزية ، كما تعلمون ذلك من الكتب المقدسة .

ذلك الرجل العظيم موسى ، حينما كان صائمًا تكلم مع الله وأستلم الشريعة . و القديس العظيم إيليا لما كان صائمًا أستحق أن يعاين رؤى إلهية ، وفي النهاية رفع مثل ذاك (الرب يسوع) الذي صعد إلى السماء . وDaniyal عندما كان صائمًا أوتمن على الأسرار - رغم أنه كان شابا - وكان الوحيد الذي فهم أسرار الملك و أستحق أن يعاين رؤى إلهية .

ونظرًا لطول مدة صوم هؤلاء الرجال التي تبدو عجيبة ، قد يساور الشك بعض الناس . لكن ليؤمن من هؤلاء وليرفروا أن التأمل في الله ، وكلمة الله كافية لتعذية أولئك الصائمين ، وتنوب عن

❖ كيف نصوم :

فانظروا يا أخوتيكم من الفوائد تنتج عن الصوم و بأي كيفية توصينا الشريعة أن نصوم .

أتنا مطالبون أن نصوم ، لا بالجسد فقط بل بالروح أيضًا . فالروح يتensus حينما لا يتبع الأفكار الرديئة ، بل يتغذى من الشوق إلى الفضيلة . فالفضائل و الشرور هي غذاء الروح . والإنسان له أن يتغذى بأي الغذائين وله أيضا أن يميل إلى أيهما حسب أرادته الخاصة . فإذا مال نحو الفضيلة أغذني بالفضيلة ، و الصلاح ، وضبط النفس ، و الأنساع ، والجلد حسبما يقول بولس الرسول : متغذيا بكلام الإيمان (١ تيمو ٤: ٦) وكما كان الحال مع مخلصنا الذي قال : طعامي أن أعمل مشيئة أبي الذي في السموات . (يو ٤: ٣٤)

إذا لم يكن هذا هو حال الروح بل كان يميل إلى أسفل فحينئذ لا يتغذى بشيء سوى الخطية . وهكذا يصف الروح القدس الخطأ وغذائهم حينما يشير إلى الشياطين قائلا : ”جعلته طعاما لأهل الحبše“،^(١٨) فهذا هو طعام الخطأ .

و لما كان ربنا ومخلصنا يسوع المسيح هو الخبز السماوي ، فمن هنا كان هو غذاء القديسين . لذا قال : أن لم تأكلوا جسدي

^(١٨) مز ٧٤: ١٤ - هذا هو النص النسخ السبعينية و القبطية و الجبانية أما النسخة الباروكية المتداولة فنصها: جعلته طعاما لأهل البرية .

وفي أورشليم وليس في أي مكان آخر أو مدينة أخرى خارجا عنها . كما حرم عليهم الناموس إصعاد محركات وتقديرات على أي مذبح في أي مكان آخر غير أورشليم . ومن أجل هذا بنى الهيكل والمذبح في تلك المدينة وحدها . إذ لم يسمح لهم بإقامة تلك الطقوس في أي مدينة أخرى وحيث أن أورشليم خربت فكان ينبغي أن تلك الأمور الرمزية تنتهي أيضا .

✿ النبات تسم :

لاحظوا أنه بمجيء مخلصنا قد انتهت هذه المدينة (٢٠) وخربت كل أرض اليهود . ومن شهادة هذه الأمور وما تؤكده لنا عيوننا عن هذه الحقائق لا تحتاج لدليل آخر . فيجب بالضرورة أن تنتهي الرموز .

وليس كلامي فقط هو الذي يوضح هذه الأمور بل أن النبي سبق وأنباء به صارخا: هزوا على الجبال قدما مبشر مناد بالسلام (ناحوم ١: ١٥)

(٢٠) خربت مدينة أورشليم سنة ٧٠ م على يد القائد الروماني فسباسيانوس وإنه يطرس - وقد حاول البعض إعادة بناء الهيكل في عهد император يوليانوس فحدث زلزال وحوادث خارقة للطبيعة أبطلت العمل . أثاما لكلمات السيد المسيح الذي قال : يا أورشليم .. يا أورشليم .. هزوا يتكم يترك لكم خرابا (متى ٢٣: ٣٨)

كافة الأطعمة . فالملائكة لا يسندهم سوي معاينتهم على الدوام وجه الله .

وطالما كان موسى يكلم الله فلا بد أنه صام جسديا ، لكنه كان يغتنى من الكلام الإلهي . وحينما نزل إلى الناس شعر بألم الجوع كباقي البشر . لأنه لم يذكر أنه صام أكثر من الأربعين يوما التي كان يحدث فيها الله . وعلى هذا النحو استحق كل واحد من القديسين ل الطعام يفوق العقل .

من ثم يا أحبابي ، إذا أغتنيت نفوسنا بالطعام الإلهي - من الله الكلمة - وسلكتنا حسب مشيئته ، وصامتت أجسادنا عن الأمور الخارجية ، فأننا نحفظ ذلك العيد العظيم المخلص .

✿ الفصح القديم :

حتى اليهود الجهلة تناولوا من الطعام الإلهي حينما أكلوا الخروف في الفصح كرمز . ولكن لعدم فهمهم الرمز مازالوا حتى يومنا هذا مخطئين لأنهم يأكلون الفصح بعيدا عن المدينة (أورشليم) مبتعدين بذلك عن الحق . فحينما كانت اليهودية وأورشليم موجودتين كان هناك رمز وخرف كما أوصي الناموس (٢١) بهذه الأمور كان يتحتم ممارستها في أرض اليهودية

(٢١) لأن الناموس يحررهم من تعلم الذبيحة في أي مكان (أحرزوا من أن تصعد محركتك في كل مكان تراه) (تث ١٢: ١٤ - ١١: ١٢)

مimir القيامة من رسائل البطريرك الرعوية للشعب للقديس أنطاكيوس الرسولي

فبمجرد أن كمل هذا ، انتهت الأمور العتيقة . فانشق حجاب الهيكل (مت ٢٧ : ٥١) وتحطم المذبح . ومع أن المدينة لم تكن قد خربت بعد إلا أن رجسه الخراب (مت ٢٤ : ١٥) كانت تستعد للجلوس في وسط الهيكل . فلتقي أورشليم وكل تلك الفرائض القديمة نهايتها .

﴿ حمل الله ﴾

ومنذ ذلك الحين قد تركنا خلفنا عصر الرموز ، فلم نعد نمارس تلك الطقوس في ظلها ، بل قد حولناها كلها إلى الرب . و أما الرب فهو الروح . وحيث روح الرب هناك حرية (٢ كو ٣ : ١٧)

فأنتا إذا ما سمعنا هتاف البوّاق المقدس لا نعود نذبح خروفًا ماديًا ، بل ذلك الحمل الحقيقي الذي ذبح عنا - ربنا يسوع المسيح - الذي سيق كشاح تساق إلى الذبح وكنعنة صامتة أمام جازيهها (أشعياء ٦ : ١٥)

فقد نظهرنا بدمه الكريم : الذي يتكلم أفضل من هابيل . (عب ١٢ : ٢٤) واحتذت أرجلنا باستعداد الإنجيل (أفسس ٦:١٥) حاملين في أيدينا سلاح الله الكامل الذي كان تعزية ذلك القديس الذي قال : عصاك وعكارك هما يعزيانني (مز ٢٣ : ٤) وبالأجمال مستعدين في كل شئ وغير مهتمين بشيء لأن الرب

وما هي الرسالة التي بشر بها إلا تلك التي أخذ يقولها لهم : عيدي يا يهوذا أعيادك ، أوفي للرب ذذورك ، فإنه لا يعود يعبر فيك أيضًا المهلوك قد أقرض كله . قد أرتفع الذي نفح على الوجه وخلصك من الغم (ناحوم ١ : ١٥ ، ٢ : ١)

و الآن من هو ذا الذي أرتفع ؟ فقد يوجه هذا السؤال إلى اليهود ليبطل افتخارهم بالرموز . ولا يعطانا أن ننصل إلى القول: قد أنتهي قد أرتفع الذي نفح ، لأنه لم ينتهي شيء قبل ارتفاعه . ولكن بمجرد ارتفاعه قد أنتهي . فيا إليها اليهود أني أسألكم ثانية : من كان هذا ؟

أن قلم موسى . فدليلكم باطل ، لأن شعب (إسرائيل) لم يكن قد وصل بعد إلى الأرض التي أمروا أن يمارسوا هذه الطقوس فيها وحدها .

وأن قلم صموئيل ، أو أينبي آخر . فأن في ذلك مروق عن الحق . لأن هذه الطقوس كانت تمارس حينئذ في اليهودية إذ كانت أورشليم مازالت قائمة وكان من المحتم ممارستها أثناء قيام المدينة .

إذن يا أحبابي ، لم يكن أي واحد من هؤلاء الأنبياء هو الذي أرتفع ولكن أن أردتم معرفة الحقيقة ، و التخلص من ادعاءات اليهود ، فتطلعوا إلى مخلصنا الذي أرتفع ونفح في وجه تلاميذه قائلا : أقبلوا الروح القدس (يو ٢٠ : ٢٢)

أيام خلقة العالم ينتهي الصيام ونستريح في السبت المقدس

للسابع في العاشر من برمودة (٥ أبريل).

وحينما يشرق علينا اليوم الأول من الأسبوع المقدس (الأحد) يكون العيد وهو الحادي عشر من نفس الشهر (٦ أبريل).

ثم نحسب ابتداء منه الأسابيع السبعة (٢٤) أسبوعاً . فنعيد عيد البندقوست المجيد (٢٥) الذي يقابل عند اليهود (عيد الأسابيع) (٢٦) وقد كان يوم الخلاص، فيمنحون فيه الصفح والإبراء من الديون.

القرن ١٤ م) وكانت جمعة الألام تعمل منفردة في الوقت المخصوص بما لأن لها وقتاً مشروطاً وحداً محدوداً قرره الآباء ورسموه ليكون الفصح المجيد بعد عيد فصح اليهود بحيث أنه لا يكون معه البعض . ثم أتصلت باخر الأربعين المقدسة فحسن وضعها .

(٢٤) وهي السبعة أسابيع التي أيام الخمسين .

(٢٥) عيد البندقوست Pantecost . وهو عيد حلول الروح القدس . ويسمى كذلك عيد النصرة . (أعمال ٢ : ١٤-١)

(٢٦) وكان اليهود يسمونه أيضاً عيد الحمسين (خر ٣٤ : ٢٢ ، لاوين ٢٣ : ١٥ ، وتنبيه ١٦ : ١٦) وعيد الباكورة (عد ٢٨ : ٢٦) وكان يعبر عيد الشكر لأجل الحصاد . وبجانب أحتفال المسيحيين به في العهد الجديد للشكر على نعمة حلول الروح القدس ، فقد اعتاد الأقباط أيضاً الشكر على حفارات الله الزراعية فيقدمون للمحتاجين باكورة من الفواكه وحاصلات الموسم في هذا اليوم .

قريب (فيلبسي ٤ : ٥) كما قال المغبوط بولس . وكذلك يقول مخلصنا : في ساعة لا تظلون يأتي ابن الإنسان (لو ١٢:٤٠).

كيف نعيد :

إذا لنعيد ليس بخمرة عتيقة ولا بخمرة الشر و الخبر بـ
بغطير الإخلاص و الحق (أكتو ٨:٥).

و إذا نخلع الإنسان العتيق و أعماله ، ونبش الإنسان الجديد المخلوق بحسب الله (أفسس ٤: ٢٢) . ونلهم في ناموسه نهاراً وليلاً (مز ١: ٢) بعقل متضع وضمير نقى . و إذا نطرح عنا كل رياء و غشاً ، مبتعدين عن كل كبراءة ومكر ، ليتنا نتعهد بحب الله وحب القريب (٢١) . لنصبح خليقة جديدة ، متواлиين خمراً جديدة (٢٢) نائلين الروح القدس . فنحفظ العيد كما يجب .

موعد العيد :

أننا نبدأ الصوم المقدس (٢٣) في اليوم الخامس من برمودة ٣١ مارس) وبإضافة تلك السنة أيام المقدسة العظيمة التي ترمز

(٢٣) من هو قريبي ؟ هو كل إنسان تحتاج إلى خدمتك أو معونتك أو صفحتك أو رضاك مهما كان جنسه أو لونه أو دينه . راجع مثل السامرائي الصالح (لو ١٠: ٣٧-٢٥)

(٢٤) دم المسيح الذكي (متى ٢٦: ٢٦-٢٧)

(٢٥) يقصد صوم أسبوع الألام . وقد يدعى كان يصوم منفصلاً عن الصوم الأربعين المقدسة . كما ورد في الباب الثامن عشر من كتاب مصباح الظلمة وأيضاً أحذمة (ابن كبر - قيسس المعلقة في

بركات العيد :

لتحفظ العيد في اليوم الأول من الأسبوع العظيم كرمز للحياة الأخرى . التي نأخذ عنها هنا وعده بأنه ستكون لنا حياة أبدية بعد الموت . من ثم سنحفظ عيدا نقى مع المسيح ، هانفين قائلين مع القديسين : لأنى سأجوز إلى بيت الله بصوت الابتهاج و الحمد وهتف المعدين (مز ٤٢ : ٤) حيث هرب الحزن و الكآبة والتهجد . وستكمل رؤوسنا البهجة و الفرح . ليتنا نستأهل لنوال هذه البركات .

فلنتذكر الفقير ، ولا ننس عمل الخير للغريب ، وفوق الكل فلنحب الله من كل نفوسنا ، ومن كل قدرتنا ، ومن كل قوتنا ، ونحب قريينا كأنفسنا (مت ٢٢ : ٣٧ ، مر ١٢ : ٣٠ ، لو ١٠ : ٢٧) . حتى نحصل على ما لم تره عين وما لم تسمع به أذن وما لم يخطر على قلب بشر ، ما أعده الله للذين يحبونه (أكيو ٢ : ٩) . بنعمته إلينه الوحيد ربنا و مخلصنا يسوع المسيح الذي له مع الأب و الروح القدس المجد و السلطان إلى أبد الأبدية . أمين .
سلموا علي بعضكم بعضا قبلة مقدسة . يسلم عليكم جميع الأخوة الذين معي .

باسم الأب والإبن والروح القدس الإله
الواحد أمين

قدم بعضاً من أقوال القديس أوغسطينوس عن موت الرب وقيامته،
جمعناها من كتاباته الكثيرة . برقة هذا القديس الملود من
الروح تكون معنا أمن

✿ الروح والماء والدم :

لما أتى الرب - قبل موته - كل ما كان يعلم أنه يحتاج إلى إتمامه ، حينئذ حسب مسرته أسلم الروح ... واليهود (إذ كان استعداد ، فلكي لا تبقى الأجساد على الصليب في يوم السبت ، لأن يوم ذلك السبت كان عظيما ، سألاوا بيلاطس أن تكسر سيقانهم) لكي يرفعوا من على الخشبة ، حذرا من إيقائهم معلقين على الصليبان ينجز اليوم الاحتفالي العظيم ، وبالمنظر المرعب الذي خلفه عذابهم طول اليوم .

(فأتي الجنود وكسروا ساقى الأول و الثاني اللذان صلبا معه . ولكنهم لما أتوا إلى يسوع و رأوا أنه قد مات لم يكسروا ساقيه . لكن واحد من الجند فتح (^١) جنبه بالحربة و ل الوقت خرج دم

^١ من الفعل اللاتيني aperuit على أنه استعمل الفعل (طعن) في موضع آخر .

إليه هذه الثلاثة لأتي إلى فكرنا الثالث ذاته الذي قيل عنه في الحقيقة (هناك ثلاثة شهود ، و الثلاثة هم واحد .)

كلمة الروح نفهم أنها تشير إلى الله الآب الذي حينما تكلم رب عن السجود له قال (الله روح) (يو ٤ : ٢٤) . وكلمة دم تشير إلى الإبن (لأن الكلمة صار جسدا) . وبكلمة ماء نفهم الروح القدس ، لأنه عندما تكلم يسوع عن الماء الذي سيعطيه للذين يعطشون قال الرسول : هذا قاله عن الروح الذي كان المؤمنون به مزمعين أن يقبلوه ، (يو ٧ : ٣٩) . وفوق ذلك فالآب والإبن والروح القدس هم الشهود ومن من المؤمنين بالإنجيل يستطيع أن ينكر ذلك ؟ وقد قال الإبن (أنا أشهد لنفسي ، والأب الذي أرسلني يشهد لي) (يو ٨ : ١٨) . ولم يسكت عن شهادة الروح القدس لأنه عندما وعد به قال (هو يشهد لي) (يو ١٥ : ٢٦) .

ثلاثة شهود ، و الثلاثة هم واحد لأنهم من جوهر واحد . لأن الأشياء الثلاثة التي رمزت (٣) إلى هؤلاء خرجت من جسد الرب

(آ) شرح القديس أوغسطينوس كيف أن ثلاثة شهود على الأرض زموا إلى ثلاثة شهود في السماء (١ يو ٥ : ٨، ٧) أما القديس يوحنا ذهبي الفم فلم يستخدم هذا الرمز ، وإنما أكفي بقوله (ليس عن طريق الصدفة أو بذنب هدف خرجا منه ، ولكن لأنه بواسطة هذين الاثنين قامت الكنيسة و المبدئون يعرفون ذلك إذ أنهم في الحقيقة يولدون بالماء ولادة ثانية ، و الدم و الحسد يغذون ، ومن هنا تبدأ الأسرار . حتى أنك عندما تتقىء إلى ذلك الكأس المخيف (المهيـب) تقدم كما لو كنت تشرب من نفس الجنب (تفسير يوحنا : المقالة ٨٥)

وماء) لكي يفهم بهذا أن باب الحياة قد فتح ، حيث تفيض منه أسرار الكنيسة التي بدونها لا يمكن الدخول إلى الحياة ، و الحياة الحقيقة . أنسكب ذلك الدم لمغفرة الخطايا ، و ذلك الماء الذي يملأ الكأس المحية و مغسول المعمودية ..

و لا أريدكم أن تخطئوا - في رسالة يوحنا الرسول - ذلك الموضع الذي قال فيه (هناك ثلاثة شهود الروح و الماء و الدم ، و الثلاثة هم واحد) (٤) ولئلا يقول أحد كيف أن الروح و الماء و الدم مواد مختلفة ومع ذلك قيل (و الثلاثة هم واحد) من أجل هذا حذرتم من أن تخطئوا الأمر .. فلو فهمنا الأشياء المشار إليها ، لوجدنا أن هذه الثلاثة من جوهر واحد .

نحن نعرف أن الثلاثة أشياء خرجت من جسد الرب وهو معلق على الخشبة :

أولا : الروح الذي قيل عنه (أحنى رأسه و أسلم الروح) (يو ١٩ : ٣٠) ثم عندما طعن جنبه بالحربة خرج (دم و ماء) . ثلاثة أشياء إذا نظرنا إليها في ذاتها لوجدناها مختلفة في الجوهر ومميزة ولذلك فهي ليست واحدا . ولكن إذا نظرنا إلى ما يشير

(٣) في بعض الترجم هم في الواحد (١ يو ٧ : ٥، ٨)

❖ دفنه:

وكان في الموضع الذي صلب فيه البستان ، وفي البستان قبر جديد لم يوضع فيه أحد فقط . كما أنه في أحشاء مريم العذراء لم يحصل بأحد قبله ، ولا بأحد بعده ، هكذا أيضاً في هذا القبر لم يدفن أحد قبله و لا أحد بعده^(٤) هناك وضع يسوع لسبب استعداد اليهود ، لأن القبر كان قريباً . قال هذا لفهم أنهم دفناه في إسراع لئلا يدركونا المساء ، حيث لم يكن مسموحاً أن يعمل شيئاً كهذا بسبب الاستعداد .

ولكن ربما يسأل البعض كيف أن يوسف (الرامي) طلب جسد يسوع من بيلاطس . كيف حدث أن الرجل الذي كان تلميذاً (سرا خوفاً من اليهود) كانت له الشجاعة أن يطلب الجسد ، الأمر الذي لم تكن عند أحد من الذين تبعوه جهراً الشجاعة الكافية لأن يعمله؟! ولكن ينبغي أن تعرف على أية الحالات أن هذا الرجل فعل ذلك في ثقة بمركزه الكبير الذي كان يمكنه من أن يكلم بيلاطس بألفة في هذا الأمر . كما ينبغي أن نفترض أبعد من هذا أنه في القيام بهذه الخدمة الأخيرة الخاصة بالدفن لم يأبه باليهود كما كان فعلاً يتحاشى التعرض لعداوتهم في الأحوال العادلة عند سماع الرب .

^(٤) يرى القديس يوحنا ذهبي الفم أنه بتدبير وضع في قبر جديد حتى لا تنسب القيامة إلى سواه من سبق دفنهم (أن لم يكن القبر جديداً)

(و الكنيسة هي جسد الرب) فإنها ترمز إلى الكنيسة في كرازتها بالثالوث . الأشياء الثلاثة و التي يشار بها خرجت من جسد الرب ، كما أنه من جسد الرب خرج الصوت أن (عمدوا الأمم باسم الآب و الإبن و الروح القدس . (متى ٢٨: ٢٨) . ((باسم)) وليس ((بأسماء)) لأن هؤلاء الثلاثة واحد ، و الله واحد هو هذه الثلاثة

❖ من جنبه:

طعن جنبه بحربة ، وللوقت خرج دم وماء هذا أعلن من قبل عندما أمر نوح أن يصنع باباً في جانب الفلك (تك ٦: ١٦) لتدخل منه الحيوانات التي قصد ألا تهلك في الطوفان ، والذي به رمز إلى الكنيسة . لأنه من هذا ، تكونت المرأة الأولى ، ومن جنب الرجل وهو نائم ودعى (حواء) ، وألم كل حي (تك ٢: ٢٢ ، ، ٣٠: ٢٠) حقاً أنها أشارت إلى خير عظيم ، سابق للشر العظيم الذي من التعدي .. وهوذا آدم الثاني أحيى رأسه ونام على الصليب ، حتى تتكون له العروس ، من هذا الذي فاض من جنب النائم . أيا إليها الموت الذي أُقيم به الموتى إلى جدة الحياة من جديد . ماذما يمكن أن يكون أطهر من مثل هذا الدم ، وما الذي يعطي الصحة أكثر من هذا الجرح؟!

﴿ قصة القيامة : ﴾

دعا - على قدر ما يعيننا الرب - نتناول كل الواقع التي حدثت في وقت قيامة الرب حسبما وضعت أمامنا في كل روايات الإنجيليين معا ثم نرتتها جميعها في قصة واحدة متراقبة تعرّض كل شئ بإيجاز كما حدث :

في الصباح الباكر من أول يوم في الأسبوع ... جاءت النسوة إلى القبر ، وفي تلك المرة حدث كل ما أفرد متى بتسجيله ، أعني ما يختص بالزلزلة ودحرجة الحجر والفرز الذي أصاب الحراس حتى صاروا كالآموات .

ثم - كما يخبرنا يوحنا - جاءت مريم المجدلية التي كانت بدون منازع أكثر حرارة في جبها من سائر النساء اللاتي خدمن رب (١) ولذلك كان معقولا لأن يذكرها يوحنا وحدها مغفلة أسماء اللاتي كن معها كما يتضح مما ذكره باقي الإنجيليين .

ولما رأت أن الحجر قد دحرج عن القبر لم تتوقف للقيام بفحص دقيق ، إذ لم تشک مطلقا في أن جسد يسوع قد رفع من القبر ، فجرت - كما ذكر يوحنا - وذكرت حالة الأمر لبطرس ويوحنا نفسه فجريا كلاهما إلى القبر ، و إذ وصل يوحنا أولاً أحنني ونظر الملابس الكتانية (الأكفان) موضوعة ، ولكنه لم

(١) إن كانت مريم الأخرى التي أنت معها هي أم الرب فلن نستطيع أن نقول هذه العبارة . ولكنها تطبق على أحدى حالات مجى المجدلية مع نساء آخريات

يدخل . ولكن بطرس تبعه ودخل القبر ورأى الملابس الكتانية موضوعة ، و المنديل الذي كان على رأسه ليس موضوعا مع الملابس الكتانية ولكنه ملفوف وحده في مكان . حينئذ دخل يوحنا أيضا (ورأى وأمن) .

وهذا إذ لا ينتبه البعض انتباها كافيا ، يظنون أن يوحنا آمن أن يسوع قد قام . ولكن لا يوجد دليل على هذا ، إذ يذكر بعد ذلك مباشرة (لأنهم لم يكونوا بعد يعرفون الكتب أنه ينبغي أن يقوم من الأموات) (يو ٢٠ : ٩) . لم يستطع إذن أن يصدق أنه قام ، لأنه لم يكن يعرف أنه ينبغي له أن يقوم . فما الذي رأه إذن ؟ و ما الذي صدقه ؟ ليس ألا هذا : أنه رأى القبر فارغا ، وصدق ما قد قالته المرأة (المجدلية) أن الرب قد أخذ من القبر (لأنهم لم يكونوا بعد يعرفون الكتب ، أنه ينبغي أن يقوم من الأموات) . وهكذا أيضا عندما سمعوا ذلك (من قبل) من الرب نفسه ، فعلى الرغم من أنه نطق به في أوضح العبارات ، ولكنهم - لاعتراضهم أن يسمعوه متكلما بأمثال - لم يفهموا ، وآمنوا أن ما يقصد هو شيء آخر .

﴿ مريم المجدلية : ﴾

مضي التلميذان إلى موضعهما . ولكن مريم وقفت خارجا عند القبر باكية . لأنه بينما رجع الرجلان ، فإن الجنس الأضعف - في عاطفة قوية - التصدق بالمكان . والعينان اللتان بحثتا عن

وأخيراً (لما قالت هذا ، التفتت إلى الوراء ، ورأت يسوع واقفاً ، ولم تعرف أنه يسوع . فقال لها يسوع : يا امرأة لماذا تبكين وعمن تبحثين ؟ وإذا ظنت أنه البستانى قالت له يا سيد إن كنت أنت قد حملته فقل لي أين وضعته و أنا أتي و أخذه . قال لها يسوع يا مريم . فالتفتت تلك وقالت إليه ربوني أي يا معلم .

لا يلم المرأة لأنها دعت البستانى يا سيد Domine ، ويسمى يسوع يا معلم . فهناك كانت تسأل وهنا تتحقق . هناك كانت تظهر احتراماً لشخص تساؤله منه ، وهنا تتذكر المعلم الذي تعلمت منه أن تميز بين الأشياء البشرية والإلهية . الشخص الذي لم تكن عبادة له دعته سيداً ، لكي تحصل منه على السيد الذي إليه تنتهي والنبي أيضاً دعا الذين كانوا مجرد بشر ساده ، ولكن بمعنى آخر يختلف عنمن كتب عنه السيد الرب هو أسمه .

ولكن كيف قيل (أنها التفتت) لتقول له ربوني ؟ لأنها عندما نظرته بالجسد ظنته ما لم يكن ، بينما الآن عندما التفت إليه بقلب عرفته كما كان .

❖ لا تلمسيني :

قال لها يسوع لا تلمسيني لأنني لم أصعد بعد إلى أبي ولكن أذهبني وقولي لأخوتي وقولي لهم أنني صاعد إلى أبي و أبيكم وألهي و ألهكم .

الرب ولم تجده ، لم يكن لهما الآن شيء تعملانه غير البكاء... ومثل هذا الحزن حفظ المرأة عند القبر .

وفيما هي تبكي انحنت ونظرت القبر . لماذا فعلت هذا ؟ لا أعرف . فهي لم تكن تجهل أن الذي تبحث عنه لم يعد هناك ، إذ أنها هي نفسها قد أخبرت تلميذيه أنه قد أخذ من هناك ، وهما أيضاً قد أتيا إلى القبر وبحثاً عن جسد الرب ليس فقط بمجرد النظر و إنما أيضاً بالدخول إلى القبر ولم يجده . فما هو المقصود أذن بأنها (فيما هي تبكي انحنت ونظرت إلى القبر ؟) هل لأن حزnya كان مفرطاً جداً لدرجة أنه صعب عليها أن تفك في أنها تستطيع أن تصدق أعينهما أو عينيها ؟ أم هل أن عقلها - بداعي الهي - قد اقتيد أن تنظر إلى الداخل ؟ لأنها إذ فعلت (رأت ملائكة بثياب بيضاء جالسين واحداً عند الرأس والأخر عند القدمين حيث كان جسد يسوع موضوعاً .)

سألاتها (لماذا تبكين ؟ كما لو كانوا يقولان (لا تبكي) ولكنها تصورت أنهم ألقوا السؤال عن عدم معرفة فوضحت لهم سبب دموعها وقالت (لأنهم أخذوا ربي) مسمية الجسد المائت الذي لربها (ربي) بإطلاق الجزء على الكل . و أضافت (و أنا لا أعرف أين وضعوه .) وكان هذا هو السبب الأكبر للحزن ، أنها لم تعرف أين تمضي لتخفف أساها . ولكن الوقت كان قد أتى الآن ليتحول بكاؤها إلى فرح .

قابلهمما وقال سلام لكم : فتقدمتا و أمسكتا بقدميه وسجدتا له (متى ٢٨ : ٩)

يبقى أذن أن هناك سرا مقدسا يختفي في هذه الكلمات .
و سواء اكتشفاه أو فشلنا كلية في ذلك ، ينبغي ألا نشك في وجود ذلك السر

سواء أن كانت عبارة لا تلمسيني ، فأني لم أصعد بعد إلى أبي .. تحمل معنى أن هذه المرأة كانت ترمز إلى كنيسة الأمم التي لم تؤمن بال المسيح ألا بعد أن صعد في الواقع إلى الأب ، أو أنه على هذا النهج أراد المسيح أن يكون اليمان به (سواء هذا أو ذاك) فإنه بالفاظ أخرى أراد أن يلمس روحيا (أي أن يؤمن به) أنه هو والأب واحد . لأنه هكذا صعد إلى الأب في الإدراك الحسي عند من تقدم في معرفة المسيح فعرفه مساويا للأب . وفي الواقع لا يمكن بغير هذا أن يلمس ، أي أن يؤمن به .

ولكن ربما كانت مريم ما تزال معتقدة أنه غير مساو للأب (عله يقصد أنها لم تكن قد وصلت بعد إلى هذا الإيمان) . وهذا بالتأكيد ما قد نهيت عنه بعبارة لا تلمسيني أي لا تؤمن بي هكذا حسب تصوراتك الحالية (١) لا تتركي أفكارك تمتد خارجا إلى ما

(١) هذا تقريرها هو رأي القديس ساويرس بطريرك أنطاكية فهو يقول : وأذا أرادت أن تمسك قدميه الألهيَّين سمعته يقول (لا تلمسيني لأني لم أصعد بعد إلى أبي) . بالنسبة إلى عدم إيمانك ، وأنه لم يكن لك أي فكر عال موضوعي . ولكنك تبحثين حول القبر عن من هو مقيم في الأعلى بطريقه

هناك نقط في هذه الكلمات ينبغي أن نفحصها باختصار ولكن بانتباه أكثر من العادي ، لأن يسوع كان يعطي درسا في الإيمان للمرأة التي عرفته كمعلم لها ودعته هكذا في إجاباتها . وهذا البستانى كان يبذر في قلبها - كما في البستان خاص له - بذرة حبة الخردل .

فماذا يقصد أذن بعبارة (لا تلمسيني) ؟ وحتى لا يبحث عن سبب آخر للنهي أستطرد (لأنني لم أصعد بعد إلى أبي) فماذا كان يقصد بهذا ؟

إذا لم يكن لمسه ممكنا وهو هنا واقف على الأرض ، فكيف يمكن أن يلمسه الناس وهو جالس في السماء ؟ لأنه بالتأكيد ، قبل أن يصعد ، قدم نفسه ليلمسه التلاميذ ، عندما قال - كما يشهد لوقا الإنجيلي - جسوني وانظروا . لأن الروح ليس له لحم وعظام كما ترون لي (لو ٣٩ : ٢٤) أو عندما قال لتوثما : هات إصبعك إلى هنا ، وأبصر يدي ، وهات يدك وضعها في جنبي . (يو ٢٧ : ٢٠)

ومن ذا الذي تبلغ له الحماقة أن يزعم أنه وافق في الحقيقة أن يلمس بواسطة التلاميذ قبل أن يصعد إلى الأب . لكنه رفض ذلك في حاله الإمرأة إلى ما بعد صعوده ؟ ! لا أحد يمكن أن يسمح لنفسه بأن ينطلق في مثل هذه الغباء ، لأننا قرأت أيضًا أن أمرأتين لمستاه بعد قيامته وقبل صعوده إلى الأب ، و إحداهما كانت مريم المجدلية نفسها . لأنه قبل بواسطة متى أن يسوع

ميمر القيامة للقديس أغسطينوس

الأخريات اللائي أدمجهن لوقا في قوله اللائي قلن هذه الأشياء للأحد عشر وجميع الباقيين.. فتراءى كلامهن لهم كالوسواس ولم يصدقون (لو ٢٤ : ١١-٩) ومرقس أيضاً يثبت هذه الحقائق فيقول (فلما سمعوا أنه حي وقد نظرته لم يصدقو) (مر ١٦ : ١٣، ١١)

﴿ أمسكت أعينهما عن معرفته ﴾

ثم ظهر لاثنين اللذين كان كليوباس إدحاماً ، و اللذين قدم لوقا قصتهما كاملة، بينما قدم عنهم مرقس ملاحظة وجية هكذا وبعد ذلك ظهر بهيئة أخرى لاثنين منهم وهم يمشيان منطلقين إلى المدينة (مر ١٦ : ١٢) . وأن كان مرقس يخبرنا أن الرب ظهر لهذين الشخصين بهيئة أخرى . فإن لوقا يشير إلى نفس الأمر إذ يقول إن أعينهما أمسكت عن معرفته (لو ٢٤ : ١٦) لأن شيئاً قد حدث لأعينهما إلى أن كسر الخبز . وفي هذه إشارة إلى سر معروف . كان ذلك يتقدّم وحالة ذهنهما الذي كان ما يزال يجهل الحق في أنه كان ينبغي للمسيح أن يموت ويقوم ففكرا في الأمر من ناحية غير حقيقته .

ولكن الإشارة الأعمق من الكل هي هذه : يجب إلا يظن أحد أنه قد نال معرفة المسيح ، ما لم يكن عضواً في جسده ، أعني في كنيسته ، التي أوصانا الرسول بملحوظة وحدتها تحت المثال السري الذي للخبز ، إذ يقول (نحن - الكثرين - خبز واحد ،

قد صرته من أجلك (أي تجسيدي) ، وبدون أن تمتد إلى ما وراء هذا إلى لاهوتى الذي به قد صنعت . لأنه ماذا كان بإمكانها أن تؤمن به إلا جسدياً ، هذا الذي كانت تبكي عليه كإنسان؟! لأنى لم أصعد بعد إلى أبي (في إيمانك) . هناك ، يمكنك أن تلميسيني : عندما تؤمنين بي أني أنا الله ، ولست غير مساو للأب في أي شيء . ولكن أذهبى ألى أخوتى وقولي لهم أني صاعد إلى أبي و ألبكم ولم يقل (إلى أبينا) ، لأنه (أبي) بمعنى آخر ، لي بالطبيعة لكم بالنعمـة . (واللهى والهمـك) ولم يقل (إلينا) هنا أيضاً هو (لي) بمعنى و (لكم) بمعنى آخر

﴿ فلم يصدقوا ﴾

فخرجت مريم من القبر ، ومعها أولئك النسوة اللائي قال لها مرقس عنهن إنهن كن متدهشات في خوف مرتغات . ومن هذه النقطة يمكننا أن نتناول ما سجله متى في العبارة الآتية (و إذا يسوع لاقاهما وقال سلام لكما. فتقدمتا وأمسكتا بقدميه وسجدتا له) (متى ٢٨ : ٩) حينئذ جاءت مريم المجدلية و أخبرت التلاميذ أنها رأت الرب وأنه قال لها هذا (يو ٢٠ : ١٨). وليس هي وحدها على آية الحالات ، وإنما معها أولئك النسوة

أخية إلى حوار الأب . وأن لا تلميسين لأنك مادمت عائشة بهذه الآية ، فانك تفكرين أنك لم تصعد بعد إلى الأب . (لأنك لم تصعد بعد) - في نظرك - (إلى الأب)

ثم أضاف و أما هما فكانا يخبران بما حدث في الطريق وكيف
أنهما عرفاه عند كسر الخبز .

ولكننا يجب أن نلاحظ مرة أخرى ما قاله مرقس من أنهما
أخيراً الباقيين (ولم يصدقوهم) (مر ١٦ : ١٣)

❖ جسوني وانظروا ..

وفي نفس اليوم في المساء ، إذ كان أول الأسبوع ، وكانت الأبواب مغلقة حيث كان التلاميذ مجتمعين خوفاً من اليهود ، جاء يسوع وقف في الوسط وقال لهم : سلام لكم . ولما قال هذا أرّاهم بيده وجنبه (يو ٢٠ ، ١٩ : ٢٠) . قام من القبر وجروحه قد شفيت ولكن آثارها حفظت ، لأنّه اختار الصالح لتلاميذه : أن تبقى آثار جروحه لكي تشفى بها جروح قلوبهم ! وأي جروح ؟ جروح عدم الإيمان . لأنّه أظهر لعيونهم ، عارضاً عليهم جسمًا حقيقياً ، فظنوا هم أنّهم رأوا روحًا (لو ٢٤ : ٣٧) . ولكن ماذا قال الرب يسوع ؟ قال لهم : ”ما بالكم مضطربين ؟! ولماذا تتصعد الأفكار إلى قلوبكم ؟“ إنّ كانت الأفكار تصعد إلى قلوبكم فهي أفكار آتية من الأرض . ولكن من الخير للإنسان ، لا أن تصعد الأفكار إلى القلب ، وإنما إن قلبه هو الذي يصعد إلى فوق ، إلى حيث يريد الرسول أن يضع المؤمنين قلوبهم ”إن كنتم قد قمتم مع المسيح فاهتموا بالأشياء التي هي فوق ، حيث المسيح جالس عن يمين الآب . اطلبوا

جسد واحد) (١ كو ١٠ : ١٧) . وهكذا حدث أنه عندما ناولهما الخبز الذي باركه ، فتحت أعينهما لمعرفته (لو ٢٤ : ٣١-٣٠) . وأزيل العائق الذي كان يمنعهما من التعرف عليه . فهما بالتأكيد لم يكونا سائرين بأعين مغلقة ، ولكن شيئاً منعهما من أن ينظراً جيداً ما كان أمامهما .

ليس يعني هذا على أية الحالات أنه لم يكن باستطاعة الرب أن يغير هيئة جسده بحيث يكون شكله مختلفاً ، لفظاً و عملاً ، عن الشكل الذي اعتادوا رؤيته ، فهو في الواقع - قبل آلامه - قد غير هيئة على الجبل حتى أن وجهه (أضاء كالشمس) (مت ١٨ : ٢٠) .. ولكن الذي تقصده هو أنه لم يفعل هكذا حينما ظهر بهيئة أخرى لهذين الشخصين ... ولكن أعينهما أمسكت عن معرفته فلم يعرفاه .

وليس ما يمنع من الظن بأن ذلك العائق الذي حدث لأعينهما كان من الشيطان بقصد الحيلة دون معرفتهم ليسووع . ولكن المسيح لم يسمح أن يحدث مثل هذا وقت تناول سر الخبز . وهكذا نعطي درساً لكي نفهم أنه حينما أصبح شركاء في وحدة جسده ، فإن عائق المضاد يزول ، وتعطي الحرية لمعرفة المسيح .

إن هذين الشخصين هما نفسهما اللذان أشار إليهما مرقس . إذ أنه يخبرنا أنّهما (ذهباً و أخيراً الباقيين بهذه الأمور) ، تماماً كما قرر لوقاً أنّهما قدما إلى أورشليم و وجدوا الأحد عشر مجتمعين هم والذين معهم وهم يقولون إنّ الرب قام بالحقيقة و ظهر لسماعان .

النازل هكذا إلى قلوبهم يكرز به في أرجاء العالم كله إلى الذين لم يروا ولم يلمسوا ، ومع ذلك يؤمنون في غير شك !!
 ”قال لهم أعدكم شيء يؤكل“ (لو ٢٤ : ٤١) . ما أكثر ما فعله البناء الصالح لكي يبني صرح الإيمان !! إنه لم يجئ ، ولكنه سأله أن يأكل ، وأكل بفعل سلطانه وليس عن احتياج ، لكي يجعل التلاميذ يعرفونحقيقة جسده التي عرفها العالم عن طريق كرازتهم .

✿ الرأس والجسد :

هو أظهر نفسه إذا للتلاميذ . فما المقصود بكلمة نفسه ؟ أعني راس كنيسته . بواسطته أبصرت الكنيسة كما هي في الزمن الآتي ، ولم يكن التلاميذ قد أبصروها بعد . ولكنه أظهر الرأس ، ووعد بالجسد . لأنه ماذا قال بعد ذلك ؟ ”هذه هي الكلمات التي كلامكم بها وأنا بعد معكم“ . فماذا يقصد بعبارة ” و أنا بعد معكم“ ؟ ألم يكن معهم إذن عندما كان يكلمهم ؟ كنتم معكم كمائت ، وأنا الآن لست هكذا . كنتم معكم عندما كان لابد لي أن أموت ، والآن أنا لا أموت إلى الأبد . هذا إذن هو ما قلتة لكم ” أنه لابد أن يتم جميع ما هو مكتوب عني في الناموس والأنبياء والمزمير ” .

”و حينئذ فتح فهمهم“ (لو ٢٤ : ٤٥) . تعال الآن يارب استخدم مفاتيحك . أفتح لك نفهم . قلت كل شيء ولم يكن بعد

الأشياء التي هي فوق ، وليس الأشياء التي على الأرض . لأنكم قد مت وحياتكم مستترة مع المسيح في الله . وعندما يظهر المسيح حياتكم حينئذ ستظہرون أنت أيضا معه في المجد“ (كو ٣ : ١ - ٤) .

في أي مجد ؟ مجد القيامة أسمعوا الرسول يقول عن هذا الجسد ”يزرع في هوان ويقوم في مجد“ (اكو ١٦ : ٤٣) . هذا المجد لم يرد التلاميذ أن يسبغوه على معلمهم ، مسيحهم وربهم ، فلم يؤمنوا أن جسده يمكن أن يقوم من القبر ، فظنوه روحًا على الرغم من أنهم رأوا جسمه ولكنهم لم يصدقوا عيونهم . يا للجرح المميت ! فلتداركه الأدوية من آثار جروح المسيح ”انظروا يدي وقدمي حيث كنت مثبتا بالمسامير ، جسوني وانظروا“ .. فإنكم تتظرون ولا تتصرون .. ”إن الروح ليس له لحم وعظام كما ترون لي . وحين قال هذا أراهم يديه ورجليه“ (لو ٢٤ : ٣٨ - ٤٠) .

وبينما كانوا في شك ، ومتعجبين من الفرح . كان هناك فرح ، ولكن الشك أستمر باقيا لأن شيئا لا يصدق قد حدث ... ! فهل كلن في ذلك اليوم شيء لا يصدق أن يقوم جسد الرب من القبر ؟ إن العالم كله الذي تطهر قد آمن به وكل من لم يؤمن بقى في نجاسته . ولكنه في ذلك الوقت كان غير مصدق . وقد وجه التحريض ليس إلى الأعين فحسب وإنما إلى الأيدي أيضا . حتى بواسطة حواس الجسد يمكن أن يهبط الإيمان إلى قلوبهم . وهذا الإيمان

إذن من جهة الرأس... رؤية المسيح أعانتهم على أن يؤمنوا بالكنيسة المستقبلة ورؤية الكنيسة تعيننا على أن نؤمن بالمسير الذي قام .

آمن الرسل وعن طريقهم آمن كثير من سكان أورشليم ، وآمنت اليهودية ، وآمنت السامرة . فلتنتضم الأعضاء ، ولينضم البناء إلى الأساس ، لأنه ليس أساس آخر يمكن أن يوضع كما يقول الرسول : ”إلا ذاك الذي وضع ، الذي هو المسيح يسوع“ (أكو ٣ : ١١) .

فليغضب اليهود في جنون ويمثلوا حسدا ... ، فليقتل إسطفانوس ، ولتشتت كنيسة أورشليم في ارتباك ، ومنها تخرج جذوات ملهمة وتنتشر وتتشعر لهبها . لأنه كانت في كنيسة أورشليم جذوات ملهمة ، وضعت على النار بواسطة الروح القدس عندما كانت لهم جميعا نفس واحدة ، قلب واحد ، في حفظ الله ، وعندما رجم إسطفانوس ، انتشرت الجذوات وأضطرم العالم كله بالنار .

✿ إقبلوا الروح القدس

قال لهم: ”كما أرسلني الآب أرسلكم أنا“ . نحن نعرف أن الإبن مساو للأب ، ولكننا هنا نسمع كلمات الوسيط ، لأنه يري ذاته شاغلا مركزا متوسطا حينما يقول هو وإيابي ، و أنا وأنتم .

إيمان . ظننت أنك روح ، لمست وجست في جرأة ، و الذين لم يمسوك مازوا بعد متربدين عاتبتهم من الكتب ، ومع ذلك لم يفهموك بعد . أن قلوبهم مغلقة فأفتح وأدخل . فعل هذا ” حينئذ فتح فهمهم ”أفتح يارب . نعم ، أفتح قلب كل من هو في شك من جهة المسيح ، أفتح فهم الذي يؤمن أن المسيح كان خيالا“ .

وقال لهم أنه هكذا كتب وهكذا كان ينبغي ”ماذا؟“ ، أن المسيح يتالم ويقوم من الأموات في اليوم الثالث . ”وهذا هو ما رأوه : رأوه متالما ، رأوه معلقا ، ورأوه معهم حيا بعد قيامته . وماذا أذن لم يروه ؟ الجسد . أعني الكنيسة . لقد رأوه هو ، أما هي فلم يروها . رأوا العريس ، و أما العروس فمستترة بعد ، فدعوه يدع بها أيضا .“ أنه هكذا كتب وهكذا كان ينبغي ، أن المسيح يتالم ويقوم في اليوم الثالث هذا هو العريس وماذا عن العروس؟ وأن يكرز باسمه بالتنوية ومغفرة الخطايا لجميع الأمم مبتدئا من أورشليم (لو ٤٧ : ٢٤) هذا ما لم يره التلاميذ . لم يروا الكنيسة في جميع الأمم ابتداء من أورشليم إنهم رأوا الرأس ، وآمنوا أن الرأس ملتصل بالجسد . وعن طريق هذا الذي رأوه آمنوا بما لم يروه .

نحن أيضا نشبههم . إننا نرى شيئا لم يروه ولا نرى شيئا قد رأوه . فما الذي نراه ولم يروه هم ؟! الكنيسة في جميع الأمم . وما الذي لا نراه وقد رأوه هم ؟ المسيح حاضر في الجسد . وكما رأوه هم وآمنوا من جهة الجسد ، هكذا نحن نرى الجسد فلنؤمن

بقر ؟ لأنه بحواس الجسد هذه تفتش الأشياء الأرضية كما تقلب الأبقار الأرض بالمحراث هكذا يوجد هناك بعيدون عن الإيمان لا يصدقون ألا ما يدركونه بالحواس الخمس التي لأجسادهم .. وبمثل هذا المانع أعيق رسولنا توما ، الذي لم تكف عيناه لأن يؤمن بقيمة المسيح ، فقال (ما لم أضع أصابعِي .) و الرب الذي كان يمكنه أن يقول بدون أي أثر لجرح ، أحفظ بآثار جروحه لكي تلمس بواسطة هذا الرسول الشراك فتشفي جراحات قلبه . و إذ كان مزمعا أن يدعوا آخرين إلى عشاءه قال ضد عدو : **الخمس أزواج بقر طوبي للذين لا يرون و لا يؤمنون (يو ٢٩ : ٢٩)** . ونحن يا أخوتي الذين دعينا إلى هذا العشاء ، لم تمنعنا هذه الخمسة أزواج لأننا لم نشتهي في هذا الجبل أن نرى وجهه جسد الرب و إذ نحن نؤمن باليسوع فأتنا نتناوله بالإيمان ليس الذي يغذينا ما نراه و إنما ما نؤمن به

سَمْكَة:

بعد أن لمس توما مواضع الجروح في جسد سيده و إنما ، يقول يوحنا الإنجيلي (آيات آخر كثيرة صنع يسوع قدم تلاميذه ولم تكتب في هذا الكتاب) و هذه الفقرة تظهر أن هذه نهاية الكتاب . ولكنه يقص بعد ذلك كيف أن الرب أظهر ذاته لتلاميذه عند بحر طبرية و قصة سحب السمك التي تعطي إشارة خاصة إلى الكنيسة حسب شخصيتها المستقبلة في القيامة الأخيرة

ولما قال هذا نفح فيهم وقال لهم إنجلوا الروح القدس ونفخة فيهم أشار إلى أن الروح القدس ليس هو روح الأب فقط و إنما هو روحه (روح الإبن) كذلك . وبعد أن قال هذا ، استطرد مباشرة (من غفرتم لهم خطاياهم غفرت لهم ، ومن أمسكتموها عليهم أمسكت لأن الروح القدس الساكن فيكم ، الذي أنتم هيأكل له ، هو يغفرها . إن محبة الكنيسة التي انسكبت في قلوبنا - بالروح القدس - تحل خطايا كل المشتركين فيها - إذا تابوا - ، ولكنها تبقى على خطايا الذين ليست لهم شركة معها .

إِيمَانُ الْحَوَّاسِ

ولكن توما واحد من الأثنى عشر الذين يدعى ديديموس (التوأم) لم يكن معهم حينما أتي يسوع فقال له التلاميذ الآخرون أنا رأينا الرب ولكنه قال لهم أن لم أر في يديه أثر المسامير وأضع إصبعي في موضع المسامير وأضع يدي في جنبه فلا أؤمن.

انظروا يا أخوتي (إنسان صنع عشاء عظيما ودعا كثيرين) (لوقا ١٤ : ١٦) فالذين لم يشعروا أن يحضروا قدموا أعذار . وكيف عذروا أنفسهم ؟ قال واحد أني اشتريت حيلا و أنا ذاهب لأنظره و قال آخر أني اشتريت خمسة أزواج بقرًا ألم يكن كافيا أن يقول أني اشتريت بقرًا ؟ يوجد هناك شيء و لا شئ ، يتحدثوا بغموضه أن نفتش عنه ونفهمه أن خمسة أزواج البقر هي حواس الجسد ... أنها خمس ، وهي أزواج . ولماذا دعيت أزواج

بهذه الوسيلة ذاتها أن يحقق وعده . لأنه من وضع هناك تلك الأسماك التي سيصيدونها ألا هو ؟ الذي ألقاهم في العوز حتى يضطروا أن يذهبوا للصيد ، لكي يظهر لهم المعجزة التي أعدها لهم ليغذي بـها المبشرين بالإنجيل ، وفي نفس الوقت يرفع قدر الإنجيل ذاته بالسر العظيم الذي أزمع أن يضعه في أذهانهم بواسطة عدد السمك ..

كانوا سبعة تلاميذ في هذا الصيد . وعدهم السباعي يرمي إلى آخر الأيام لأن دورة الزمن في سبعة أيام . وهذا أيضاً ينطبق على قوله (وفي الصباح وقف يسوع على الشاطئ) ، و الشاطئ هو حد البحر ويرمز إلى آخر الزمان . و إلى هذا أيضاً يرمي جر الشبكة إلى الشاطئ . لأن الرب أوضح الأمر بمثل قائلاً (يشبه ملوك السماء شبكة مطروحة في البحر وجامعة من كل نوع . فلما امتلأت أصعدوها إلى الشاطئ . وجلسوا وجمعوا الجياد إلى أوعية ، و أما الأردياء فطرحوها خارجاً وبعد هذا قال هكذا يكون في انقضاء العالم) (متى ١٣ : ٤٧ - ٤٩) .

أشار في ذلك المثل - الذي كان قبل صلبه وقيامته - إلى الجياد والأردياء الموجودين في الكنيسة ، ولكنه في هذه الحالة - بعد قيامته - أشار إلى الصالحين فقط الذين ستتحوّلهم الشبكة بعد القيامة ، في نهاية العالم . ولذلك قال لهم هنا (ألقوا الشبكة إلى الجانب السفينة الأيمن) ^(٧) ليرمز إلى أن الذين سيقفون عن

^(٧) أضاف القديس مقارنة رمزية جميلة بين هذه الحالة وصيد السمك في (لو ٥ : ٣، ٧)

و السؤال الذي يقدم دائماً بخصوص هذا الصيد هو : لماذا رجع بطرس و إينا زبدي إلى ما قد تركوه قبلًا ليتصدوا بمعلمهم؟ كما لو أنهم نسوا الكلمات التي سمعوها قبلًا (ليس إنسان يضع يده على المحراث . وينظر إلى الوراء ، يصلح إلى ملوك السماء) (لو ٩ : ٦٢) ؟ وبعد أن أظهر الرب نفسه لهم حياً ، وبعد أن نفح فيهم من الروح القدس ورنت كلماته في آذانهم (كما أرسلني الأب هكذا أرسلكم) إذا بهم فجأة يرجعون كما كانوا صيادي ، وليس للناس و إنما للأسماك !! .

ولكننا نجيب المنزعجين بهذا الأمر بأن الرسل لم يمنعوا من الحصول على ضرورياتهم عن طريق عمل أيديهم... لئلا يظن أحد أن بولس الرسول لم يصل إلى كمال أولئك الذين تركوا كل شيء وتبعوا المسيح ، إذ رأى أنه - لكي لا يصبح ثقلاً على أحد من الذين بشرهم بالإنجيل - عمل بيديه لإعالة نفسه (تس ٢: ٣ - ٨) وقال (هكذا أيضاً أمر الرب أن الذين ينادون بالإنجيل من الإنجيل يعيشون . أما أنا فلم أستعمل شيئاً من هذا) (أكتو ٩: ١٤، ١٥) . فإن كان بولس قد فعل هذا وسط الأمم الذين لا يعرفون اسم المسيح حتى لا يظنوا أنه يقدم تعليمًا مقابل مال ، فكم بالأولي يفعل بطرس الذي كان قبلًا صياد سمك إذ كان الوقت الحاضر لم يجد وسيلة أخرى للمعيشة !؟

ولماذا لم يجدوا بينما الرب قد وعدهم قائلاً : اطلبوا أولاً ملوك الله وبره ، وكل هذه تزاد لكم (متى ٦ : ٣٣) ؟ إنه أراد

اليمين هم الأخيار فقط . لذلك قيل إنه كان (سماكا كبيرة) . وكان (مائة وثلاثين وخمسين) . ونريد أن نعرف الآن معنى هذا الرقم :

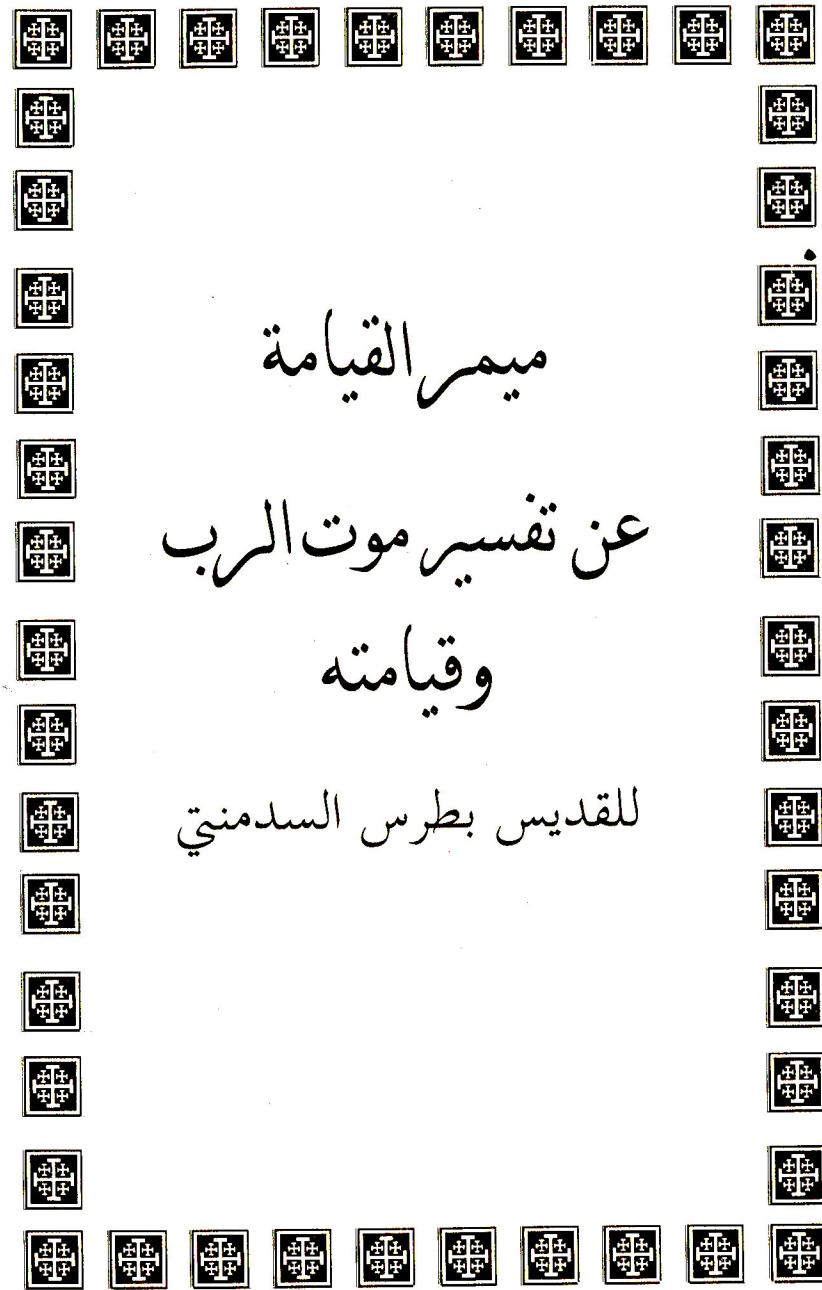
أنه يشير إلى كل القديسين الذين لهم القيامة والجانب اليمين وملكوت الله والحياة الأبدية . لأن الرقم الذي يرمز للناموس هو ١٠ ، هو تلك الوصايا العشر المعروفة . ولكن الناموس بدون النعمة يسبب تعديا . لأن الحرف يقتل والروح يحي (أكو ٣:٦) فلنضف الروح أذن إلى الحرف حتى لا يكون العمل بقوتنا وإنما بنعمة الله . والروح يرمز إليه بالرقم ١٧ الذي يرمز إلى أولئك الذين نفذوا الوصايا بواسطة نعمة الروح فإذا أضفنا إلى هذا الرقم كل الأرقام التي يضمها أي ١، ٢، ٣، ٤، .. إلى ١٧ نحصل على عدد الأسماك ١٥٣^(٨) . ولكن ليس معنى هذا أن ١٥٣ قديسا فقط سيقومون وإنما آلاف الآلاف القديسين الذين بنعمة الروح حفظوا الوصايا ، كما أن الخمس حكيمات يرمزن إلى ما لا يحصي من العذاري .. لذلك قيل عن هذه الأسماك أنها كانت كثيرة .

^(٨) وصل القديس إلى هذا الرقم أيضا بتفسيرات أخرى تحمل نفس المدف ..

ميم القيامة

عن تفسير موت الرب
وقيامته

للقديس بطرس السادس



نشر بعونه الله بعضاً من أقوال قداسة الأب العالم الأبا بطرس
السدمني في موت الرب وقيامته .

تکفین الرب ودفنه :

ولما كان المساء ، جاء رجل غني من الرامة أسمه يوسف ،
وكان هو أيضا تلميذا ليسوع . فهذا تقدم إلى بيلاطس وطلب جسد
يسوع ..

أعلم أن هذا الإنسان لمحبته المفرطة في السيد ، لم يخش حقد
اليهود عليه؟ بل تجاسر و أظهر محبته وشجاعة مفرطة . ووصل
إلي مقصده بكتمان سره عن اليهود . إذ لو علم اليهود بصورة
حاله ما تحشو ، ولا كان علو منزلته يخلصه

وقد تعجب بيلاطس من سرعة موت الرب ، لأمررين :
إداهما ، أن المصطوب جرت العادة أن يعيش أياما مصلوبا ،
فموت هذا في نهاره أمر خارق للعادة . و الثاني ما كان قد سمعه
عنه من أنه ابن الله و أنه فعل آيات و أقام أموانا . فمن تكون هذه
صفاته ، يعجب من موته سريعا . أما العلة في تکفین يوسف
لجسد المسيح بلفائق كنان ، فهي لشرف هذا الصنف في بلاد
الشام ، أو تكون عادة اليهود في التکفین قد جرت بذلك . وكذلك
القول في الصبر و المر . أما كونهما نحو مائة رطل ، فللمبالغة

✿ سر القبر الجديد، والبستان:

و العلة في كونهما قد وضعوا جسد المسيح في قبر جديد في بستان (يو ١٩ : ٤١) هي أسباب عديدة منها :

أن يوسف هو الذي تولى دفنه ، و القبر كان له . فلما لم يجد له أن يوضعه في قبر ليس له وضعه في ملكه . و لأن القبر كان قريبا من موضع الصليب ، فلزيادة خوفهما من اليهود عجلوا بوضعه فيه .

و أما كون القبر جديدا فللبالغة في إكرام المسيح . إذ كان من شأن المحب أن يجلس محبوبة في أشراف الأماكن و أجلها قدرأ . ولمعنى آخر وهو أنه لما كان السيد قد ولد من مستودع جديد ظاهر لم يتقدمه فيه غيره ، حسن دفنه في قبر جديد لم يوضع فيه غيره ، حتى تكون أحواله جميعها متناسبة .

و دفن بالقرب... حتى يهبي لنسوة تحقيق المكان ، ليسهل بذلك عليهم الإتيان بالطيب باكرا وعشية ، وليخبرن التلاميذ بالمكان إخبارا شافيا . وكان ذلك أيضا حتى تكون الآثار المسيحية قريبة المأخذ على أثر المشاهد جميعا ، وحتى يكون موضع واحد شاهد على الموت و الحياة جميعا . و أما كون ذلك قد كان في بستان فهو رمز إلى خلاص آدم الذي مات موت الخطية في بستان . فأندفن السيد في مثل ما كان قد مات فيه ذاك ، ليزيل تبعية الجنائية عنه ويرده إليه ثانية .

في إكرام المسيح ، حتى يكون المراد في زيادة هذين الصنفين زيادة المحبة للسيد ، وحتى لا يسرع الفساد إلى جسده ، أو لأن ذلك مستفاض خاصه في تكفين الأفضل

و أعلم أن النص (يو ١٩ : ٣٨ ، ٣٩) يشعر بأن الكفن كان من عند يوسف ، والحنوط من عند نقوديموس . ويجوز أنه كان هناك علم عند كل واحد منها بما فعله الآخر من استعداد و اجتهاد . مثل ذلك أن يكون دخول يوسف إلى بيلاطس لسببأخذ جسد المسيح ، قد تقرر أولا مع نقوديموس . وكذلك إحضار إداهما الكفن و الآخر الحنوط

و أعلم أن يوسف ونقوديموس - و أن كانا قد أحضرا هذا الحنوط الكثير لكترة محبتهم للمسيح - لكن في ذلك أيضا أسرار إلهية : حتى إذا قام المسيح وخرج من هذا الحنوط مع شدة التصاقه بالأكفان ، تكون تلك أية عظمي . وصحيح أنه لأمر عظيم . وذلك أن الأكفان وجدت بمفردها وكذلك المنديل . وكان ذلك أيضا حتى لا يتجه للخصم أن يقول إن تلاميذه أتوا ليلا وسرقوه . فإن من يأتي ليسرقه ، لا يمهله الوقت و الخوف حتى يفصل المسروق من هذا الحنوط ، ولا أن يجعل الأكفان بمفردها ، والمنديل منفردا ، مع أن التصاقهما بالحنوط مانع في مثل ذلك الوقت

مير القيامة عن تفسير موت الرب وقيامته للقديس بطرس السدمني

و أعلم أن النظر إلى حال الصلب كان أشد إيلاما من النظر إلى الدفن . فلصعبية الأول أمر السيد بأبعادها إشفاها عليها ، ولأن ألمها كان متضاعفا لتضاعف تعليقها بالسيد .

رؤساء الكهنة بين (السيد ، والمصل)

وفي الغد الذي بعد الاستعداد ، أجتمع رؤساء الكهنة والفريسيون إلى بيلاطس قائلين (السيد ، قد تذكروا أن ذلك المصل قال وهو حي إنني بعد ثلاثة أيام أقوم . فمر بضبط القبر إلى اليوم الثالث لئلا يأتي تلاميذه ليلاً ويسرقوه ويقولوا للشعب أنه قام من الأموات . ف تكون الضلالة الأخيرة أشر من الأولى) (متى ٢٧ : ٦٢ - ٦٤).

تأمل حال أولئك الرؤساء ! وذلك أنهم لحسدهم ولتغلب الشر عليهم لم يستريحوا في يوم السبت كما فرض الله عليهم . ولم تسكن نار غضبهم بما قد مضى من قتلهم وصلبهم للمسيح . وكان يمكنهم أن يؤخرموا السعي إلى باكر الأحد ، لزعمهم أنه يقوم بعد ثلاثة أيام . لكنهم توبيوا كالكلاب الكلبة ، و ما علموا أن سعيهم في يوم السبت يوجب قتلهم شرعا لا سيما وباطن الشرع رديء . ولكن لمحبتهم في المغالبة و الظفر كيما أتفق أتوا إلى بيلاطس يوم السبت . مع كونهم كانوا ينكرون على المسيح عمله فيه . ويا ليت سعيهم كان مماثلا ل усили ذاك . لأن المسيح حل السبت بعمل الخير (متى ١٢ : ١٢) ، بل حافظ عليه . وهم حلوه بفعل الشر .

ولمعني آخر : حتى يتأكد من أنه هو الذي قام لا غيره . لاسيما أن البستان لم يكن مقبرة ، و إنما تقدم يوسف فتحت هذا القبر بالإلهام الإلهي ، في الموضع الذي لم يكن مشهورا بالدفن . ثم دحرج حمرا كبيرة على باب القبر ومضى .

النسوة تجاه القبر :

وكانت هناك مريم المجدلية ومريم الأخرى جالستين تجاه القبر (متى ٢٧) مريم الأخرى يقصد بها والدة المخلص . وكانت واقفات أيضا مع هاتين نسوة آخرات . وهن اللواتي أتيهن مع السيد من الجليل لخدمته ، وشاهدن جميعاً موضع دفنه (مر ١٦ : ٤٠ ، ٤١) . و الذي أمسك النسوة في الوقوف لمباشرة الصلب و الدفن - مع ضعف طبيعتهن و صعوبة الحال - هو فرط محبتهن للمخلص . ومن بعد المشاهدة انصرفن كثيبات لفهذه . ومن شدة احترافهن على مفارقته لم يأخذهن القرار . لأنهن أخذن في أعداد البخورات العلية والأطیاب الفائقة ليطيبن قبره ويلازمن زيارته... والعلة في كون النسوة قد أخرن مجئهن إلى القبر إلى باكر الأحد هو عدم التمكن من التصرف يوم السبت .

وقد يعرض معارض ويقول : ألم يقل يوحنا الإنجيلي إن والده السيد حملت إلى دار يوحنا بأمر السيد (يو ١٩ : ٢٧) ، فكيف أستجاز متى أن يقول أنها كانت في حال الدفن واقفة !؟ والجواب أنها بعد مضيها إلى بيت يوحنا - لم تتمكن من الاستقرار ، بل حملها الحنو المفرط على الإتيان ثانية .

وتقويض بيلاطس الأمر إليهم ، سببه الخوف من أن يقع شيء مما قد توهموه ، فيتهم هو بذلك أيضا . فلهذا دفع الأمر عنه لعلمه بكثرة مقاومتهم . والواقع أنهم تركوا الأمر بغير أح提اط ، لكن أفع لهم . أما قيامته وخروجه من القبر ، و الختوم بحالها مع زياده المبالغة في الاحتراس علي قبره ، فذلك مثبت لقيامته وبطل لتشنيعهم ، و إذا كانوا قد قالوا أن تلاميذه أتوا ليلا وسرقوه . وتلك رداءه أخري لأنه إن كانت هذه صنعة اجتهادهم واحتياطهم علي قبره ، فكيف يتمكن التلاميذ من أخذه ؟ !

وأعلم أن قول الإنجيل (ختموا الحجر مع الحراس) يشعر بأنهم لم يخلوا الحفظة أيضا من علامة ، لئلا يتزعزعوا من أمكنتهم ، فيتهموا إذا قام بأنهم أخذوا الجسد ودفعوه للتلاميذ لقاء رشوه دفعوها لهم ، و الحق لا يستتر بالباطل .

مجيء النسوة والتلاميذ إلى القبر

تردد النسوة على القبر أربع دفعات :

١. الأولى : عشية السبت ، التي هي صبيحة أحد السبت (الأحد الذي يلي الفصح) الداخلة في ليلة الأحد : جاءت مريم المجدلية و السيدة (العذراء) ، و شاهدتا ملائكة واحدا فأخبرهما بقيامته . ولما انصرفتا رأتا السيد فسجدتا له الخ . وهذه الدفعة ذكرها متى (٢٨ : ١٠ - ١) . وقال بعدها إن الحراس دخلوا إلى المدينة وكان من أمرهم ما كان .

و أعظم من ذلك كونهم مضوا بأنفسهم وأغلقوا القبر واستوتقوا منه ، وحصلوا و استأجروا أعوانا حفظة ، ومضوا و ختموا القبر مع الحراس (متى ٢٧ : ٦٦) . وهذا السعي والعمل داخل في ما نهي الله عنه . لا المضي إلى بيت الله وملازمة الهيكل و الصلاة و القراءة . لكنهم كما أخرروا عمل الفصح و أكله حتى حصلوا على رديء مقصدهم من مطلبه ، كذلك أخروا المضي إلى بيت الله ، و أفسدوا نظام سنته بالاضد حتى حصلوا علي رديء مقصدهم من الأستيقاف من قبره . والصحيح أن المستهزئين بالأصل ، لا يفهمم الإطراح بالفروع .

والأعجب من هذا أنهم كرهوا بقاء المصريين علي الصليبان ليلة السبت ! مع أن ذلك لو كان مضرًا أو رديئًا لما تعدي إليهم . وأما هنا فأنهم سعوا بأنفسهم سعيًا رديئا .

ولزيادة رغبتهم في نوال المطلوب دعوا السيد مضلا ، وبيلاطس سيدا ! فأنظر إذا إلى توصل رؤساء اليهود ، وكيف يقصدون أغراضهم من بيلاطس بطرق مختلفة . فأنهم قبل الصلب أغروا قلبه علي السيد بأمور مؤلمة ، وتهدوه حتى حصلوا علي القصد . ووهنا يلطفونه ويدعونه سيدا ، ويجرؤونه إلى مرادهم بطريق المخادعة و التواضع غير المستحب . ولرسولهم لبيلاطس في حفظ القبر سببه الخشية من أن تتم فيه حيلة ، فيقال إنه قد قام .

دفعات... وهي مع ذلك غير مشككة ، لكن لكثره فرحاها وشوقها ترددت . وقد تردد غيرها بخلاف هذا السبب ومن هذا يعلم أن تكرار التردد يعل بعلتين وهما : أما أفراط الشوق ، أو التشکك .

وقد تردد سمعان علي القبر مررتين : الأولى مع يوحنا ، وفيها دخل القبر وشاهدا اللفائف موضوعة . ودفعه ثانية وهو وحده ، وكما قال لوقا أنه أسرع إلى القبر ولم يدخله ، ولكنه تتطلع وشاهد اللفائف موضوعة ، وفيها تعجب بينه وبين نفسه مما كان (لو ٢٤: ١٢) . وقيل أنه في هذه الدفعة ظهر السيد بطرس قبل أن يظهر لغيره من الأحد عشر كما قال (لوقا ٢٤: ٣٤) . وكقول بولس الرسول أيضا أنه ظهر لصفا الأولى ، ثم بعد ذلك لباقي الرسل (اكو ١٥: ٥) .

✿ الزلزلة، وظهور ملائكة المرأتين والحراس:

(و إذا زلزلة عظيمة حدثت . لأن ملاك الرب نزل من السماء ، وجاء ودحرج الحجر عن الباب وجلس عليه . وكان منظره كالبرق ولباسه أبيض كالثلج فمن خوفه أرتعد الحراس وصاروا كأموات . فأجاب الملائكة وقال للمرأتين لا تخافا أنتما . فأنني أعلم أنكم تطلبان يسوع المصلوب . ليس هو هاهنا لأنه قلم كما قال . هلما انظرا الموضوع) (متى ٢٨: ٦-٢) .

و العلة في حدوث الزلزلة وقت القيامة ، هي أن يخاف الحراس فيهربوا فتتمكن النسوة بذلك من مباشرة القبر ومخاطبة

٢. و الثانية : أن مريم المجدلية - لعظم الأمر وغرابة ما شاهدته - شكت وتقسم فكرها ، وقدرت جميع ما كان خيالاً ووها . فلهذا رجعت إلى القبر ثانية وقت السحر ، وصارت عند نفسها كمن لم تصل إليه أولاً البتة . ولرأت الحجر وقد أزيل عن موضعه ، فقدر أن جسد السيد قد سرق . فبادرت إلى سمعان بطرس ويوحنا وقالت لهما قد أخذوا سيدي . فأسرعا و جاءا إلى القبر ، ووجدوا اللفائف والمناديل موضوعا إلى جانبها . فمضيا إلى موضعهما وقد حصل على بعض اليقين من قيامته . ثم لبست مريم عند القبر باكية . وبينما هي كذلك إذ رأت ملاكين ... إلخ . وهذه القصة يذكرها يوحنا بقوله أنها لما رجعت شاهدت الجليليات ومعهن الطيب ، فعادت معهن أيضا (٢٠: ١-١٨)

٣. وثالث دفعه ، أتت السيدة (العذراء) بالغداة ، وهي غير مشككة ومعها نسوة آخريات . وشاهدن جميعهن ملاكين قالا لهن إنه قد قام . وهذه القصة يذكرها لوقا (١-١٢) .

٤. ثم جاءت رابع دفعه ، أعني المجدلية ، عند طلوع الشمس ، مع مريم أم يعقوب وسالومة . وشاهدن ملاكا واحدا . وهذه الدفعة يذكرها من قس (٨-١٦)

و إذا تصفحت الأنجلترا تصفحا شافيا وجدت أن مريم المجدلية جاءت إلى القبر خمس دفعات والسيدة جاءت ثلاثة

السجن من غير أن يفتحه (أع ١٢ : ١٠) ، وذلك قبل القيامة العامة . وقد دخل سيدنا العلية علي تلاميذه والأبواب مغلقة (يو ٢٦: ٢٠ حتى ظنوه خيالا لو لم يدفع الوهم عنهم بالأكل والجس . و الجملة إن فعل الله تعالى لا يعرف البشر كنهه . وكلما رام الإنسان إدراكه و اللحاق به ازداد بعده... فالصمت إذن هو كذلك كرامة كبرى

و العلة في ظهور الملاك للمرأتين بمنظر بيرق ، في لباس أبيض ، في أن يؤنس بذلك عقليهما . و لأنه شكل أهل بالفرح ، وهو إنما ظهر مبشرًا لهما بقيامة السيد . و انظر أن الملاك أيضاً ما أُنف أن يدعو المسيح مصلوبا ! إذ قال للمرأتين إنني أعلم أنكم تطلبان يسوع المصلوب !

وقوله (ليس هو هنا) أي ليس هو في القبر بجسده . و قوله (قد قام كما قال) أي إن لم ترجعا إلى قولي ، فاذكرا قوله . فإنه وعدكم بذلك وهو صادق . و أكد لها الأمر بقوله (هلما انظرا الموضوع الذي كان الرب مضطجعا فيه) . و فعل الملاك هذا ليشدد عزمهما في قيمة السيد ، لما رأي أن القول لا يكفي في إقناعهما ... و قوله (أذهبا سريعا قولاً لتلاميذه أنه قد قام من الأموات) أي عجل ، و أشركا التلاميذ معكما الفرح .

الملاك . و حدث ذلك أيضاً لتكون أحوال المسيح متناسبة : لأن زلزلة كانت وقت صلبه ، وزلزلة وقت قيامته... وكان ذلك أيضاً ليتحقق الحراس أنه قام حقاً بأيدي قوية ، ولم يسرق سارق ، فيذيعوا ذلك . وهذه هي العلة أيضاً في ظهور الملاك لهم بصوره مفزعة . وقد حصل لهؤلاء الحراس شيء مناسب لما ظهر للقائد وجده عند صليب المسيح . لكن أخذهم الرشوة من رؤساء اليهود أعمى عقولهم وأمسكهم عن أن يذيعوا شيئاً مما جرى (متى ٢٨ : ١٥-١٢)

و أعلم أن ظهور الملاك للمرأتين كان بخلاف ظهوره للحراس . و ذلك أن منظره أزعج الحراس وأزعجهم حتى صاروا كالآموات . أما المرأتين فبخلاف ذلك . وهذا يدل على أن الملاك أعطوا سلطاناً من الله أن يظهروا في أي شكل أرادوا بحسب ما يقتضيه الحال .

وقد يسأل ويقال : كيف خرج السيد من القبر وهو جسم ، من غير أن يخرق جسماً؟! و الجواب هو أن الأجسام بعد القيامة تتصرف تصرف الروحانيين ^(١) . ومن شأن الروحانيين أن لا يمتنع عليهم العبور في الأمكنة المغلقة . و الدليل على ذلك هو دخول الملاك إلى دانيال بالطعام إلى داخل الجب وهو مختوم حاله (دا ١٤ : ٣٣-٣٨) وبالأجمال إن ما يكون بطريق الأعجاز لا يسأل عنه كيف . و ألا فقد أخرج الملاك بطرس من

(١) يقول القديس أغسطينوس إننا لا نقوم أرواحاً و إنما بأجساد روحانية

✿ إدعاء سرقة الجسد !

(وفيما هما ذاهبتان إذا قوم من الحراس جاءوا إلى المدينة ، و أخبروا رؤساء الكهنة بكل ما كان ... الخ) (متى ٢٨ : ١١ - ٥).

العلة في تأخير الحراس عن الدخول إلى المدينة هي التدبير الإلهي . فإنهم لو دخلوا في الحال ، لجاء الرؤساء مسرعين لمشاهدة الأمر ، فما كانت المرأة تتمكن من مباشرة القبر المباشرة المقنعة ، ولا من مخاطبة الملائكة أيضا .

ثم أن الحراس من صعوبة ما شهدوه ، فزعوا وصاروا كالآموات من الخوف . فإلي أن استغاثوا ودخلوا المدينة ، كان ما كان من المخاطبات والمشاهدات . والذي يدل على ثبت الحراس هو أن الكل لم يدخلوا المدينة لكن البعض (متى ٢٨ : ١١).

وقيل أن الرؤساء لم يصدقوا الحراس إلى أن أمضوا فوجدوا الأمر كما قيل لهم . فعند ذلك عمدوا إلى إعطاء الحراس مالا مقنعا ليكتموا الأمر ويديعوا خلافه . فعوضا عن أن يندموا على ما تقدم من سوء فعلهم ، احتلوا استباط رداءة أخرى . فالرذيلة إذا تأصلت في الإنسان الحق الشر بالشر . وبهذا الاعتبار يظهر أن رذيلة رؤساء اليهود أعظم كثيرا من رذيله يهودا ، إذ أن ذاك قد ندم عقب خطئته وهؤلاء بالضد من ذلك .

و السبب في إعطاء المال الكثير هو الرغبة في إمساك الحراس عن إذاعة القيامة ، وليحملوهم على إشاعة سرقة التلاميذ

✿ فخر حتا سريرا من القبر بخوف وفرح عظيم

ماراكضتين لتخبرا تلاميذه

والعلة في اجتماع الفرح و الفزع للمرأتين في حال مضيهما ، وهي أن ما شاهدته وخطبتا به يقتضي الفزع و السرور . أما الفزع فلما تدخلهما من منظر الملك وجلوسه بتلك الهيئة البهية الغريبة . و أما الفرح فلما سمعتهان من أن السيد قد قام كما قال . وذكرهما بكلامه ، ليكون ذلك علامة لهما في تحقيق قيامته ، ولأنهما ما شاهدتا بعد الكمال نفسه أعني السيد له المجد ، فلذلك لم يزل خوفهما بالكلية . ولكن بعد مشاهدتهما للسيد لم يذكر عنهما فزع .

فلما مضتا لتخبرا تلاميذه التقى بهما سيدنا ، فابتداهما بالسلام لأن أوان السلام قد بلغ . و بإمساكهما قد미ه (متى ٢٨ : ٩) ثبت أنه قام حقا ، وأنه ليس خيلا ... فمضتا واقتنين بقيامته .

وقول السيد لها (أذهبوا قولوا لأختوي) دليل على كرامة التلاميذ عنده إذ ساواهم بنفسه ، وليفهمهم أنه قام فيزول غمهم . وحمل البشرة إلى التلاميذ على أيدي النساء ، لأن ابتداء الخطأ كان منها ، فجعل ابتداء السلام على أيديهن ، ليزول بذلك عارهن ، وليصرف وسائل السلام والفرح كما كان قبلًا وسائل الآلام و الحزن .

و هب أنه لم يقم لكنهم سرقوه ، أفكان ممكنا - باسم مكذوب عليه - أن تحدث آيات و أشفيه في سائر العالم ؟
و أنظر إلى اليهود كيف جعلوا بذل المال في ستر قيامة المسيح ، وفي تسلیمه أيضا... و لهذا قال الرسول (لأن محبة المال أصل لكل الشرور ، الذي إذا ابتغاه قوم ضلوا عن الإيمان ، وطعنوا أنفسهم بأوجاع كثيرة) (١٠ : ٦)

﴿ مجيء بطرس ويوحنا إلى القبر : ﴾

قد يسأل سائل ويقول (لم قال يوحنا عن مريم المجدلية أنها جاءت إلى بطرس وقالت أنهم قد حملوا السيد من القبر ولا أعلم أين وضعوه (يو ٢٠ : ٢) ، ومتى يقول أنها رأت الرب قبل هذه الدفعة وسجدت له (متى ٢٨ : ٩) ؟ و الجواب هو أنه قد تقدم القول أنها شكت في نظرها له أولا فلهذا صارت عند نفسها في مجئها الثاني كمن لم يبصره البتة .

(فخرج بطرس و التلميذ الآخر ، و أتيا إلى القبر . وكان الاثنان يركضان معا. فسبق التلميذ الآخر بطرس ... الخ) (يو ٢٠ : ٣ - ١٠)

و العلة في كون بطرس ويوحنا لما سمعا منها ذلك ، جاءا إلى القبر مسرعين هي ل مباشرة الأمر بنفسهما إذ أن في المشاهدة زيادة إفصاح عن الخبر بمفرده . وقد يكون السبب في

للجسد . و الصحيح أنهم حملوهم على ما ثبت به غباوتهم وزيادة رذيلتهم وكذب أولئك المدعين وذلك أنهم لغلوهم حجة تتقض نفسها . لأنهم أن كانوا نياما كما قالوا ، فمن أين لهم معرفة السارق بعينة ، لا سيما و النائم يجهل أمر نفسه فضلا عن غيره ؟! و إذ كانوا مستيقظين ، فلم لم يمنعوهم ؟! و القسمان يؤكدان كذبهم . ولو كان الجسد قد أخذ بمحالبة ، لكان بعضهم قد جرح و قتل !

و أعلم أن الحق لا يستتر بالباطل . وذلك أن التلاميذ ما تمكوا من الوقوف وقت الصلب ، ولا وقت الدفن ، بل ولا وقت تسلیمه أيضا ، مع كونهم قد عدوا أنفسهم بالمجاهدة وبذل الذات دونه ... فكيف مع استحکام الخوف كانوا يتمكنون من الإتيان إلى القبر ليسرقوه ميتا ؟ وماذا كان رجاؤهم في سرقته ، حتى يتكلموا عن هذا الأمر الذي كان فوق طاقتهم ؟

ثم أنه وعدهم بأن يقوم في اليوم الثالث . فالأمر يضرهم إلى تركه في القبر من وجهين : الأول محافظه له ، لأنه كان على أشرف الحالات قد كفن ، وفي مكان شريف وفي قبر جديد دفن . و الثاني أن ينظروا هل قوله يخرج إلى الفعل أم لا ..

ثم نقول إنه لو كان لم يعدهم بالقيامة ، لكان يجوز أن يتهموا بسرقته نصره لرأيهم . ولو جاز القول بالسرقة لجاز أن يسرقوه ليله السبت لعدم تصرف الغير وقبل هذا الاحتراس العظيم !

ميمر القيامة عن تفسير موت الرب وقيامته للقديس بطرس السدمني

ظهور ملائكة مريم المجدلية:

(أما مريم فكانت واقفة عند القبر خارجا تبكي) (يوحننا ٢٠ : ١١ - ١٨) .

أما السبب في كون مريم لازمت الوقوف عند القبر بكية ، فهو تقىم خاطرها . وقول الملائكة لها يا امرأة ، لماذا تبكين ؟ ، تقديره .. (قلنا لك ، وقد شاهدت وسمعت ما يكفيك . فلماذا تبكين عليه ؟ !) . وهذه هي العلة في كون الملائكة لم يقولوا لها شيئاً في هذه الدفعة غير هذه العبارة ، وهي مع ذلك مفعمة توبيخا .

وأنظر إلى قلة يقظة هذه المرأة . وذلك أنه مع كونها شاهدت الملائكة جالسين بلباس أبيض حيث وضع السيد ، إلا أنها مع ذلك ما كانت تستيقق ! أما العلة في جلوس أحد الملائكة عند الرأس والأخر عند الرجلين ، فهي إكرامهما للقبر بحملته الذي وضع فيه سيدهما .

ظهور الرب لمريم المجدلية:

قد يعترض معترض ويقول إن متى الإنجيلي سبق فقال إن مريم المجدلية أمسكت قدمي الرب وسجدت له (متى ٢٨ : ٩) . فكيف قال يوحننا أنها رأت الرب ولم تعرفه (يو ٢٠ : ١٤) ؟ والجواب أن السيد أمساكها عن معرفته تأديباً لها ، إذ كان - بعد مشاهدتها له وأمساكها قدميه - قد شكت فيه !

الإسراع هو الخوف الذي كان بسببه مختفين . أي حتى يمضيا ويعودا من غير أن يلتقيا بأحد من الخصوم .

و العلة في سبق يوحننا للصفا هي قوة الصبا الموجبة للإسراع في السعي . أو بسبب أن يوحننا كان فرحا ، وبطرس منقبضا نظراً لجحوده ، وذلك أن الفرح يشرح الخاطر وينشط القلب . ومتي كان المرء كذلك قويا في جسمه مسرعا في جريه . ومتى كان منقبضا ، كان الأمر بالضد . و العلة في كون يوحننا لما جاء إلى القبر لم يدخله ، فهذا احترامه للصفا إذ كان أكبر منه سنا ، ومن شأن الكبير أن يشاهد الأمر أولا . أما قوله أنه لم يجد المنديل مع اللفائف لكنه بمفرده عند رأسه ، فيدل على أن السيد لما قام ، ترك كل شيء بحاله .

وأعلم أنه سرقه سارق كما قال اليهود ، وكانت رغبته في أخذ هذه الثياب الثمينة و الحنوط الكثير ، أكثر من أخذه وحده دون القماش ، لما كانت عليه الضرورة في استعمال هذا الترتيب : أعني وضع المنديل عند الرأس و اللفائف عند الرجلين . أما التلاميذ فلا يصح لهم أخذه وهو عريان ! إذ كانوا لا يودون إهانته بل إكرامه

وقوله عن يوحننا (رأي و أمن) ، دليل على جودة باطن هذا التلميذ دون غيره . إذ كان قد ألقاد بسهولة وقنع بمشاهدة بعض الأمور .

ولا انتهاء وهذه هي الولادة الطبيعية الإلهية . وقوله أبيكم أي بالوضع والتفضيل ، إذ كان العلة في اتخاذهم من العدمين إلى الوجودين ، أعني وجود الخلق ، ووجود النعمة والإيمان .

وقد يصح عليه أنه أبوه بالمعنيين جميعاً ، إذ كان فيه ما فيهم وزيادة . والدليل عليه ، أنه سماهم أخوته . وقد قال الرسول بولس إن ذلك الاشتراك في اللحم والدم (عب : ٢٤) . فإذا تساوي هو وإياهم في معنى واحد ، جاز أن يطلق عليهم بمعنى واحد... من جهة ما...

❖ ظهور الرب للتلاميذ :

ولما كانت عشية ذلك اليوم وهو أول الأسبوع ، وكانت الأبواب مغلقة حيث كان التلاميذ مجتمعين بسبب الخوف من اليهود ، جاء يسوع ووقف في الوسط وقال لهم سلام لكم . ولما قال هذا أرّاهم بيده وجنبه . ففرح التلاميذ إذ رأوا الرب .. (يو ٢٠ : ٢٣-١٩ ، لو ٢٤ : ٣٦-٤٩)

السبب في تأخير ظهور السيد للتلاميذ إلى آخر نهار الأحد ، هو الانتظار حتى يتكامل عددهم واستعدادهم لمشاهدته الظهور الأكمل ، وأن يرتضوا بالظهورات المتفرقة جزئياً إذ أن ما وقع لكل واحد منهم على انفراد ثبت صحته عنده بهذا الظهور الأخير الجامع . لأنه كثيراً ما يتهم الإنسان نفسه في ما يقع له وحده من الأمور البدعة . فإذا ما تكرر وقوع ذلك ، تارة على انفراد وتارة

وقول السيد لها (يا مريم) هو تأنيب لها . أي (أين هو عقلاً؟ لم تذكرين ما شاهدته وسمعته مني مع إمساكك قدمي وسجودك لي؟ و العلة في معرفتها له عند قوله لها (يا مريم) هي التسامح منه ورفقه بها ، و إلا فإن مشاهدتها له كانت أو كدت في المعرفة ! ... أما كونها لم تعرفه من شخصه فهي معذورة فيه . لأنه ربما يكون قد أمسكها عن معرفته سياسة منه كما فعل بالتلמידين الماضيين إلى عمواس (لو ٢٤ : ١٦) .

فلهذا نقول إن قوله (لا تلمسيني) تأنيب لها^(٢) إذ أن إمساكها لقدميه أولاً لم يفدها بل رجعت مشككة . أما سماحة لها بالمشاهدة فقط فهو لأجل بكائها .

(ولكن أذهبني وقولي لأخوتي وقولي لهم أني صاعد إلى أبي وأبيكم وألهي وأهلكم . فمضت مريم وأخبرت التلاميذ)... (يو ٢٠ : ١٧-١٨)

الأبواة لفظ مشترك بين الأبوبة بالطبع ، والأبوبة بالوضع . فلم تكن بين السيد وبين التلاميذ مشاركة من كل وجه . ولذا لم يحسن أن يقول (إلي أبينا) . فلهذا نقول قوله (أبني) أي بالطبع ، إذ أن أقومه مولود من أقوم الأب قبل كل الدهور من غير إيتداء

(٢) يفسر القديس حبروم هذه العبارة بقوله (في الرسالة ٣٩) هذا معناه إنك لا تستحقين أن تلمسي - كفائم من الأموات - من تظنين أنه مأمور في القبر) أنظر تفسيرات قديسين آخرين في الميام الساقطة .

كيف ولماذا أكل الرب بعد قيامته؟

(وبينما هم غير مصدقين من الفرح ومتعجبون ، قال لهم عندكم طعام هنا) .

أي أن زياذه الفرح بنظره ، وكثرة التعجب من أمره ، أشغلهم عن التصديق وتصفح الأمر جيدا . فلهذا غفلوا عن أكثر ما وقع لهم متقدماً ومتاخراً... وأعلم أن المفهوم من اجتماع الفرح والتعجب ، لا يدل على حصول اليقين في الغاية... فلهذا جلز أن يقنعهم السيد (بطريقة) أوكد . فقال (أعندهم هنا طعام؟) . فالأكل يؤكّد التصديق بالكميّة أكثر من النظر و الجس ودهما ... إذ أن مادة الأكل نقل حين الأكل ، فينعقد اليقين بتوسط الحس . و الدليل عليه أنه أكل أمامهم بمفرده (لو ٤٢ : ٤٢) ليشتغلوا بتأمله فتحققوا أكلا . ثم لما أكل ناولهم البقية ليتحققوا بإقلال مادة المأكول أنه أكل حقا . فيلزم أن يكون قد قام حقا .

وقد يعرض معارض قائلًا : أن إجماع المسيحيين واقع على أن الأجسام في القيامة العامة لا تتغذى بالبنة ، و لا تقوم منجرحة... و المسيح قد قام مجروها ، محتاجا إلى الغذاء... !! و الجواب هو أن المتفق عليه عند العلماء أن العلة في إبقاء الآثار (آثار الجروح) هي أيجاد السبيل إلى تحقيق قيامة المسيح . وكذلك الأكل إنما استعماله للإنقاص لا لضرورة الغذاء فإنه لو لم يستعمله في إنقاذه هذه الأمور لما افتقعوا ... وإذا كان - مع استعماله هذه الأمور - قد كان عندهم بعض التوقف ، فكيف لو لم

على الاجتماع ، تأكّد الصدق... ولما كانت الظاهرات المتقدمة لم يسلم بعضهم للبعض منهم فيها تسليم اليقين (لو ١٦ : ١١) ، وظهر أخيراً لهم أجمعين ليتحققها في نفوسهم . ولهذا اختار إقناعهم على سبيل التكرار و التدرج... وطبيعة التدرج ترقى بالإنسان من الأسهل إلى الأصعب

و أعلم أن السيد في هذه الدفعة دخل على التلاميذ و الأبواب مغلقة ولم يفعل المسيح هذا قبل القيامة ، بل بعدها ، ليدل على أن الأجسام البشرية ستتصرف في القيامة العامة تصرف الروحانيين . و العلة في خوفهم و إضطرابهم حين رأوه (لو ٢٤ : ٣٧) هي كونهم قد ظنوه خيالاً أو رواحاً إذ كان قد دخل عليهم والأبواب مغلقة . وقد ذكر يوحنا أن سبب إغلاق الأبواب هو الخوف من اليهود .

وقوله «وقف في وسطهم» أي حتى يتأملوه كلهم تأملاً جيدا . و قوله «لماذا تخطر أفكار في قلوبكم؟» توجيه لهم أي لماذا لم تتذكروا ما كلمتكم به من أنني أقوم . و قوله (انظروا يدي ورجلـي . جسوني فأني أنا هو) (لو ٢٤ : ٣٩) ، معناه : أن لم تصدقو أنا هو بالقول وحده ، اعتبروا ذلك أن الروح لا يكون متجسماً ولا يجس .

مير القيامة عن تفسير موت الرب وقيامته للقديس بطرس السدمني

✿ البركة . . . والسلطان :

(ولما قال هذا نفح وقال لهم: أقبلوا الروح القدس) (يو ٢٠ : ٢٣ ، ٢٢) (ورفع يديه وباركهم) (لو ٢٤ : ٥٠) .

قوله (نفح في وجوههم) دليل على إعطائهم النعمة القديمة التي كان قد أعطاها لأدم أو لا بواسطة النفح . و السبب في كونه قد أعطاهم النعمة بتوسط النفحة ، هو أن يكون الإحساس بها والوجدان لها مؤكدين للمحافظة عليها و التوثيق منها . و قوله (أقبلوا الروح القدس) معناه أقبلوا نعمة الروح القدس ، أو يريد سلطان الروح . لأن الروح القدس المساوي للأب والإبن (يعطي لأحد) لا أن (يحل في أحد بنفس جوهره) ، إلا في ناسوت المسيح فقط المتحد به لاهوت الإبن ... و إذا سمعت أن روح الله حال على فلان ، أو أن الله حال في فلان ، فلا تتوجه شيئاً غير هذا : وهو أن نعمته ورضاه حالان عليه

وقوله (رفع يديه وباركهم معناه أنه قدسهم . ورفع يديه يدل على أن البركة مشروطة بوضع الأيدي . وجري في ذلك على عاده الأفضل مثل أشحاق ويعقوب في مباركتهما . وقد أمر الرسل أن تكون مباركه الكهنة للشعب علي هذا المثال . ويكون معني قوله هنا (ورفع يديه) أي وضع يديه ... ولفظ البركة التي باركهم بها غير مدون . و المتفق عليه أنه أفادتهم النعمة الإلهية التي نزعت من أدم بتوسط الخطية ، ليفيدوا ذلك للخلق ، ويتجددوا هم و الناس جميعاً بتوسط المسيح .

يستعمل من ذلك شيئاً أصلاً ! و الذي يدل على أن الذي استعمله في إقناعهم لم يكن غيره كافياً في الإقناع ، كونهم قد فنعوا به ، ولا سيما وأن توماً لم يشترط في الوصول إلى التحقق من القيامة إلا هذه الأمور .

ثم نقول أن السيد فعل ذلك لإثبات قيمته لا لإثبات وجود أكل في الآخرة . فكما أن الطبيب قد يتناول أمام العليل شيئاً من الدواء مع كونه غير مضطر إليه ليحمل العليل على تناوله .. ، وقد يستعمل الناطق الفصيح الأشاره في إقناع الأبكم فذلك أستعمل المسيح هذه الأمور مصلحة للناس ليقنعهم بأنه قام حقاً . و أعلم أنه ليس كل ما فعله المسيح يلزم الناس مثله (حينذ إذ فتح ذهنهم ليفهموا الكتب...) (لو ٢٤ : ٤٥ - ٤٩) .

أي أنه ألهمهم فهم ذلك بطريق الوحي ... و قوله : ليفهموا الكتب دليل على أن الكتب الإلهية لا تكفي لتعليمنا ، بل تحتاج - مع المقدرة و المطالعة - إلى مكافحة إلهية . و دليل ذلك قول السيد (لأنكم بدوني لا تقدرون أن تفعلوا شيئاً) (يو ١٥ : ٥) و قول داود النبي (أكشف عن عيني ، فأتأمل عجائب من ناموسك) (مز ١١٨)

وقوله (أنهم رجعوا إلى أورشليم بفرح عظيم دليل علي زوال الخوف الذي كمن يعتريهم مرارا ، بل برهان شاف علي حصول اليقين والإخلاص والطمأنينة . ولهذا قال (وكان في الهيكل كل حين يسبحون ويباركون الله) . وقد علمت أنهم قبل هذا الحين ما كانوا لهم تشاغل بتسبيح ولا تقدير . ولكن الاعتمام والاكثار كانا قد مالكاهم فلما صاروا واثقين بقيامة المسيح زال اغتنامهم وتقسم خاطرهم ، و أمثلوا فرحا وسرورا ، وخرج ذلك إلى الفعل بفعلهم له دائمًا في الهيكل ، (أي التسبيح والتلهميل) . وصح عليهم قول يعقوب الرسول (أمسور أحد فليرئن) (يع ١٣ : ٥)

فإن ختم عظة القديس بطرس السدمي الذي أنار عقولنا وقلوبنا بتعاليمه النافعة .

ميم القيامة للقديس ساويرس بطريرك أنطاكية

نبدأ بمعونة الله ننشر مقاله القديس ساويرس بطريرك أنطاكية
عن القيامة . بركه صلاته فلتكن معنا كلنا آمين .

❖ سؤال محير :

إن الكل يؤمنون برواية الأنجيل المقدسة التي تضع لنا أساساً
ملائماً من جهة ليله الأحد في موضوع قيامه ألهنا العظيم
ومخلصنا يسوع المسيح الحقيقية . ولكن لا يوجد في الحقيقة من
يستمدون منها فائدة ، و إنما بالتقدير إذ يسمعونها كثيراً جداً
بطريقه خاصة ^١ ، يعلنون أنهم قد ارتكبوا ، وأن الإنجيليين لا
يقولون نفس الأشياء عن نفس الواقع ، بل (يقولون) أشياء
متناقضه تستميل السامع بالأكثر إلى الريبيه ، لأنه ماذا يظن إذ
يكتب متى أن القيامة حدثت في (عشية السبت) (متى ٢٨ :
١) بينما يروي يوحنا أن نفس الواقعة حدثت (باكراً و الظلم
مازال باقياً) (يو ٢٠ : ١) ، ولوقا ومرقس يسمى إدعاهما نفس
اللحظة (أول الفجر) (لو ٢٤ : ١) ويسميهما الآخر (شروق
الشمس) (مر ١٦ : ١) !!

الإبن معروف منهم ، (يو ١٠ : ١٥) و الروح القدس الذي يفحص كل شيء حتى أعمق الله (١ كو ٢ : ١٠)

❖ رواية متى :

قال متى في الحقيقة أن مريم المجدلية ومريم الأخرى أتيا (بعد السبوت) لترى القبر ، وأن زلزله عظيمة قد حدثت ، وأن ملائكا نزل من السماء وكان وجهه كالبرق وثيابه كالثلج ، حتى أنه جعل الحراس يفزعون من الدهشة لمنظره المرعب .. بينما جذب إليه النسوة لمنظره المنير ومنهن اطمئنانا ، هؤلاء اللائي - بحكم طبيعتهن - كان يسهل خوفهن وفزعنن .

وبفرح عظيم وبنفس منتظرة أعلن الملك لهن القيامة لأنّه لهذا أيضا قد أرسل و إذ رفع الحجر وجد أنّ الرب قد قام ، وبطريقه لائقة بالله غادر القبر الذي كان مغلقاً ومحظوماً بأختام ومحروساً بفرقه من الجنود ، بنفس الطريقة التي نفذ بها إلى داخل البيت حيث كانت الأبواب مغلقة وزار تلاميذه (يو ٢٠ : ٢٦) .

ولهذا أيضا قال الملك (ليس هو هنا ، لكنه قام) ، موضحاً بهذا أن قيامة المخلص قد حدثت بأعجوبة قبل مجئه ، قيامة قد أقامها المخلص كإله بقدرته الائقة به بعد أن أكمل رسالته ، دون احتياج إلى معونة من الملك لأنّه لو كان قد أحتج إلى ذلك ، لكن الملك قد قال ، (انظري ، أنه يقوم) مشيراً بهذا

ولكي نحل هذا اللغز الذي عرض لنا وبباقي الأسئلة التي تنشأ من فحص الكتاب ، ينبغي - على الرغم من ضعفنا - أن نتشجع بالله الذي قام ، ونقدم تعليلاً واضحاً . والذي ألقى بذار المكتوب ونماء في أذان الجموع هو أيضاً عادل يحل هذه الأسئلة .

❖ الجواب :

إن كتبه الأنجليليين لم يقولوا أنّ الرب قام أبداً في عشيه السبوت و أبداً بعد الجزء الأكبر من الليل ، و أبداً مرة أخرى (وقت الفجر) و أبداً عندما أقتلت الشمس أشعتها . في الواقع كان يمكن أن يكون هناك تناقض لو أن الإنجيليين رروا أن الحادث الواحد لم يقع في لحظه واحدة و إنما في أوقات مختلفة .

ولكنهم كتبوا أن النسوة وصلنا إلى المقبرة . تارة في لحظه معينه . وتارة في أخرى . وليس في نفس اللحظة ، فكيف كان ذلك ممكناً ؟ أنهن جئن في دفعات مختلفة ، وكلهن سمعن الملائكة يقولون قولولا متسابها عن المخلص (أنّه قام ، ليس هو هنا)(متى ٢٨ : ٦ ، لو ٢٤ : ٦) دون أن يقول الملائكة متى حدث ذلك .

ينتاج من هذا أنه مع أنّ القيامة قد حدثت في تلك الليلة المقدسة باعتراف واتفاق جميع الإنجيليين ، إلا أنه لم يوضح أحد منهم تلك الساعة التي هي غير معروفة للعالم كله ، ولا يعرفها إلا الله الذي أقامك و الأب الذي هو وحده يعرف الإبن كما أن

المفرد (بعد السبت) **САВВАТ** و إنما صيغه الجمع (بعد السبت) **САВВАТЫ** كانت للعبرانيين عادة أن يسموا كل الأسبوع سبتا^(٣). وهكذا يقول الإنجيليون (اليوم الأول من السبت) حيث يجب القول (اليوم الأول من الأسبوع) وهذا نحن في التعبير الجاري عندما نسمي اليوم الثاني أو الثالث من الأسبوع ، نقول (اليوم الثاني أو الثالث من السبت) فلم يقل متى (بعد السبت) أي ليلة السبت للتعبير عن ليلة ذلك اليوم ، و إنما (بعد السبت) ليوضح أن ذلك كان متأخرا جدا وبعد وقت طويل من الأسبوع ، ومن أجل ذلك فإنه في توضيحه بعد اللحظة الكبيرة عن الأسبوع المنقضي ، فسر ذلك بطريقة معينه . فأضاف (في فجر اليوم الأول من الأسبوع) (متى ٢٨ : ١) . كان الليل - كما قال - قد انقضى في تلك اللحظة ، لأنه كان وقت صيام الديك الذي يعلن نور يوم آت . في هذه اللحظة أيضا وليس في الليل الذي تبع السبت - ننقطع عن الصوم ونسلم ذواتنا للفرح ، فالحدث الذي أشاعه هذا الاستعمال في كل مكان ، هو يعلن الحظوة التي تقدره بها .

المرأة أو لا :

في هذه اللحظة إذن أتت مريم المجدلية وسميتها إلى القبر ،
ورأينا أن الملك قد نزل من السماء - كما قلنا سابقا - ورفع

(٣) يوسابيوس الـ مارينوس

إلى أن العمل يحدث في نفس اللحظة . ولكنه لأنه قد حدث فعلا ،
فإذاك أستخدم صيغه الزمن الماضي قائلا (ليس هو ه هنا ، لكنه
قد قام) .

هذا أيضاً (أنَّ الربَّ قد قام وحده بدون معاونة من الملائكة) قد ظهر بوضوح من أنَّ الرسل في تبشيرهم بالإنجيل قالوا أنَّ المسيح أقيمت بواسطة الآب (أع ٢: ٢٤ ، ٣٢ ، ٣: ١ ، ١٥) جاعلين الخبر - بهذا الشكل - سهل القبول .

أن الملائك الذي كان أول من فتح فمه مبشرًا بالقيمة ، كشف الستر عن القدرة اللائقة جداً بالله ، بهذا الذي أقيم ، إذ صاح (ليس هو هنا ، لكنه قام) مقرأ أنه أقيم بواسطة الأب مراعيا - كما ثقلات - ضعف السامعين ، لأنه كيف يعمل الأب ؟ بكل وضوح بقدراته الخاصة ؟ ومن هو قدرة الأب ؟ ليس شخصاً آخر سوى المسيح . فاليسوع هو في الواقع قدرة الله وكلمة الله (كو ١ : ٢٤) فقولنا إذا (المسيح قام بنفسه) ، تماماً كقولنا أنه أقيم بواسطة الأب .

بعد السبوت:

أما عن تعبير (بعد السبت) (٢) فإنه لا يدل على الليلة التي تتبع السبت، وبعد غروب الشمس لأن متى لم يستخدم صيغة

٢٠) في الترجمات القبطية عشية السقوط

ميمر القيامة للقديس ساويرس بطريرك أنطاكية

مريم المجدلية:

أما عن مريم المجدلية التي سارت مع والده الإله و التي كانت قد أمرت بالمثل أن تعلن البشرى ، فإنها جربت أمرا بشريا ، تماما كما حدث لبطرس الذي بعد أن قبض عليه هيرودوس ، ونجا من قيوده بمعونة الملائكة وخرج من السجن و أتى إلى بقعة تجتاز منها إلى باب المدينة . لم يفكر إلا (هل الذي حدث كان حقيقة) وكان يظن أنها رؤيا (آع ١٢ : ٩) .

و هذه أيضاً بالمثل ، أصابها اختلاط عقل من العظمة الفائقة التي للعجزة ، و إذا وصل الحراس قبلها إلى المدينة ، و بدئوا يحيكون مع رؤساء الكهنة دسيساتهم ضد القيامة ، أحست مريم بالتأكد أن شيئاً من هذا النوع يهمس به الناس ، فتقبلت بذور الشك ، وأهملت رسالتها و أمر المخلص لها وعادت إلى القبر (باقراً و الظلام ما يزال باقياً) كما قال يوحنا (يو ٢٠ : ١) .

لأنه بالمثل كما سمح الله إلى توما بن يقول (أن لم أر في يديه علامه المسامير ، وأن لم أضع إصبعي في موضع المسامير ، وأن لم لا أضع يدي في جنبه ، لا أؤمن) (يو ٢٠ : ٢٥) . وكما أنه بسبب شكه غير المخفي ولمسه للسيد قد ثبتنا نحن في إيماننا واتقين أن عمانوئيل قد قام بالجسد الذي تالم به... هكذا بنفس الطريقة سمح لمريم المجدلية التي وقعت في ضعف الإيمان .. أن تعود أكثر إيمانا بفحصها الدقيق لمعجزة القمامه .

الحجر ، وكان جالسا عليه . و إذ دعيتا منه ، أبصرتا المكان الذي كان المسيح راقدا فيه . و إذ أخذتا أمرا بالجري لتبشر تلاميذه ، خرجتا بسرعة من القبر و جريتا . وفيما هما تجريان قابلهما يسوع وقال لهما السلام لكما (متى ٢٨: ٩) كان يجب في الواقع أن يكون جنس المرأة هو الأول في سماع الخبر القيامة من الملائكة ، و الأول في رؤية الرب و في سماع أول كلام من فمه ، كلمة سلام ، لأن المرأة كانت أول من أغار سمعته لغواية الحياة ، وهي أول من خالف الوصية ، فرأت الشجرة التي منعت عنها و التي بسببها حكم عليها بالألم . من أجل هذا سمح المخلص للمرأتين أن تسجدا وتقبلان قدميه - فلأن المرأة أول من قطع و أبعد عنه - و أمرهما أن تستركا في جلب الفرح إلى تلاميذه أنه أراد أن تصير المرأة بالنسبة إلى الرجل رسول فرح ، هذه التي كانت بالنسبة إلى آدم سببا للألم . وهكذا عالج الأمر بمثله ...

يكن هذا إذا عملاً متعباً للصوص أن يحل الأربطة ويسلخوا من الجسد الأكفان التي تكون لاصقة به ومن الصعب نزعها والتي لا بد أن تتمزق قبل أن تنزع لأنها قد التصقت معاً على هيئة مزيج من عود ومر كما حمل نقوديموس (يو ١٩ : ٣١). أما عن المنديل الذي كان موضوعاً على رأسه، الذي لم يوجد مع الأكفان وإنما ملفوفاً على حدي في ناحية، فإنه دل على عدم وجود أي اضطراب. فكيف يتأنى هذا أن كان لصوص قد حملوا الجسد في الواقع أن اللصوص لا يجدون الوقت والضمان اللازمين لكي يلفوا منديل الرأس بنظام حسن ويضعوه في ناحية! هذا التفصيل يظهر أيضاً حقيقة القيامة بوضوح، وفي نفس الوقت يكشف سراً يليق بالله حيث أن الرأس يمثل اللاهوت حسب قول الكتاب (الله هو رأس المسيح) (كو ١١ : ٣) فالأسئلة المتعلقة باللاهوت تبقى غير قابلة للتفسير إلى أن تشرح الأشياء الخارجية المتعلقة بالجسد الحالة على الأرض بين الناس والتي يرمز إليها بالأكفان.

(إذ رأى بطرس ويوحنا هذا أمن) (يو ٢٠ : ٨) لأنهما نظراً، ليس ببساطة وإنما بذكاء عال رسولى. كان القبر في الواقع مليئاً بالنور حتى أنهما على الرغم من الليل نظراً بوضوح بالحس وبالروح ما كان موجوداً في الداخل. لأنه أن كان (الأبرار دائمًا في النور) حسب المكتوب (أم ١٣ : ٩) أفلبس بالحربي إلى الله الأبرار؟.

و إذ وصلت بروح الشك هذه، و رأت بذاتها الحجر الذي دحرج بعيداً عن باب القبر، ولم تشعر بالملكجالس عليه كما ورد أنساً، أفت نفسها فريسة للشك، وفكرت أن الرؤيا الأولى لم تكن سوى وهم وأضغاث أحلام كاملة البطلان. و إذ جرت إلى بطرس وإلى التلميذ الآخر الذي كان يسوع يحبه، قالت لهما (لقد أخذوا السيد من القبر ولا أدرى أين وضعوه) (يو ٢٠ : ٢). لعلكم ترون لأنها سمعت شيئاً من هذا النوع من خرافات عديدة شاعت أثناء الليل بين اليهود بعد تقرير الحراس، حتى أنها غيرت فكرتها وظننت أعداءها قد رفعوا الحجر عن القبر وسرقوا جسد يسوع لكي ما ينسبوا شائعة السرقة إلى التلاميذ. فقام بطرس ويوحنا بسرعة وجرياً إلى القبر تصرفَا بدون خوف، لأن الجن كان هادئاً (و الظلم ما يزال باقياً) (يو ٢٠ : ١). وكان الله قد ملأهما بالثقة.

✿ براهين لحقيقة القيامة:

في وصولهما رأياً براهين واضحة عن القيامة، إذ أبصروا في القبر الأكفان موضوعة. ما كان ممكناً أن يحدث هذا لو كلن الجسد قد سرق. فأول شيء يريده السارقون هو أن يسلبوا الموتى، ثم أن يكملوا السرقة بكل سرعة، لكي لا يضبطوا في ذات الفعل، ويعرضوا لما يتبع ذلك من عقوبات. أن يوحنا قد كتب قبل هذا بقليل في موضوع جسد المسيح، (لفاه في أكفان مع الأطياب كما لليهود عاده أن يكفنوا) (يو ١٩ : ٤٠) فكيف لم

ولم تعلم أنه يسوع وهذا نشأ عن أنها كان نظرها محجوبا بالدموع كما لو كان مغطى بحجاب ، ومن جهة أخرى أن يسوع حرص على أن يظهر في لحظة لا يكون فيها معروفا منها ، ولهذا قال (يا امرأة لماذا تبكين ؟ من طلبين؟) . وهي إذ ظنت أنه البستانى قالت له (يا سيد أن كنت أنت قد حملته فقل لي أين وضعته وأنا أخذه) .

هل كان يمكن أن تتمتع عن توافق الافتراض أن يسوع كان البستانى ؟ في الحقيقة أنه كان فلاخ الفردوس الحقيقي غير المائت ، الذي - في بستان القبر كما في الفردوس - قوم المرأة التي أسقطت في عدم الإيمان آدم البستانى الأول .

كل شئ كان إلى تلك اللحظة معجزيا . مليئا بأقوال إلهية وسامية ولكن لما قالت مريم ذلك ، دلت على أنها ممسكة بتأثير روح وتحت عاطفة للبحث عن الجسد ، وأنها تتمادى في رجوعها حتى أوشكت على الذهاب . أما هذا الذي (يختلف إلى مفرق النفس والروح والمفاصل والمخاخ ، ويحكم على أفكار القلب ونياته) (عب ٤ : ١٢) . فإذا رأى أنها ما تزال تحت التجربة بكلمة واحدة أزال ريبتها ، وقوى نظرها لدرك .. أكتفي بأن يقول - كما يعرف هو وحده هو أن يقول ، بطريقة ترجمتها إلى ذاتها - (مريم) .. وفي الحال رجعت إلى ذاتها وقالت (ربوبي) أي يا معلم :

❖ قام عريانا :

أما كون المسيح قد قام عريانا بدون الأكفان فيؤكد أولا أنه سوف لا يعرف بعد حسب الجسد ، وأنه لم يعد بعد محتاجا إلى طعام أو شراب ولا إلى لباس أو كساء ، لأنه إذ أكمل عمله أرتفع بإرادته عن هذه الأشياء و إذ أشتراك في طبيعتنا وضح الرجوع إلى حالة آدم الأولى حيث كان عريانا في الفردوس في غير خجل . وكالله ؛ فإذا تجسد أكتسي بالمجد اللائق جدا بالله ، إذ هو الذي التحف بالنور كرداء كما قال النبي داود (مز ٤ : ١٠ ، ٢) .

وإذ أفتتح بطرس ويوحنا بما رأياه ورجعا ولم يقولا شيئا لمريم فإنها وقعت في الريبة كانت كعاقلة تحرص على أن تكون مقطعة بالنظر أكثر من السمع . فوقفت قريبا من القبر خارجا تبكي . و إذ انحنت رأت ملائكة بثياب بيضاء لامعة ، كانوا جالسين الواحد عند الرأس والأخر عند القدمين في المكان حيث كان جسد يسوع موضوعا (يو ٢٠ : ١١ ، ١٢) .

ولما لم تكف عن ذرف الدموع قال لها الملائكة - كما لو كانا يؤنبانها « يا امرأة لماذا تبكين » ؟ . كأنهما يقولان (هذه الدموع هي دموع امرأة وليس دموع إنسان عاقل فلأين يوجد مجال للدموع بالقرب من مثل هذا المنظر) وهذه إذ كانت فريسة نفس الريبة - وكان الشر يتکاثر في الواقع تکاثرا أنتهي بطرده لأجل الإيمان - قالت لهما (لقد أخذوا سيدتي و لا أدرى أين وضعوه) . و لما قالت هذا التفت ألي الوراء فنظرت يسوع واقفا

الدفعة مريم أم يعقوب ويوانا و النساء الآخريات كن معها ذاهبات في سرعة إلى القبر بما أعددته من حنوط وأطيب في اللحظة التي كان فيها الظلام يتراجع وكان الفجر قد بدأ (لو ٢٤: ١). فانضمت مريم إليهن وشاركتهن الطريق . وبسبب حرارة محبتها ليسوع ظهرت في مقدمتهم وأحصيت كالأولى بينهن (لو ٤: ٢٠). أرادت أن يكن هن أيضا مقتuntas بموضوع القيامة ليس بما يسمعنها منها أو من مريم الأخرى ، و إنما برؤية المنظر نفسه أو بمعاينة الملائكة . فصاحبتهن وقد صمنت في رزانة ولم تقل شيئا ليس ليقن في الريبة ، و إنما انتظرت شهادة الحوادث .

و إذ رأين الحجر مرفوعا من على المقبرة ، و إذ نظرن إلى الداخل لم يجدن يسوع و إذ كن متغيرات .. أبصرن برجلين بثياب برقة قد قام بغترة أمامهن وقال لهن (لماذا تطلبن الحي بين الأموات ، ليس هو هاهنا ، لكنه قام) .. و إذ رجعن من القبر أخبرن الإحدى عشر و جميع الباقين بهذا كله ولكنهن إذ كن عديدات ، هزأوا بهن ورفضوا خبرهن ، وهكذا أضاف لوفقا: وتراءى كلامهن كالهذيان ، ولم يصدقهن) (لو ١١: ٢٤) . و إذرأي بطرس ربتهن ، نهرهن في خفة ، بشكل مضطرب ومتزعزع، وجري هو أيضا مرة ثانية إلى القبر فأنهني ورأي الأكفان - مرة أخرى - موضوعه ، الأكفان التي رأها قبلًا بعنابة شديدة عندما دخل (مع يوحنا) و إذ أكتفي بهذا و لم ينحر ليري شيئا آخر ، مضي متعجبًا ومندهشا مما حدث (لو ١٢: ٢٤) وشاكرا الذي رتب كل هذا ..

و أرادت أن تقبل قدميه الإلهيتين ، ولكنها سمعته يقول (لا تلمسيني ، لأنني لم أصعد بعد إلى أبي) (يو ٢٠: ١٧) . مع أنك قد حصلت قبلًا على هذه المنة ، إذ لم تستيني مع مريم الأخرى، وسجدت لي وقبلت قدمي ، لقد وفقت الشر إذ أصبحت مرتابة ولم يعد لك تفكير مرتفع في موضوعي وإنما مازلت تبحثين حول القبر عن الذي هو قائم في الأعلى بمجد الهي مع الأب . و الأن (لا تلمسيني . فإذا أنت مازلت منفعة بنفس النية والروح ، ظانة أني لم أصعد بعد إلى أبي ، لأنني لم أصعد بعد - بالنسبة إليك - إلى أبي . (ولكن أذهب إلى أخوتي وقولي لهم أني أصعد إلى أبي وأبيكم و الهي وأهلكم) . فحيث أني - حسب الجسد (البكر بين أخوة كثرين) (رو ٨: ٢٩) ، فلهذا - ليس لأجي بل لأجلكم . يا أخوتي - أني سأصعد الآن جسديا إلى أبي وأبيكم و الهي و أهلكم - لأنه لم يكن يدعى الهي ، ما لم ير في نقاوة البشرية . لأنني لم أعرف خطية مثل مبدأ الجنس البشري ولم يكن أباكم أنتم الذين ابتعدتم عنه لهذا كتب بولس الرسول إلى العبرانيين (٩: ٢٤) لأن المسيح لم يدخل إلى أقدس مصنوعة بيد بشريّة ، صورة للحقيقة ، بل إلى السماء ذاتها لكي يظهر - لأجلنا - أمام وجه الله .

✿ المجدلية للمرة الثالثة:

و إذ ذهب مريم المجدلية لتبشر التلاميذ أنها رأت الرب وأنه قال لها هذه الأشياء، فإذا وصلت وبشرت بهذا قابلت في هذه

يجهن المعجزة فأحرى بهن أن يفكرن بالأكثر في فرقة الجنود ! ولكن سالومي - كما قلت - كانت تجهل كل هذا . و السؤال السابق و الكلام كان يخصها وحدها .

و إذ دخلت سالومي و المرأتان إلى القبر رأين شابا جالسا عن اليمين ، مرتدية حلة بيضاء (مر ١٦ : ٥) ، فأخذهن الخوف جميعا ، سالومي إذ كان يقصها الإيمان وكانت أفكارهابشرية جدا و المرأتين الآخرين لأنهما جاءتا باستمرار إلى القبر واستمرتا في استقصاء متتابع عن القيامة أكثر مما يجب ، من أجل هذا ظهر لهن شاب يجلب الدهشة ويوحى بالخوف . يمزج الفرح بالخوف حيث أن اليوم كان عيدا و لا يجب أن يكون النسوة فيه متأجلا من الخوف .

و قد تحدث الملاك إليهن بخشونة و ويخهن ، و طلب إليهن إلا يستمرون في هذا الفضول المكشوف بعد أن شهدن كل تلك الأمور العظيمة ، و إنما عليهن أن يحتفظن جيدا بما رأين و قلن لهن (أذهبوا و أخبرن تلاميذه وبطرس ، وتلاميذه : لأنهم بقوا كثيرا غير مصدقين ، وبطرس لأنه أتي مرتين إلى القبر مدفوعا بنفس حب الاستطلاع متذكرا .

و أستطرد الملاك (وقلن لهم أنه يسبقكم إلى الجليل ، هناك ترونـه كما قال لكم . عندما ظهر لكم و للنسوة (بعد السبت عند الفجر) في أول الأسبوع كما كتب متى (٢٨ : ١) . لأنـه لا يبدوا كثيرا أنه قال لتلاميذه أنه سيظهر لهم بعد القيامة في الجليل ،

* رواية مرقس :

ومرة أخرى كما صحبت (المجدلية) في مبدأ الفجر يونا ورفيقاتها اللائى كن يحملن الحنوط والأطياب التي أعدناها قبل السبت ، هكذا بنفس الطريقة أسرعت بدون تأخير منفعلة بنفس الروح ، مع سالومة .. التي كانت قد اشتربت الحنوط متأخرة بعد السبت ، و أحضرتا معهن مريم أم يعقوب .. و إذ سرن معًا أثنين إلى القبر (باكرا جدا في أول يوم من الأسبوع (مر ١٦:٢) ... ولتوسيع عبارة (باكرا جدا) أردفها مرقس بقوله (إذ طاعت الشمس) ، و أستطرد (وكن يقلن فيما بينهن : من يرفع لنا الحجر عن باب القبر ؟ و إذ رفعن عينيهن رأين الحجر قد دحرج لأنـه كان كبيرا جدا .) .

لما كانت سالومي مأخوذة بالضرورة من حيث أنها لم تكن قد جاءت إطلاقا من قبل إلى القبر . لذلك قالت هذا الكلام للمرأتين اللتين كانتا تمشيان معها . وهاتان حفظتا الصمت بنفس الطريقة التي وضحاها قبلا و إذ كانتا مقتعنين برفع أعينهما ، لذلك أجابتها بنظرتهما . و لكن لأن النسوة الثلاث كن يسرن معها لذلك أجملهن الكتاب وقال أنهن كن متغيرات . مادامت سالومي بين هؤلاء النسوة ، فإن قول مرقس يعنيها هي بالذات . لأنـه لأن كان النسوة يعرفن المعجزة التي حدثت بواسطة الملاك ورفع الحجر و انسحاب الجنـد أمواتـا من الفزع ، فكيف يتـأـتـي أـذـنـهـيـكـنـ مرـتـبـاتـ منـ جـهـةـ رـفـعـ الحـجـرـ ؟ وـ مـنـ النـاحـيـةـ الـأـخـرىـ أـنـ كـنـ

فتكلم متى عن النسوة اللائي وصلن إلى القبر بعد الأسبوع . ووصف كيف أن ملائكة نزل من السماء ودحرج الحجر . وكتب يوحنا أن مريم المجدلية قد وصلت وحدها (و الظلام قبل الفجر) وأنها رأت ملاكين في داخل القبر . وكتب لوقا أن نسوة آخريات وصلن (عند الفجر) . وروي مرقس أن امرأة أخرى وصلت (عند شروق الشمس) مع نسوة كن قد أتتهن قبلاً إلى القبر . والأولياء (اللائي ذكرهن مرقس) رأين شاباً جالساً عن يمينهن . و الكل (الملائكة والرجال والشاب) كانوا يرتدون حلاً بيضاء .

يترتب من هذا أننا نستطيع - بجمع ما كتبه كل إنجيلي حسب ترتيب الأوقات - أن نصف تاريخاً واحداً مجتمعاً ومنسجماً كما لو كان شخصاً واحداً هو الذي كتب وليس كثرين ، فلو كان الإنجيليون الأربع قد ذكروا وصولاً واحداً للنسوة في لحظة واحدة . ولو قالوا أن نفس الملائكة ظهروا لهن ، أو لو أنهم قالوا أن الظهور الواحد أو الرؤية الواحدة حدثت في أوقات مختلفة إذن كانت القصة تستحق لوم التناقض . ولكن الأوقات والشخصيات مختلفة ، و الظهورات أيضاً ليست واحدة لقد أراد الله أن تكون معجزة القيامة الصعبة في تصديقها ، مصدقة بطرق شتى .

إلا إذا علّنا ما كتبه متى ومرقس بعد ما قالاه عن المخلص في ليله العشاء السري على جبل الزيتون ، ولعد أن سبحوا التسعة : بعد قيامي أسبقكم إلى الجليل (متى ٢٦ : ٣٢ ، مر ١٤ : ٢٨) . و إذ خرج النسوة من القبر مرتجفات و مرتعبات ، أسرعن بالهروب (ولم يقلن شيئاً لأحد لأنهن كن خائفات) . أولاً لأن الشاب أوحى إليهم بالخوف ، وثانياً لأن ، النهار كان قد تقدم ، وكان اليهود يهيمون متعطشين للقتيل .

يستطرد مرقس فيروي : وبعدما قام باكرا في أول الأسبوع (ظهر أولاً لمريم التي كان قد أخرج منها سبعة شياطين) (مر ١٦ : ٩) . ويبعدو أن هذه العبارة تناقض ما قلناه سابقاً : أن ساعة الليل التي قام فيها المخلص غير معروفة فكيف يكتب أنه قام باكرا ؟ ولكن العبارة لا تحوي شيئاً من التناقض إذا ما قرأناها كما يجب هكذا (وبعد ما قام ، باكرا في أول الأسبوع) بحيث أن كلمة (باكر) تتعلق بظهوره لمريم التي رأت المخلص أولاً مع مريم الأخرى ... وكان الوقت باكرا بعد الوقت الذي تبع صيامه .

ملخص :

حيث أن النسوة قد أتتني - في أربع لحظات مختلفة - إلى القبر ، وهذا كان هناك أربع مرات فضول للنسوة ، فإن الروح القدس أعني أن يصف كل واحد من الإنجيليين لحظة معينة .

ولكن بعض الإنجيليين كان يسميها أم يعقوب أحد إبناء يوسف (متى ٢٧: ٥٦ ، مر ٢٦: ١، لو ٢٤: ٢٠) ، ومريم أم يوسف (متى ٢٧: ٥٦ ، مر ١٥: ٤٧) ، ومرقس يسميها (مريم أم يعقوب الصغير ويوسي) (مر ١٥: ٢٠) . في الواقع كان هناك يعقوب آخر – ابن زبدي – الذي كان كبيراً ، وكان معهداً واحداً من الأثنى عشر رسولاً ، بينما يعقوب الصغير لم يكن واحداً منهم.

ظهور الرب تلاميذه في الجليل .

ربما نتحير نحن من السؤال التالي كيف أن المخلص بعد أن وعد تلاميذه تارة بواسطة ملائكة وتارة بواسطة شخصه أن يظهر لهم عند وصولهم إلى الجليل ، عاد وسيق وعده (وظهر) في أورشليم ذاتها ؟ فحسب إنجيل لوقا ظهر للأثني عشر مجتمعين في نفس يوم القيمة (لو ٢٤: ٢٦) وحسب إنجيل يوحنا ظهر في نفس اليوم وفي اليوم الثامن (يو ٢٠: ١٩ ، ٢٦) وقف في وسطهم وقال لهم سلام لكم وسمح لتوما أن يجسه .

أن هذا يثبت غناه وجوده ومحبته للبشر و لا يمكن أن يكون اتهاماً بالكذب . فهو لم يقل في الواقع (أنهم سيرونني في الجليل فقط) وبعد أن ظهر في الجليل لم يكف عن الظهور هناك أيضاً . ولكن أن كان قد ظهر لهم تارة في أورشليم عندما كانوا في بيت مغلق خوفاً من اليهود وكانوا محتاجين إلى التشجيع ، وأن كان

من هي مريم أم يعقوب ويوسي ؟

حيث أنه قد ذكرت مريمات كثيرات في الأنجليل ، ينبغي لنا أن نعرف أنه يوجد بينهن ثلاث أحصاهن يوحنا أجمالاً في قوله وكانت واقفات قرب صليب يسوع :أمه ، وأخت أمه مريم امرأة كلوبا ، ومريم المجدلية (يو ١٩: ٢٥) .

ونحن في الواقع نعتقد أن مريم الملقبة (أم يعقوب ويوسي) عند باقي الإنجيليين ، هي والدته الإله وليس سواها . أنه بحسب التدبير ، ولكيما يكون الميلاد الإلهي مخفى . غير شائع بين اليهود القتلة ، لذلك عندما اقتيدت العذراء إلى بيت الزوجية لتحبل من الروح القدس ، دعي حينئذ يوسف زوجاً للعذراء و أباً ليسوع . وبنفس الطريقة دعيت والدة الإله أما ليوسي ويعقوب إبني يوسف النجار الذين ولدوا له من زواج سابق ومن امرأة توفيت قبلها . ومن أجل هذا كان اليهود يقولون متهكمين على المخلص (أليس هذا هو ابن النجار أليست أمه تدعى مريم أخوه يعقوب ويوسي وسمعان وبهودا ؟ (متى ١٢: ٥٥) .

ومن أجل هذا دعاها يوحنا أم يسوع طبقاً للحقيقة ، إذ كان يوضح في صراحة موضوع لاهوت المسيح ، بينما دعاها باقي الإنجيليين – بنوع من السياسة و التدبير – أم يعقوب ويوسي أكبر وأشهر إبناء يوسف . ويوضح تفسيرنا هذا كيف أن مريم – بفضل هذه السياسة – لم تكن في خطر وقت آلام المخلص ، لأن العذراء لو كانت معروفة للشعب لكان اليهود الحاسدون قد قتلوها.

يستهذأ بهم . حينئذ يكلمهم بغضبه وبرجزه يرجفهم) (مز ٢)
و الرب في الأعلى هو أقدر) .

❖ شهاداتك صادقة جدا

هو داود دائمًا هكذا : كلما تحيط به الشدائـد و الضيقـات ، يتذكر شهادات الله ويدرسها فيتعزـي . وقد ظهر هذا جليـا في المزمور الكبير (١١٨) حيث يقول (جلس الرؤـسـاء وتقـاؤـلـوا عـلـىـ . أما عـبـدـكـ فـكـانـ يـهـتـمـ بـحـقـوقـكـ ، وـشـهـادـاتـكـ هـيـ درـسـيـ) (جـ) ويـقـولـ أـيـضاـ (أـخـفـيـ الخـطـاةـ لـيـ فـخـاـ ، وـلـمـ أـضـلـ عـنـ وـصـايـاكـ . وـرـثـتـ شـهـادـاتـكـ إـلـيـ الأـبـدـ لـأـنـهـ بـهـجـةـ قـلـبـيـ) (نـ) .

و الآن هاقد أحاطت الضيقـات بالـتـلـامـيـدـ ، وهـاجـتـ عـلـيـهـمـ أـمواـجـ الـبـحـرـ فـمـاـ هيـ شـهـادـةـ اللهـ الصـادـقـةـ التـيـ يـتـذـكـرـونـهـاـ فـيـعـزـونـ ؟ يـجـبـ الـقـدـيسـ أوـغـسـطـينـوـسـ عـلـيـ هـذـاـ فـيـقـوـلـ : أـنـ شـهـادـاتـ الـرـبـ مـصـدـقـةـ جـداـ ، لـأـنـ سـبـقـ أـنـ شـهـدـ لـهـمـ قـائـلاـ (هـذـهـ الـأـشـيـاءـ أـقـولـهـاـ لـكـ ، لـكـ يـكـونـ لـكـ فـيـ سـلامـ . فـيـ الـعـالـمـ سـيـكـونـ لـكـ ضـيقـ) وـ أـرـدـفـ قـائـلاـ (وـلـكـ تـقـواـ أـنـاـ قـدـ غـلـبـتـ الـعـالـمـ) (يـوـ ١٦ : ٣٣) . وـيـلـاحـظـ أـنـ الـجـزـءـ الثـانـيـ يـقـابـلـ (الـرـبـ فـيـ الأـعـالـيـ هوـ أـقـدرـ) .

إن شهادة الـرـبـ أـسـتـدـلـ بـهـاـ أـوـغـسـطـينـوـسـ ، فـهـلـ هـنـاكـ شـهـادـاتـ أـخـرـيـ تـمـاثـلـهـاـ ؟ نـعـمـ ، هـنـاكـ كـثـيرـ : قـالـ لـهـمـ الـرـبـ (وـقـبـلـ هـذـاـ كـلـهـ يـلـقـونـ أـيـديـهـمـ عـلـيـكـمـ وـيـطـرـدـونـكـمـ وـيـسـلـمـونـكـمـ إـلـيـ الـمـجـامـعـ وـسـجـونـ وـتـسـاقـونـ أـمـامـ مـلـوكـ وـوـلـاهـ لـأـجـلـ أـسـمـيـ) هـذـهـ هـيـ أـهـوـالـ الـبـحـرـ العـجـيـبـةـ ، فـمـاـذـاـ قـالـ بـعـدـ هـذـاـ ؟ فـضـعـواـ فـيـ قـلـوبـكـمـ أـلـاـ تـهـمـواـ...
» ٣٨٧ «

هي أـهـوـالـ الـبـحـرـ ؟ كـلاـ . إـنـهـ يـسـتـطـرـدـ " منـ الـيـهـودـ خـمـسـ مـرـاتـ قـبـلـ أـرـبعـينـ جـلـدـهـ إـلـاـ وـاحـدـهـ ، ثـلـاثـ مـرـاتـ ضـرـبـتـ بـالـعـصـاـ ، مـرـةـ رـجـمـتـ ، ثـلـاثـ مـرـاتـ انـكـسـرـ بـيـ السـفـيـنـةـ لـيـلـاـ وـنـهـارـاـ قـضـيـتـ فـيـ الـعـمـقـ " . وـهـلـ هـنـاكـ مـاـ هوـ أـكـثـرـ مـنـ هـذـاـ ؟ نـعـمـ . يـسـتـطـرـدـ قـلـيلـاـ بـأـخـطـارـ لـصـوـصـ بـأـخـطـارـ مـنـ جـنـسـيـ ، بـأـخـطـارـ مـنـ الـأـمـمـ ، بـأـخـطـارـ فـيـ الـمـدـيـنـةـ ، بـأـخـطـارـ فـيـ الـبـرـيـةـ ، بـأـخـطـارـ فـيـ الـبـحـرـ ، بـأـخـطـارـ مـنـ أـخـوـهـ كـذـبـةـ .. " (٢٢ : ١١) ٢٦-٢٣)

عـجـيـبـةـ حـقاـ هيـ أـهـوـالـ الـبـحـرـ !! .. يـشـرـحـهـاـ دـاـودـ فـيـ الـمـزـمـورـ الثـانـيـ فـيـقـوـلـ (لـمـاـذـاـ اـرـتـجـتـ الـأـمـمـ ، وـتـفـكـرـتـ الشـعـوبـ بـالـبـاطـلـ ؟ قـامـتـ مـوـلـوكـ الـأـرـضـ وـتـأـمـرـ الرـؤـسـاءـ مـعـاـ عـلـىـ الـرـبـ وـعـلـىـ مـسـيـحـهـ . لـنـقـطـعـ أـغـلـالـهـمـاـ وـلـنـطـرـحـ عـنـ نـيـرـهـمـاـ) .

فـمـاـذـيـ حـدـثـ عـنـدـمـاـ هـاجـتـ أـهـوـالـ الـبـحـرـ ، وـقـامـتـ مـلـوكـ الـأـرـضـ وـتـفـكـرـتـ الشـعـوبـ بـالـبـاطـلـ ؟ هلـ اـسـتـطـاعـتـ كـلـ هـذـهـ الـقـوـهـ أـنـ تـجـرـفـ أـوـلـادـ اللهـ ؟ أـتـرـيـ جـازـتـ نـفـوسـهـمـ الـمـاءـ الـذـيـ لـأـنـهـيـةـ لـهـ ؟ كـلاـ لـأـنـ (الـرـبـ فـيـ الأـعـالـيـ هوـ أـقـدرـ) ؟.

الـتـلـامـيـدـ فـيـ السـفـيـنـةـ ، وـقـدـ هـاجـ الـبـحـرـ وـكـادـتـ أـمـواـجـهـ تـقـلـبـهـمـ ، فـرـفـعـوـاـ صـوـتـهـمـ مـنـ أـصـوـاتـ مـيـاهـ كـثـيرـهـ . وـلـكـنـ (الـرـبـ فـيـ الأـعـالـيـ هوـ أـقـدرـ) أـتـاهـمـ مـاـشـيـاـ عـلـىـ الـمـاءـ ، يـدـوـسـ بـقـدـمـيهـ الـأـمـواـجـ الصـاخـبـةـ ، وـأـنـتـهـ الـبـحـرـ فـسـكـتـ فـلـيـتـغـنـ دـاـودـ إـنـ وـيـقـوـلـ (أـيـهـاـ الـرـبـ إـلـهـ الـجـنـوـدـ ، مـنـ مـتـكـ قـويـ .. أـنـتـ مـتـسـلـطـ عـلـىـ كـبـرـيـاءـ الـبـحـرـ . عـنـ اـرـتـقـاعـ لـجـهـ أـنـتـ تـسـكـتـهـ) (مـزـ ٨٩ : ٨، ٩) فـلـيـعـ الـبـحـرـ إـنـ كـمـاـ يـشـاءـ ، وـلـتـفـكـرـ الشـعـوبـ بـالـبـاطـلـ ، وـلـيـتـأـمـرـ الرـؤـسـاءـ مـعـاـ (السـاـكـنـ فـيـ السـمـاـوـاتـ يـضـحـكـ بـهـمـ ، وـالـرـبـ

من الفصح إلى جشنينا

للسaints

يوحنا فم الذهب

وأوغسطينوس

لأنني أنا أعطيكم فما وحكمه لا يقدر جميع معانديكم أن يقاوموها أو ينافقواها) (لو ٢١ : ١٥ - ١٢) . حقاً شهادتك صادقة يارب : فهل هناك شهادة أخرى مثل هذه ؟ نعم. قال لهم مستطرداً (وسوف تسلمون من الوالدين والأخوة والأقرباء والأصدقاء ويقتلون منكم ، وتكونون ببعضين من الجميع من أجل أسمى) هذه هي أهوال البحر العجيبة ، فماذا قال بعد هذا ؟ قال (ولكن شعره من رؤوسكم لا تهلك) ! حقاً لم يخدعهم الرب في شيء . وإنما قال لهم عن تلك الأمور قبل أن تكون ، حتى إذا كانت يؤمنون (يو ١٤ : ٢٩) . يؤمنون بماذا ؟ يؤمنون بأن (شهادته صادقة) هذا عن الماضي ، فماذا عن المستقبل ؟ يؤمنون أيضاً

بأنه :

* ليتكم ينبغى التقديس يارب طول الأيام
قلت لليهود (هوذا بينكم يترك لكم خرابا) (لو ٢٥: ١٣)
وكانت شهادتك صادقة جداً ، وتم ذلك وكان . أما كنيستك فقلت
عنها (أبواب الجحيم لن تقوى عليها) (متى ١٦ : ٢٨) .
فلتكن يارب شهادتك صادقة ، وليدم بيعتك مقدسة باسمك ودمك
حتى الانقضاء ، لأنه ليتكم ينبغى التقديس يارب طول الأيام ..

ولماذا ينبغى التقديس ليتكم هذا ؟ لأنك قدسته بدمك و الذين
فيه (بيضوا ثيابهم في دم الخروف) (رؤ ٧: ١٤) . وهذا صلـ
(بيتا روحياً كهنوتيًّا مقدساً لتقديم ذبائح روحية مقبولة عند الله

❖ في ليلة العشاء الرباني ❖

(نبدأ بتفسير القديس يوحنا ذهبي الفم) إذ يقول :

(في أول يوم من عيد الفطير) أي في اليوم السابق لذلـك العـيد ، لأنـهم تـعودـوا دائمـاً يـحسبـوا الـيـوم منـ المسـاء (تـقدمـ التـلامـيـذ إـلـي يـسـوعـ قـائـلـين لـه : أـين تـرـيدـ أـن نـعـدـ لـكـ لـتـأـكـلـ الفـصـحـ ؟ (متـى ٢٦:١٧) ، مـن هـذـا يـتـضـحـ أـنـه لـم يـكـنـ لـهـ بـيـتـ وـ لـمـ حـلـ أـقـامـهـ ، وـ أـظـنـ أـنـ تـلـامـيـذـهـ أـيـضاـ لـمـ يـكـنـ لـهـ ذـلـكـ . وـ أـلـاـ كـانـواـ بـالـتـأـكـيدـ يـتـوـسـلـونـ إـلـيـهـ أـنـ يـاتـيـ عـنـهـ . إـنـمـاـ هـمـ أـيـضاـ لـمـ يـكـنـ لـهـ بـيـتـ ، إـذـ قـدـ اـنـفـصـلـواـ إـلـيـهـ أـنـ عنـ جـمـيعـ الـأـشـيـاءـ . وـ لـكـ لـمـاـ حـفـظـ الـرـبـ الفـصـحـ ؟ كـانـ ذـلـكـ لـكـ يـظـهـرـ بـكـلـ الـوـسـائـلـ أـنـهـ كـانـ - إـلـيـ آخرـ يـوـمـ - لـاـ يـنـقـضـ النـامـوـسـ .

(قالـ اـذـهـبـواـ إـلـيـ الـمـدـيـنـةـ إـلـيـ فـلـانـ وـقـولـواـ لـهـ : المـعـلـمـ يـقـولـ أـنـ وـقـتـيـ قـرـيبـ . عـنـدـكـ أـصـنـعـ الـفـصـحـ مـعـ تـلـامـيـذـيـ) . لـأـيـ سـبـبـ أـرـسـلـهـمـ إـلـيـ شـخـصـ غـيرـ مـعـرـوفـ ؟ فـعـلـ ذـلـكـ لـكـ يـظـهـرـ بـهـذـاـ أـيـضاـ أـنـهـ كـانـ بـإـمـكـانـهـ أـيـ تـفـادـيـ الـآـلـامـ - لـوـ أـرـادـ - وـ إـذـ أـنـهـ لـمـ يـكـونـواـ يـعـرـفـونـ ذـلـكـ الشـخـصـ ، أـعـطـاهـمـ عـلـمـةـ ، قـالـ صـمـوـئـيلـ النـبـيـ إـلـيـ شـاـولـ (تـجـدـ رـجـلاـ صـاعـداـ حـامـلاـ زـقـ خـمـرـ) (صـمـ ١:٣) أـمـاـ هـنـاـ (فـيـلـاقـيـكـماـ إـنـسـانـ حـامـلاـ جـرـهـ مـاءـ) (مـرـ ١٤:١٣) .

تأملـواـ أـيـضاـ ... أـنـهـ لـمـ يـقـلـ فـقـطـ (أـصـنـعـ الـفـصـحـ) وـ إـنـمـاـ أـضـافـ شـيـئـاـ آـخـرـ (أـنـ وـقـتـيـ قـرـيبـ) ، وـهـذـاـ كـانـ يـفـعـلـهـ دـوـمـاـ ، مـذـكـراـ تـلـامـيـذـهـ بـآلـمـهـ .. حـتـىـ إـذـاـ مـاـ اـعـتـادـواـ ذـلـكـ بـتـكـرـارـ سـبـقـ

يسوع وهو عالم أن الآب قد دفع كل شيء إلى يديه .. قام عن العشاء وخلع ثيابه، وأخذ منشفة وتنطق بها . ثم صب ماء في إناء ، وأبدأ يغسل أرجل التلاميذ)

يقول الإنجيلي هذا أيضاً وهو مندهش : كيف أن الشخص العظيم بهذا المقدار ، العظيم جداً ، الذي خرج من الله وإليه يمضي ، و الذي يحكم على الكل لم يأنف من القيام بمثل هذا العمل .. و القديس يوحنا يظهر هنا أيضاً اعتماده العظيم عليهم ، ويعلن محبته التي لا ينطق بها . أنه الآن يعتني بهم كما بخاسته، معلماً إياهم مصدر كل الفضائل - اعني اتضاع القلب - الذي هو مبدأ ونهاية الفضيلة ..

ولكن أن سمعت عبارة (دفع إلى يديه) فلا تفهمها بطريقه بشريه . فهي إنما تظهر كيف أنه يكرم الآب و اتحاده به .
(ذكر هنا تعليق القديس أوغسطينوس على هذه الآية وما بعدها) قال :

الآب قد دفع كل شيء إلى يديه ، ومن ذلك الخائن أيضاً ! لأنه أن لم تكن في يديه ، ما كان يمكنه بالتأكيد أن يستخدمه وفق مشيئته ، وهذا فأن الخائن كان قد سلم إلى يدي من أراد الخائن أن يسلمه ، إلى يدي الذي نفذ خطته في التسلیم بطريقه كان فيها الخير الذي لا يعرفه هذا الخائن ، هو النتيجة بالنسبة إلى من سلمه ! كان الرب يعلم من أجل أحبابه ، ولذلك فإنه في صبر

الأنبياء ، يكونون مهيئين لما يحدث . و أيضاً لكي يظهر لهم - ولذلك الذي كان سيستضيفه ، ولجميع اليهود - أنه لم يذهب إلى الآلام بغير أرادته ، و أضاف (مع تلاميذه) ، حتى يكون الاستعداد كافياً ، ومن جهة أخرى حتى لا يظن الرجل أنه يخفي ذاته .

(أما يسوع قبل الفصح ، وهو عالم أن ساعته قد جاءت لينتقل من هذا العالم إلى الآب . إذ كان قد أحب خاصته الذين في العالم ، أحبهم إلى المُنتهي) (يو ١٣ : ١).

انظروا كيف أنه إذ كان علي وشك المرض ، أظهر حبه أعظم ! لقد عمل الأشياء العظيمة أخيراً ، لكي يقوى ارتباطهم به بالأكثر ، ولكي يقدم لهم عزاء أوفر ضد الأمور المخيفة التي تنتظرونهم ! القديس يوحنا يدعوهم خاصته كما يبدوا من قوله (وخاصته لم تقبله) (يو ١ : ١١) . ولكن لماذا قال : الذين في العالم ؟ ذلك لأن الموتى أيضاً كانوا خاصته : إبراهيم وأسحق ويعقوب ومن علي شاكلتهم ، ولكنهم لم يكونوا في العالم ..

(فحين كان العشاء ، وقد ألقى الشيطان في قلب يهوذا.. أن يسلمه)

لقد قال الإنجيلي هذا متعجباً ، مظهراً أن يسوع قد غسل قدمي الرجل الذي كان قد اختاره ليسله ! وهذا إذ يظهر عظم شر يهوذا - الذي لم يمنعه ذلك عن شره - إنما يدل أيضاً على أن معلمه - إلى آخر يوم - أستمر يحتمله !

تستخدم أعداءه . وهكذا كان الآب قد دفع الكل إلى يديه ، سواء الأشرار للاستخدام الحالي ، أو الأخيار للعقوبة النهاية .

وهو عالم أيضا أنه (من عند الله خرج و إليه يمضي) فلا هو ترك الله عندما خرج منه ، ولا هو تركنا عندما مضي إليه .. لأذ كان يعرف هذه الأشياء (قام عن العشاء وخلع ملابسه) ينبغي يا أحبابي الأعزاء أن نلاحظ في عناية المعنى الذي يقصده الإنجيلي ، فإنه إذ شرع أن يتكلم عن التواضع السامي الذي لرب ، رغب أولاً أن يشرح جلاله ، إشارة إلى هذا قال (يسوع) هو عالم أن الآب قد دفع كل شيء إلى يديه ..) هو إذا هذا الذي فع الآب إلى يديه كل شيء ، الذي يغسل الأن ليس أيدي تلاميذه إنما أرجلهم ! .. على أن عظمة تواضعه قد ظهرت بالأكثر في أنه لم يأنف من أن يغسل أيضا قدمي إنسان كان يعرف أن يديه بغمودستان في الشر !

هذا يكمل ذهبي الفم تفسيره : فيقول :

أنظر كيف أنه ليس بالغسل فقط يظهر تواضعه ، و إنما وسيلة أخرى لأنه - ليس قبل أتكائهم - بل بعد أن جلسوا هم قام هو . ومن جهة أخرى أنه لم يغسلهم فقط ، و إنما فعل ذلك خالعاً ملابسه . ولم يقف عند هذا الحد بل تمنطق بمنشفة . ولم يكتف بهذا . بل هو بنفسه ملأ اللقالن (أي الوعاء) ولم يأمر آخر أن ملأه ! فعل كل هذا بنفسه .. وليس فقط من جهة المظاهر وإنما كل حماس

❖ من أبداً؟ ومحادلة بطرس :

(يعود القديس ذهبي الفم إلى تفسيره فيقول) :

و الآن يبدوا لي أنه غسل رجلي الخائن أولاً .. أنظر بأية روح موذه أستقبل هذا الرجل وغسل رجليه ! حتى بهذه الوسيلة كان يرغبه في أن يردعه عن شره . كان في قدرته لو شاء أن يلعنه كما لعن شجره التين ، أو أن يحطمه كما فعل بالصخور ، أو يشقه إلى نصفين كحجاب الهيكل . ولكنه لم يرد أن يبعده عن خطته بالإرغام وإنما بالاختيار . ولذلك غسل رجليه . ولكن ولا حتى بهذا خجل البائس التعبس !

فجاء إلى سمعان بطرس . فقال له بطرس هل يارب أنت
تغسل رجلي ؟!

(أسمح ، لأنني بهذا أعلمك التواضع) ، لكن بطرس يعد بهذا عشره آلاف مرة حتى لا يفعل معلمه هذا الأمر . فتكلم رب هكذا بما يخافه بطرس ويفرز منه ، أعني الانفصال عنه .. لأنه أن كان بعد سماعه (لست تعلم الآن ما أنا أصنع ، ولكنك ستفهم فيما بعد) ظل أيضا يقاوم ، وبالأكثر سيقاوم إذا عرف المقصود . ولذلك قال له (ولكنك ستفهم فيما بعد) لأنه كان يعرف أنه لو فهم ذلك بسرعة فسيستمر في المقاومة . وبطرس لم يقل (أخبرني بذلك حتى أسمح لك) وإنما بإندفاع لم يحتمل أن يتنتظر ليفهم ، بل قاومه قائلا (لن تغسل رجلي أبدا) . ولكن ما أن هدده حتى خفض لهجته بسرعة ..

المعني الرمزي لغسل الأمرجل

فماذا قال يسوع لما أجابه بطرس (ليس رجلي فقط ، بل أيضا يدي ورأسي ؟) قال : الذي أغتسل ليس له حاجة إلا إلى غسل رجليه ، بل هو طاهر كله ..) فإن كان هو طاهرا كله ، مما حاجته إلى غسل رجليه ؟

(هذا السؤال نوجهه إلى القديس أوغسططينوس) فيجيب :

فإن شخص الأمر : الرب يقول (الحق) يعلن أنه حتى الذي أغتسل ما تزال الحاجة إلى غسل رجليه . مادا تظنون أنتم يا أخوتي في هذا ؟ في المعمودية المقدسة يغتسل الإنسان كله - ليس كله ماعدا رجليه - بل كله . ولكنه فيما بعد ، بينما يعيش في هذا العالم ، لا يمكنه أن يتتجنب أن يطأ الأرض بقدميه . و إذ

أبهاتين اليدين اللتين بهما فتحت أعين العميان وظهرت البرص و أقمت الموتى ! . لم يكن محتاجا أن يقول أزيد من عبارة (هل أنت ؟) لأنها بمفردتها تشمل كل هذا ! وربما يسأل البعض (لماذا لم يمنعه واحد من الآخرين ؟) بطرس وحده كلن علامة لحب وتوقير عظيمين ؟ فما هو السبب ؟) . يبدو لي - كما ذكرت - أنه غسل رجلي الخائن أولا . ثم جاء إلى بطرس ، وما حدث معه أخذ الباقيون درسا . أما عن كونه غسل أحدا قبله ، فهذا واضح من قوله (حينئذ جاء إلى بطرس) .

أجاب يسوع وقال له : لست تعلم أنت الآن ما أنا أصنع . ولكنك ستفهم فيما بعد) . أي أنك سوف تعرف عظم النفع الذي يعود من هذا ، وفائدة الدرس وكيف أنه يقود إلى الأتضاع . فماذا قال بطرس ؟ ! أنه ما يزال يمنعه ويقول (لن تغسل رجلي أبدا) ما هذا الذي تقول يا بطرس ؟ ألا تذكر كلماتك السابقة (حاشاك يارب) وألم تسمع الجواب (أذهب عني يا شيطان) (متى ١٦ : ٢٢) . وحتى بعد هذا لا تكون رزينا بل مندفعا ! أنه يقول : نعم لأن هذا الذي يحدث هو أمر عظيم ومملوء من العجب !

(أجابه يسوع ، أن كنت لا أغسلك ، فليس لك معي نصيب !) فماذا قال أذن هذا الشخص الملتهب المتوفد ؟ : (يا سيد ليس رجلي فقط بل أيضا يدي ورأسي) عنف في الاستغفار ، وعنف أكثر في الإذعان ، ولكن كليهما عن حب . ولكن لماذا أجاب الرب هكذا بتهديد ؟ لأن بطرس ما كان ليقتنع بغير هذا ! أنه لو قال له

ألا أنه يقف أمامنا سؤال : أليس المسيح فوق ؟ ألم يصعد إلى السماء ويجلس عن يمين الأب ؟ ألا يقرر الرسول بوضوح (أن كنتم قد قمتم مع المسيح ، فأطلبوا ما هو فوق ، حيث المسيح جالس عن يمين الله . أهتموا بما فوق ، لا بما على الأرض) (كو ٣ : ٢ ، ١) ؟ فكيف إذن لكي نصل إلى المسيح ، نحن مضطرون أن نطاً الأرض ! حيث ينبغي لقلوبنا بالحرى أن تلتفت إلى فوق نحو رب ؟

❖ غسل رجلي فكيف أوسخهما ؟ !

بأي معنى تكون الكنيسة - وهي في طريقها إلى المسيح - خائفة من أن توسيخ رجليها اللتين غسلتهما في معمودية المسيح ؟ ! يا للرمز السري العجيب ! يا للسر العالى ! فهل تخاف أن توسيخ رجلتها في أتياها إلى الرب الذي غسل أرجل تلاميذه ؟ إن خوفها حقيقي ، لأنها ستسير على الأرض في مجئها إليه . وهو أيضاً ما يزال على الأرض ، رافضاً أن يترك خاصته المقيمة هنا . أليس هو الذي يقول (ها أنا معكم كل الأيام ، إلى انتهاء الدهر) (متى ٢٨ : ٢٠) لذلك تقول الكنيسة (غسلت رجلي فكيف أوسخها ؟ !)

أنها تقول هكذا في حالة أولئك الذين إذ تطهروا من كل ما هو نهاية استطاعوا أن يقولوا (لي اشتقاء أن أنطق وأكون مع المسيح .. ولكن أن أبقى في الجسد ألزم من أجلكم) (في ١ : ٢٣)

بمشاعرنا البشرية نفسها - التي هي غير منفصلة عن حياتنا المائته على الأرض - تصير مثل أقدام نأتي بها إلى صلة حسية بالأمور البشرية . وهكذا تكون بطريقة ما (إن قلنا أنه ليس لنا خطية نضل أنفسنا وليس الحق فينا) (أيو ١ : ٨) . أي أننا في مجري حياتنا مع الآخرين ، نفعل ما يكفي لأن نقول في صلاتنا (وأغفر لنا ما علينا) لأنه مكتوب (أن أعترفنا بخطيانا) فبالحق أن الذي غسل أرجل تلاميذه (أمين وعادل ليغفر لنا خطيانا ويظهرنا من كل أثم) (أيو ١ : ٩) وفي كل يوم هو يشفع فينا (رو ٨ : ٣٤) غاسلا أرجلنا ، أي مصلحاً طريق خطواتنا الروحية ... أقدامنا التي بها نسير على الأرض .

إن الكنيسة التي طهرها المسيح بغسل الماء بالكلمة ، هي بلا عيب ولا غبن (أف ٥ : ٢٦ ، ٢٧) ، ليس فقط بالنسبة إلى حالة أولئك الذين أخذوا بعد غسل الميلاد مباشرة .. فلم يطأوا على الأرض حتى يلزم غسل أرجلهم ، بل أيضاً بالنسبة إلى أولئك الذين اختبروا رحمة الرب هذه التي مكتنهم من أن يفارقوا هذه الحياة الحاضرة بأرجل قد غسلت .. هؤلاء الذين يعيشون باللبر ، إلا أنهم يحتاجون إلى غسل أرجلهم ، لأنهم بالتأكيد ليسوا بلا خطية . من أجل هذا قالت الكنيسة نشيد الأنساد (غسلت رجلي فكيف أوسخهما !) (نش ٥ : ٣) قالت ذلك عندما أرادت أن تذهب وتفتح لذلك الذي أبرع جمالاً من بنى البشر . لأن هكذا يتكلم الشخص عندما يكون مضطراً أن يأتي إلى المسيح ، وفي جيئه لابد له أن تكون لقدمه صله بالأرض !

مستيقظ مستريحة من المشغولات المتعبة ، وعقل يدور في الاهتمام بالأمور الإلهية..

ولكن بينما تجد الكنيسة راحتها المبهجة ، في أولئك الذين يجلسون هكذا عند قدميها في رقة و اتضاع ، هناك من هو يقع ويقول (ما أقوله لكم في الظلمة ، تكلموا به في النور . وما تسمعونه بالأذن ، أكرزوا به على السطوح (متى ١٠ : ٢٧) أليس هو صوته أذن الذي يقرع على الباب ويقول افتحي لي يا أختي يا قريبتي يا حمامتي يا كاملتي ، لأن رأسي امتلأ من الطل ، وقصصي من ندي الليل ، افتحي لي ، وذهبتي و أكرزي بي للأخرين . لأنه كيف أدخل ألي أولئك الذين أغلقوا بابهم في وجهي بدون شخص يفتح لي وكيف يسمعون بلا كارز ؟ (رو ١٤ : ١٠)

ولكنها تقول (غسلت رجلي فكيف أوسخهما !؟) لأنه (أن كان أحد لا يعثر في الكلام فذلك رجل كامل) (يع ٣ : ٢) . ومن هو هذا الكامل أذن ؟ من هو هذا الذي لا يعثر في وسط هذه الكثرة من الشرور وهذه البرودة في المحبة ؟ (لقد غسلت رجلي فكيف أوسخهما) لأنني كثيرا ما اقرأ و أسمع (لا تكونوا معلمين كثيرين يا أخوتي ، عالمين أننا نأخذ دينونه أعظم . لأننا في أشياء كثيرة نعثر جميعا) (يع ٣ : ١)

غسلت رجلي فكيف أوسخهما !؟ ولكن انظروا : أقوم وأفتح ، المسيح يغسلهما . (أغفر ما علينا) . عندما ننصرت إليك ، بتتجه

٢٤) أنها تقول ذلك في أولئك الذين يكرزون بال المسيح ، ويفتحون له الباب (ليحل بالإيمان في قلوب البشر) (أف ٣ : ١٧) في مثل هؤلاء هي تقول ذلك ، عندما يتأنون مفكرين ما إذا كانوا يقبلون مثل هذه الخدمة - التي يعتبرون أنفسهم غير مؤهلين لها - لكيما يقوموا بها بلا لوم ، وهذا حتى بعد ما يكرزون لآخرين لا يكونوا هم أنفسهم مرفوضين ! (أكو ٩:٢٧)

لأنه أكثر سلامة أن تسمع من أن تكرز بالحق ، لأن في السماع ، التواضع محفوظ. أما في الكرازة ، فبصعوبة يمكن للإنسان أن يمنع دخول شئ ولو قليل من الافتخار الذي به على الأقل تتسخ الرجالان . ولذلك كان يعقوب الرسول يقول (فليكن كل إنسان مسرعا إلى الاستماع مبطئا في النكلم) (يع ١: ١٩) ويقول آخر (ولكن صديق العريض يقف ويسمعه ويتتجه جدا من أجل صوت العريض) (يو ٣: ٢٩) فلنستتجه بسماع صوت الحق الهادئ فيما ، لأن الذي يسمع هكذا بعقل مريد تقى ، ليس أمامه مجال للإعجاب الذاتي .. و لا للانتفاخ ، ولكنه بفرح الأتضاع يتتجه بكلمات الحق .

و بالتالي ، ففي أولئك الذين يسمعون بأراده و اتضاع ، ويقضون حياء هادئة في دراسات حلوة مقدسة ، (في أولئك) بتتجه الكنيسة وتقول (أنا نائمة وقلبي مستيقظ) . أهدا ساكنه وأوري أنه أنت هو الرب (مز ٤٦ : ١٠) (أنا نائمة وقلبي

ما أعظم فضيلة التواضع هذه المقدمة لنا الأن أن الأخوة يمارسونها مع بعضهم البعض حتى في نفس العمل الظاهر . لأن ممارسة هذه الفضيلة منشرة وملموسة . ومن ثم فإن الرسول في وصيته عن الأرملة المستحقة يقول (أنها كانت مضيفة للغرباء ، وقد غسلت أرجل القديسين) (اتي ١٠ : ٥) والقديسون الذين لا يمارسون هذه الفضيلة بأيديهم ، يفعلون ذلك بقلوبهم . ولكن من الأفضل جدا .. أن تمارس باليد أيضا . لأنه حينما ينحني الجسد عند قدمي أخي ، فإن شعور التواضع إما أن يوقظ في القلب ، وأما أن يتقوى أن كان موجودا .

ولكن بعض النظر عن الفهم الجسدي لهذه العبارة ، هل تتذكرون شرحنا لغسل الأرجل ؟ فهل نستطيع أن نقول أن أخي يمكنه أن ينظف أخي من وسخ خططيته ؟ فليغفر كل واحد منا للأخر خططيته ، ونصلي من أجل بعضنا البعض ، وهذا - بهذه الوسيلة - نغسل أرجل بعضنا البعض .

ليس من المختارين ..

بعدئذ قال ربنا : "أني علمتكم هذا ، فطوبا لكم أن عملتموه . لست أقول عن جميعكم . أنا أعلم الذين اخترتهم . لكن ليتم الكتاب: الذي يأكل معى الخبز ، رفع على عقبة " ..

عظامنا المتواضعة ، معك في السمائيات ولكن حينما نكرز بك ؛ نضطر أن نطا الأرض لكى نفتح لك : أن وجهه ألينا اللوم نضطرب ، وحينما نطوب نتنفس ! فأغسل أرجلنا التي سبق لها أن تظهرت ، ولكنها أتسخت مرة أخرى بالسير على الأرض لنفتح لك ..

﴿ هكذا فعلوا أنتم أيضا ﴾

قد فسرنا لكم يا أحبابي - حسبما سرّ ربّي يعيتنا - كلمات الإنجيل ، حيث قال ربنا في غسله لتلاميذه (الذي قد أغتنسل ، ليس له حاجة إلا آلي غسل رجليه بل هو طاهر كله (يو ١٣ : ١٠) فلننظر الآن ما بعد ذلك : قال ربنا (وأنتم طلّهرون ولكن ليس لكم) ولكي لا يتركنا في حاجة إلى السؤال من ناحيتنا ، أضاف الإنجيلي موضحا المعنى (لأنه عرف مسلمه ، لذلك قال لستم لكم طاهرين ثم قال لهم : أنقّهمون ما قد صنعت بكم ؟ هنا يتحقق الوعد الذي أعطاه لبطرس في قوله له (ستفهم فيما بعد) : (أنتم تدعونني معلماً وسيداً ، وحسن تقولون فإن كنت أنا السيد و المعلم قد غسلت أرجلكم ، فإنتم يجب عليكم أن يغسل بعضكم أرجل بعض)

يا أخوتي ، لقد تعلمنا التواضع من العالى . فلنفعل نحن أيضا مع بعضنا البعض في مسكنتنا - ما فعله العالى في أقضاعه .

سيسلمني) ؟ .. ولكن هل في تلك اللحظة أكتشف له هذا فجأة لأول مرة ، فجعله يضطرب !؟ ألم يستخدم منذ قليل تلك الكلمات (الذي يأكل الخبز معي ، يرفع على عقبه ؟ أو ليس قبل هذه قال (أنتم طاهرون ولكن ليس لكم) وأضاف الإنجيلي (لأنه عرف مسلمه) ؟ هذا الذي أشار إليه في مناسبة مبكرة حينما قال (أليس أني أنا اخترتم الإثنى عشر واحد منكم شيطان) (يو ٦ : ٧١)

فلماذا أذن أضطرب الآن بالروح ؟ .. هل لأنه الآن سيكشفه حتى لا يبقى بعد متواريا بين الباقين ، و إنما يفصل من الآخرين ، فلذلك (أضطرب بالروح) ؟ أم لأن الخائن كان الآن علي وشك الذهاب (لأنتم خطته) ؟ لسبب مثل هذا أضطرب يسوع بالروح أنه باضطرابه - وهو الذي لا يمكن أن يضطرب إلا بإرادته - يعزي الذين يضطربون بغير أرادتهم .

فلنطرح عنا أفكار الفلسفه الذين يؤكدون أن الرجل الحكيم لا يتاثر بأية انفعالات عقلية .. لأنه واضح أن عقل الرجل المسيحي يمكن أن يضطرب ، ليس بالتعasse و إنما بالشقة أنه قد يخاف مثلاً أن يضل الناس عن المسيح ، ويحزن عندما يضل أحدهم . وهو على الأقل بأربعة أمور ينفعل : بالخوف والحزن والحب والفرح

ولذلك - في هذه المناسبة - سواء أكان بالشقة على يهودا المندفع هكذا نحو هلاكه ، أو لقرب موته ، أن الرب أضرب ، إلا

أنا نعرف من يتكلم . عن يهودا مسلمه . إذن فهو لم يختار الشخص الذي بهذه الكلمات يفصله عن مختاريه . عندما أقول إذن طوباكم إن علمتم ما أقوله لكم) ، فهناك واحد سوف لا ينال الطوبى ، لأنه سوف لا يعمل هذا . (أنا أعلم الذين اخترتهم) ليسوا هم سوي الذين يطبوون في عمل ما أمرتهم به ..

أنه يعلم الذين اختارهم ليشتراكوا معه في الطوبى . و لم يكن يهودا واحدا منهم ، لأنه أكل خبز الرب ليرفع عليه عقبه . الخبز الذي أكلوه كان هو الرب نفسه . يهودا أكل خبز الرب في عداوة للرب . هم أكلوا حياة ، وهو عقوبة . لأن الذي يأكل بدون استحقاق - كما يقول الرسول - يأكل دينونة لنفسه (١ كو ١١ : ٢٩) . وبعد هذا أستطرد يسوع (أقول لكم قبل أن يكون ، حتى إذا كان تؤمنون أني أنا هو) أي أنا هو الذي قال عنه الكتاب (الذي يأكل الخبز معي ، يرفع على عقبه) .

✿ أضطرب بالروح !

أنه ليس سؤالاً بسيطاً يا أخيتي الذي يقابلنا في إنجيل يوحنا الطوباوي عندما يقول (ولما قال يسوع هذا ، أضطرب بالروح ، وشهد وقال : " الحق الحق أقول لكم أن واحداً منكم سيسسلمني ") (يو ١٣ : ٢١)

فهل كان ذلك لأجل هذا السبب أن يسوع أضطرب ، ليس بالجسد وإنما بالروح ، لأنه كان الآن سيقول (أن واحداً منكم

من الفصح إلى جشيماني للقديسين يوحنا فم الذهب وأغسططينوس

في الفضيلة ، في المظهر وليس في الحقيقة ، في الاختلاط الجسدي وليس في الرباط الروحي ، في الأتصال الجسدي وليس في وحدة في القلب . ولذلك فهو ليس (واحدا منكم ، بل واحدا سيخرج منكم) لأنه كيف تعني عبارة واحدا منكم غير هذا ؟! حيث أن كاتب نفس الإنجيل (يوحنا) يقول في رسالته : منا خرجوا . لكنهم لم يكونوا منا . لأنهم لو كانوا منا لبقاء معنا . (يو ١: ١٩) . يهودا إذن لم يكن منهم . لأنه لو كان منهم لبقاء معهم . لأن فعبارة (واحدا منكم يسلمني) معناها (واحد خرج منكم سيسلمني) .

أما يوحنا ذهبي الفم فيعلق على هذا الأمر ويقول :

لم يقل (أن فلانا بالذات يسلمني) و إنما (أن واحدا منكم) . لكيما يعطيه بإخفائه أيضا قوة للتوبه ! وهذا يختار أن ينذر الجميع من أجل إنقاذ هذا الرجل . (منكم أنت أثني عشر) . هذا يقول - الذين معى في كل مكان ، الذين غسلت أرجلهم ، و الذين وعدتهم بأشياء كثيرة !

فخيم على هذه الجماعة المقدسة حزن لا يحتمل ويروي يوحنا الإنجيلي في الواقع أنهم كانوا (ينظرون بعضهم إلى البعض وهم محتابون (يو ١٣: ٢٢) بينما يقول متى (فحزنوا جدا و أبتدأ كل واحد منهم يقول : هل أنا يارب ؟ كان كل منهم يسأل في خوف عن نفسه ، علي الرغم من معرفة ضمائرهم أنه لا يوجد عندهم شئ من هذا ! فأجاب وقال : الذي يغمض يده في الصفة

من الفصح إلى جشيماني للقديسين يوحنا فم الذهب وأغسططينوس

أنه لا يوجد أي احتمال للشك أن ذلك لم يكن عن طريق أي ضعف في الفكر . و إنما هو في ملء القوه قد اضطرب فلم يضطرب أذن بأي ضغط بشري من الخارج بل اضطرب ذاته .. وقد أعلن لنا هذا عنه بوضوح عندما أقام لعازر من الأموات إذ كتب أنه أضطرب !! (يو ١١: ٣٣)

إذا هو بقوته قد أتخذ ملء بشريتنا ، فإنه بذلك القوه ذاتها أيقظ في نفسه مشاعرنا البشرية في المناسبات التي كان يري أنها تلائم ذلك .

و أن الرب بانفعاله بالروح ، وجد من المناسب أن يبين هذا أيضا : أنه من الضروري أن نتحمل إلى يوم الحصاد ، و الأخوة الكذبة ، هؤلاء الزوان الذي بين الحنطة في حقل الرب . لأننا عندما نضطر بأسباب سريعة أن نفصل بعضنا منهم قبل الحصاد ، فإن ذلك لا يمكن أن يتم بدون شغب في الكنيسة . وهذا الشغب تتبأ به الرب ، ورمز إليه في ذاته ، لما أضطرب بالروح ..

ليس عن غيظ ، و إنما عن محبة تجعل أعضاءه الروحية تضطرب .. لثلا إذ يفصل بعض هذا الزوان ، يقتلع أيضا معه شئ من الحنطة .

* * * واحد منكم يسلمني :
ولذلك فإن يسوع أضطرب بالروح وشهد وقال (الحق الحق أقول لكم أن واحدا منكم يسلمني) واحد منكم - في العدد وليس

من الفصح إلى جسماني للقديسين يوحنا فم الذهب وأغسطينوس

على المال ، و استذنت من أيضا . فهل تجرؤ بعد هذا أن تسأل؟! ولكن الرب لم يقل له شيئاً من هذا كله ، وإنما - أنت تقول - مقدماً لنا حدوداً وقواعد لطول الآلة !

(هنا يبدي القديس أوغسطينوس ملاحظة عجيبة فيقول :)

وحتى هذه العبارة (أنت قلت) لم تعبر بأسلوب قاطع ما إذا كان هو الرجل ، لأنها تسمح بأن تفهم هكذا (لست أنا الشخص الذي قال هذا) (العل القديس يقصد هذه العبارة لم تكن كافية لأن يجعل التلاميذ يتبتون من الأمر في غمرة حيرتهم وشكوكهم . ولهذا أسترد :) . كل هذا أيضاً ربما يكون قد من بسهولة تامة ، تلفظ به يهودا ، و أجابه الرب ، دون أن يلاحظه كل الآخرين .

✿ السرائر الإلهية : ✿

(وفيما هم يأكلون أخذ يسوع الخبز وبارك وكسر و أعطى التلاميذ و قال خذوا كلوا ، هذا هو جسدي . و أخذ الكأس وشكر وأعطاهم قائلاً : أشربوا منها كلكم ، لأن هذا هو دمي الذي للعهد الجديد ، الذي يسفك من أجل كثيرين لمغفرة الخطايا (متى ٢٦ : ٢٨ - ٢٦)

يقول القديس يوحنا ذهبي الفم

وفي السرائر أيضاً ذكر التلاميذ بأنه سيقتل ، وفي أثناء الأكل كان حديثه عن الصليب . حتى أنه باستمراره في تكرار الأنباء بما

هو يسلمني . أن ابن الإنسان ماض كما هو مكتوب عنه ، ولكن ويل لذلك الرجل الذي به يسلم ابن الإنسان . كان خيراً لذلك الرجل لو لم يولد (متى ٢٦ : ٢٤ - ٢٢) .

✿ يهودا الحائن : ✿

ولكن ربما يقول لنا أحد : أن اكنا مكتوباً أن الرب سوف يفاسي هذه الأمور ، فلماذا يلام يهودا ، إذ أنه لم يعمل إلا ما هو مكتوب؟! و الجواب أنه لم ي عمل لأجل تلك الغاية (أي الفداء) وإنما لأجل شره . لأنك لأن كنت لا تسأل عن الدافع إلى الفعل ، فأنا ستتقذ الشيطان أيضاً فيما عمله ضد الرب ! ولكن هذه الأمور ليست هكذا . وكل من هذا وذاك يستحق عقوبات لا حد لها ، على الرغم من أن العالم قد خلص ، لأنه ليست خيانة يهودا هي السبب في خلاصنا ، ولكن هي حكمة المسيح . إذ أستخدم شر الآخرين من أجل نفعنا .

ولكن دعونا نسمع ماذا يقول هذا الرجل التعمس عندما استذنبه معلمه ؟ أنه يسأل (هل أنا يارب؟) يا لعدم الشعور ! أنه يسأل ، وهو يعلم في نفسه هذا الأمر ، لأن الإنجيلي يذكر هذا أيضاً متعجباً من جسارتة ! فبماذا أجابه يسوع الوديع جداً والرقيق؟ أجابه (أنت تقول) ، كان يمكن أن يقول له أيها الدنس ، أيها الكلي الدنس ، و اللعين ، العالمي ، كل هذا الوقت و العناء في التآمر ! ذهبت في طريقك ، وأبرمت اتفاقات شيطانية ، و أتفقت

من الفصح إلى جحشيماني للقديسين يوحنا فم الذهب وأغسططينوس

ويذكرهم بالعهد السابق لأن ذلك أيضا تقدس بالدم ومرة أخرى يذكر سبب موته (يسفك عن كثرين لمغفرة الخطايا) .. سفك ذلك من أجل حفظ الأباء وهذا من أجل مغفرة خطايا العالم كله . قال (أفعلوا هذا) لكي يبعدهم عن ذاك (أي الفصح القديم) . لأنه أن كان هذا يصنع مغفرة للخطايا - بالتأكيد يفعل هذا - فلن الآخر يكون الأن لا لزوم له .. وكما قال موسى (يكون لكم هذا لتنكاري أبيدي) كذلك قال هو أيضا (لذكرى إلى أن أجئ) (١١ : ٢٦).

❖ عوده إلى ذكر الخائن، ومتى دخله الشيطان :
(وفي ضبط ترتيب ما حدث بعده ؛ يقول القديس أوغسططينوس) :

هنا يأتي ما ذكره مرقس ولوقا . وبعد أن سلمهم الكأس ، نجد أنه تحدث مرة أخرى عن الخائن فيما رواه لوقا ؛ إذ قال (ولكن هؤلا يد الذي سلمني هي معي على المائدة . و إن الإنسان ماض كما هو محظوظ ، ولكن ويل لذلك الإنسان الذي يسلمه . فابتدأوا يتساءلون فيما بينهم من ترى منهم هو المزعوم أن يفعل هذا) لو ٢٢ : ٢١ - ٢٣ .

و عند هذه النقطة ينبغي الأن أن تضع ما رواه يوحنا ولم يذكره الآخرون ... (وكان متذمطا في حضن يسوع واحد من تلاميذه كان يسوع يحبه فأولماً إليه سمعان بطرس أن يسأل من

سيحدث ، يجعل تقبل آلامه سهلا عليهم . لأنه أن كانت هذه الأمور قد صنعت و أتبى بها من قبل ، ومع ذلك اضطربوا ، فماذا كان سيحدث لمشاعرهم لو أنهم لم يسمعوا شيئاً من كل هذا ؟ !

(وفيما هم يأكلونأخذ خبزا وكسرا) . كيف أمكن أن يحدث أنه قدس الأسرار في وقت الفصح ؟ ذلك لكي تتعلم أنت من كل شيء أنه هو أيضا المشرع للعهد القديم ، وأن هذه الأمور تدمر زميها بذلك . لذلك حيث وجد الرمز ، وضع هو الحقيقة . كانت تلك الليلة عالمة حقيقة لملء الأزمنة و أن الأمور تقترب الأن إلى نهايتها .. (وشكر) ليعلمنا كيف نحتفل بهذا السر ، ولاظهر أنه لم يأت إلى الآلام ضد أرادته ، ولكن يعلمنا أننا مهما قاسينا يجب أن نتحتم بشكر .. وهو لم يحدد للسر ذلك الميعاد . ولكن لما كانت طقوس ستبطل من ذلك الحين فصاعدا ، لذلك وضع نهاية للعيد الرئيسي (أي الفصح) محولا أيام إلى المائدة المخوفة ، وقال . (خذوا كلوا ، هذا هو جسدي الذي يقسم عن كثرين) ولكن كيف أنهم لم يرتكبوا عند سماعهم هذا ؟ ذلك لأنه سبق أن قال لهم عن هذا الأمر أشياء أخرى كثيرة وعظيمة (يو ٦ : ٤٨ - ٦٣) فهو لم يكن يؤسسه (نظريا وعقديا) لأنهم سمعوا من قتل ما يكفي ولكنه يتكلم عن سبب آلامه أنها لمغفرة الخطايا .

وأما دمه فسماه (دم العهد الجديد) أي الوعد أو الشريعة الجديدة وهنا أيضا يظهر أنه سيموت سريعا لذلك فهو يبرم عهدا

من الفصح إلى جثيماي للقديسين يوحنا فم الذهب وأغسططينوس

اللقطة خرج للوقت وكان ليلا . فلما خرج قال يسوع لأن تمجد
إبن الإنسان) (يو ١٣ : ٢٧ - ٣١)
(ثم سبحوا وخرجوا إلى جبل الزيتون) (متى ٢٦ : ٣٠) .

✿ في الطريق إلى جثيماي :

(يقول القديس يوحنا ذهبي الفم) :

شكر قبل أن يعطي تلاميذه لكي ما نشكر نحن أيضا . وشكر
وسبح بعد الإعطاء لكي نفعل هكذا نحن أيضا . ولكن لأي سبب
ذهب إلى الجبل؟ ذلك لكي ما إذ يجعل نفسه ظاهرا ، يمكن أن
يقبض عليه . لكي ما لا يبدوا أن يخفي نفسه ، لأنه أسرع
بالذهاب إلى المكان الذي كان معروفا أيضا ليهودا .

ثم قال لهم (كلهم شكون في في هذه الليلة) ثم أورد نبوءة
(لأن مكتوب أني أضرب الراعي ، فتبتدد خراف الرعية) (حز
١٣ : ٧) . وهكذا حرضهم أن يبدوا اهتماما بما هو مكتوب ،
وفي نفس الوقت وضح أنه سيصلب حسب غرض الله . وهو بهذا
يعرفنا أيضاً ماذا كان التلاميذ قبل الصلب ، وماذا صاروا بعد
الصلب ، . ولم يحتمل أن ينتظروا حتى تأتي الأحزان ، بل ماذا
يقول (ولكن بعد قيامتى أسبقكم إلى الجليل) : وبهذه الوسيلة
يعزيمهم كثيراً عندما يصيرون في حزن .

من الفصح إلى جثيماي للقديسين يوحنا فم الذهب وأغسططينوس

عسي أن يكون الذي قال عنه فاتكاً ذاك علي صدر يسوع وقال له
يا سيد من هو ؟ أجاب يسوع هو ذاك الذي أغمس أنا اللقطة
وأعطيه فعمس اللقطة أعطاها ليهودا سمعان الأسخريوطى . وبعد
اللقطة دخله الشيطان ..) يو ١٣ : ٢٣ - ٢٧) وهذا ينبغي أن
نحضر لئلا يأخذ يوحنا مظهر المتعارض مع لوقا الذي قرر قبل
هذا أن الشيطان دخل إلى قلب يهودا في وقت تساومه مع اليهود
علي المبلغ الذي يأخذ منه لتسلیم الرب (لو ٢٢ : ٤ ، ٣) ،
بل لئلا يبدو يوحنا منافقا لنفسه لأنه قال قبل (فحين كان العشاء
وقد ألقى الشيطان في قلب يهودا الأسخريوطى أن يسلمه) (يو
١٢ : ٢) ، وكيف يدخل في القلب إلا بأن يضع أبعادات شويرة
في أفكار الرجل الشرير ؟ ! أما الشرح فهو إن يهودا كان الشيطان
قد أمتلكه الأن تماما بأكثر شده تماما كما أنه عن الناحية المضللة
- من جهة الأخيار - فإن الذين تقبلوا الروح القدس بعد القيامة ،
حين نفح الرب فيهم وقال لهم (أقبلوا الروح القدس) (يو ٢٠ :
٢٢) هؤلاء أيضاً نالوا هبة أكثر ملئاً من الروح القدس فيما بعد
حين نزل عليهم فوق في يوم العنصرة .. وهذا المعنى يؤيده
القديس يوحنا ذهبي الفم فيقول: لأنه لم يدخله الشيطان فجأة ولا
دفعه واحدة ، و إنما اختبره كثيراً من قبل وبعد أن اختبره من
قبل ، وأفتحمه في هدوء ، رأه بعد ذلك مجهاً لاستقباله ؛ عندئذ
أستولى عليه كلياً (بعد اللقطة) .

(فقال له يسوع ما أنت تعمله ، فأعمله بأكثر سرعة ، و أما
هذا فلم يفهم أحد من المكتئن لماذا كلمه به . ، فذاك لما أخذ

✿ لماذا أحتمل رب أن يسقط بطرس :

ولكن بطرس أجاب (ولو شاك فيك الجميع ، فأنا لا أشك) ماذا تقول يا بطرس؟ لقد قال النبي أن الرعية ستتبدل ، و أكد المسيح القول . و أنت تقول لا ! ألا يكفي ما قد مر قبلًا (حاشاك يارب) (مت ١٦ : ٢٢) وألم فاه ؟ أذن فلهذا أحتمل الرب أن يسقط بطرس معلماً أيه بهذا أن يصدق المسيح في كل شيء ، ويتحقق بتصريره الرب أكثر من تقوته بضميره الخاص .. لأنه عندما يتبئ بأن شيئاً سيحدث ينبغي ألا نراوغ أو نرفع أنفسنا أكثر مما ينبغي ! فحيث كان يجب أن يصلني بطرس ويقول (أعنـا يـارـب حتى لا نـفـني) ، تراه يـتـقـبـلـ بـنـفـسـهـ وـيـقـوـلـ ولوـأـنـكـ الجـمـيعـ فـأـنـيـ لـاـ أـنـكـ) ؛ ولم يخضع لكلامه و لا للنبي . ولعل الرب لهذا الغرض أتي بقول النبي إلى جوار كلامه حتى لا يجادله . فاليسrist أذن إذ كان يرغب في أن يخفض هذا الارتفاع ، سمح بإنكاره .. لكي ما يصلحهم . و لأثبات ذلك أسمع ما يقوله (وقد طلبـتـ منـ أـجـلـكـ لـكـ لـاـ يـفـنـيـ إـيمـانـكـ) . لأنـهـ قـالـ هـذـاـ قـطـعاـ مـوـبـخـاـ أـيـاهـ ، وـمـظـهـرـاـ أـنـ سـقطـتـهـ كـانـتـ أـشـدـ فـضـاعـةـ مـنـ الـبـاقـينـ وـفـيـ حـاجـةـ إـلـىـ مـعـونـةـ أـكـثـرـ . لأنـهـ كـانـ هـنـاكـ سـبـبـانـ لـلـوـمـهـ : لأنـهـ جـادـلـ ، وـلـأـنـهـ جـعـلـ نـفـسـهـ أـفـضـلـ مـنـ الـأـخـرـينـ . وـبـالـحـرـيـ كـانـ هـنـاكـ سـبـبـ ثـالـثـ ، وـهـوـ أـنـهـ نـسـبـ كـلـ شـيـءـ إـلـىـ نـفـسـهـ .

ولمعالجة كل هذا أحتمل الرب أن يسقط بطرس . ولهذا السبب أيضاً ترك الآخرين وخطبه هو بحماس (سمعان . هودا

الشيطان طلب أن يغرركم كالحنطة ولكنني طلبت من أجلك ..) . فإن كان الشيطان قد طلب الكل ، فلماذا لم يقل الرب : طلبت من أجلكم ؟ أليس واضحًا أن هذا كان توبixa لبطرس ؟ و إظهاراً لكون سقطته كانت أشد ؟ ولماذا لم يقل (لكيما لا تذكر) بدلاً من (لكي لا يفني إيمانك) أي لا تهلك بالكلية ؟ ذلك لأن الخوف في الواقع قد اكتسح الكل ، إذ لم يكن له أحد . ولم يكن له حد ، لأن الله كان إلى درجة كبيرة قد انتزع منه معونته . وقد انتزعها منه ، إذ كان فيه إلى درجة كبيرة ألم العناid و المعارضة . فلكي يقتلى هذا الألم من جذوره ، لذلك سمح أن يهزمه الخوف .

والدليل على أن هذا الألم كان فظيعاً عنده ، أنه لم يقنع برده السابق مناقضاً المسيح و النبي ، و إنما بعد هذه الأمور كلها ، عندما قال له المسيح: " الحق أقول لك أنت في هذه الليلة قبل أن يصبح الديك تذكرني ثلاثة مرات " فأجاب : " ولو مت عنك فأني لا أنكرك " ! .. لذلك فمن الرب كبح هذا الألم . ليس أنه أضطره إلى الإنكار ، حاشا . و إنما تركه خلوا من معونته ، فظهر ضعف طبيعته البشرية .

أنظر إلى أية درجة قد أخضع فيما بعد : لأنه بعد القيامة عندما قال: " وهذا ماله؟ " (يو ٢١ : ٢١) و أسكط ، لم يجربه بعدها أن يعارض ؛ و إنما صمت . وأيضاً عند الصعود عندما سمع : " ليس لكم أن تعرفوا الأزمنة والأوقات " (أع ١ : ٧) ، صمت مرة أخرى ولم يعارض وبعد هذه الأمور عندما سمع

بجهازكم الخاص . لأنها ليست هي إرادة الله أن نستنقى نحن على ظهورنا ، لذلك فهو لا يعمل بنفسه كل شيء ، ولا أن تكون مفتخرين ، ولذلك فهو لا يعطينا كل شيء ..

وعلينا إذن أن نصدق الله في كل شيء ، ولا نعارضه في شيء حتى لو كان ما يقال مضاداً لأفكارنا وحواسنا . ولكن فليكن كلمته سلطان أعلى من تفكيرنا ونظرنا . وهكذا أيضاً فلنفعل في السرائر : لا ننظر إلى ما هو موضوع أمامنا ، و إنما نحفظ في أذهاننا أقواله . لأن كلمته لا يمكن لأن تخدع ، ولكن حواسنا سهلة الانخداع .. فان قالت كلمته إذن " هذا هو جسدي " فلنقتصر ونصدق وننظر إليه بعيون عقولنا . لأن المسيح لم يعط شيئاً محسوساً ، بل على الرغم من أنه في أشياء محسوسة إلا أنه كله يدرك بالعقل . وهكذا أيضاً في المعمودية تعطي الهبة بشيء محسوس - الذي هو الماء - ولكن ما يعلم يدرك بالعقل ، أعني الميلاد والتجديد . لأنك لو كنت غير جسدي ، لكان يقدم لك عطاياه غير الجسدية عارية . ولكن لأن النفس قد أغفلت عنها في جسد ، لذلك فإنه يقدم لك الأمور التي تدرك بالعقل في أشياء محسوسة .

فإن ختم أقوال أبيينا القديسين الذين أشاروا عقولنا وقلوبنا بتعاليمهما النافعة وكل عام وأنتم بخير .

صوتاً - على السطح وعند الملاعة - يقول له : " ما طهره الله لا تدنسه أنت " ، (أع ١٥ : ١٥) ، فعلى الرغم من أنه لم يكن يعرف وقتذاك ماذا يمكن أن يكون الصوت ، إلا أنه كان هادئاً ولم يجادل . كل هذه الأمور نتجت من تأثير هذا السقوط . وبينما كان قبل ذلك ينسب كل شيء إلى نفسه قائلاً : " أنا لا أشك . أنا أموت عنك . أنا لا أنكرك " ، حيث ينبغي أن يقول (أن نلت منك معونة) ، إلا أنه بعد هذه الأمور صار على النقيض : " لماذا تتظرون علينا هكذا كما لو كنا بقوتنا أو بقداستنا جعلنا هذا يمشي؟ " ، (أع ٣ : ١٢) .

❖ عمل النعمة، وأراده الإنسان:

من هنا نتعلم تعليماً عظيماً : وهو أن إرادة الإنسان ليست كافية ، ما لم يتقبل المعونة من فوق . و أيضاً أنت لا تزال شيئاً بالمعونة التي من فوق ، ما لم تكن هناك إرادة . وهذا الأمر ان كلاماً ظهر في يهوذا وبطرس : لأن واحداً منها مع أنه تقبل معونة كبيرة ، إلا أنه لم ينتفع شيئاً ، لأنه لم يكن مريراً ، ولم يساهم في الأمر من ناحيته . وهذا الآخر مع أنه كان مستعداً في ذهنه ، فلأنه لم ينزل معونة ، سقط : وفي الواقع بهذين الأمرين معاً ينسج نسيج الفضيلة .

ولذلك فإني أتوسل إليكم ألا تتمموا ملقين كل شيء على الله ، وألا تظنوا - حينما تجاهدون بنشاط - أنكم ستكملون كل شيء

الرب قد ملك
دير السريان

مقدمة

نقدم لك يا أخانا المحبوب ميمير الرب قد ملك . أنه موضوع عن الصليب والقيامة وما بعدهما ، نقدمه في مناسبة عيد القيامة المجيد ، راجين لك في هذا العيد بركة ونعمـة ، ونمـوا روحـيا وقيـامة فيه . وهو أيضا تفسـير للمزمور الأخير من صلاة السـلـعة السادـسة يعطـي فـكـرة عن تفسـير المـزمـور ويفـيدـكـ في تـأـملـكـ في الصـلاـةـ . وقد قـصـدـناـ منـ هـذـاـ المـيمـرـ بـالـذـاتـ ، هـذـهـ الفـائـدةـ المـزـدـوـجـةـ ..

عليـاـ لـاـ نـرـيدـ بـهـذـاـ التـفـسـيرـ المـقـدـمـ لـكـ عـنـ المـزمـورـ أـنـ
نـحـصـرـ روـحـكـ وـقـلـبـكـ وـعـقـلـكـ فـيـ دائـرـةـ هـذـاـ التـفـسـيرـ !ـ حـاشـاـ لـنـاـ مـنـ
قـبـلـ الـرـبـ أـنـ نـقـيـدـ روـحـ أـحـدـ فـيـ معـانـ مـعـيـنـهـ وـصـلـتـ إـلـيـهاـ جـهـالتـناـ .
إـنـماـ نـحـنـ نـقـدـمـ لـكـ أـحـدـ الزـوـاـيـاـ التـيـ يـنـظـرـ إـلـىـ المـزمـورـ مـنـهـاـ ،
تـارـكـيـنـ لـرـوـحـكـ الـحرـرـيـةـ فـيـ اـنـطـلـاقـهـ كـمـاـ تـشـاءـ فـيـ سـمـاءـ التـأـملـ ،
كـلـ مـعـنـيـ تـصادـفـهـ يـلـدـ لـهـ مـعـانـيـ جـديـدـةـ ، وـكـلـ تـأـملـ يـكـشـفـ لـهـ
تـأـملـاتـ .ـ فـإـذـاـ مـاـ بـهـرـهـاـ نـورـ الـوـحـيـ الـإـلـهـيـ حـتـىـ تـقـولـ كـفـانـاـ كـفـانـاـ .
حـيـنـئـذـ تـغـنـيـ فـيـ دـهـشـ مـعـ دـاـوـدـ "ـ لـكـ كـمـالـ رـأـيـتـ مـنـتـهـيـ أـمـاـ
وـصـيـاـكـ فـوـاسـعـةـ جـداـ"ـ (ـ مـزـ ١١٨ـ لـ)

حـقاـ منـ يـسـتـطـيـعـ أـنـ يـحـدـ مـعـانـيـ الـأـلـفـاظـ الـإـلـهـيـةـ فـيـ اـتـجـاهـ مـعـيـنـ .
إـنـاـ مـهـمـاـ فـسـرـنـاـ وـمـهـمـاـ تـأـمـلـنـاـ وـمـهـمـاـ تـكـشـفـتـ لـنـاـ مـنـ أـسـرـارـ ،ـ فـلـاـ
يـمـكـنـ أـنـ نـقـولـ "ـ هـذـاـ هـوـ تـفـسـيرـ هـذـهـ الـآـيـةـ"ـ فـنـحـدـ الـآـيـةـ فـيـ
تـفـسـيرـنـاـ !ـ خـطـيـرـ جـداـ هـوـ هـذـاـ التـعـبـيرـ .ـ وـ إـنـماـ نـقـولـ فـيـ أـنـضـلـاعـ "ـ
هـذـاـ مـجـرـدـ تـفـسـيرـ أـوـ تـأـمـلـ فـيـ الـآـيـةـ ،ـ قـدـ تـوـجـدـ غـيـرـهـ تـأـمـلـاتـ أـخـرىـ

الرب قد ملك دير السريان

❖ الرب قد ملك ولبس الجلال

عنوان المزمور :

”تسبيحة شكر لداود في اليوم الذي قبل يوم السبت أنسنت (أو عمرت) الأرض“ . هذا العنوان غير موجود في الترجمة البيروتية ، ولكنه موجود في السبعينية وفي ترجمات اللاتين وفي تفسير القديس أوغسطينوس للمزامير .

المزمور هو إذن تأمل في اليوم السابق للسبت ، أي في اليوم السادس . فما الذي حدث في اليوم السادس ؟ أكمل الله خليقته بأن خلق الإنسان على صورته ومثاله على الأرض وما عليها ” خلق الله الإنسان على صورته ، على صوره الله خلقه ، ذكره وأنثى خلقهم . وباركهم الله وقال لهم : أثمروا و أكثروا و املئوا الأرض و إخضعواها وتسلطوا على سمك البحر وعلى طير السماء وعلى كل حيوان يدب على الأرض . (تك ١: ٢٧، ٢٨) . ولكن ما الذي حدث : هل استمر الإنسان على صوره الله ؟ وهل ملك الإنسان الأرض ؟ لا هذا و لا ذاك بل فسد الإنسان وقد صورته الإلهية كما فقد سلطانه أيضاً وهذا نسمع أن الشيطان يقول عنه رب المجد نفسه أنه رئيس هذا العالم (يو ١٤: ٣٠) ، ويسميه بولس الرسول (رئيس سلطان الهواء) (أف ٢: ٢) ولم يملك الشيطان الأرض جملة واحدة فحسب ، وإنما تفصيلاً أيضاً فلحد جنوده يلقب في سفر دانيال النبي بأنه رئيس مملكة فارس (دا ١٠: ١٣) الذي استطاع أن يعطّل أحد الملائكة واحداً وعشرون

أكثر و أعمق ” وهكذا نترك باب التفسير و التأمل مفتوحاً لغيرنا حسبما يعطيه الروح . كم من مرة يجد الإنسان تفسيراً الآية ، فيسر به وينطق أن هذا هو المعنى الوحيد المقصود به الآية . ثم بعد قليل يفتح الروح طاقة جديدة من نور يري بها في الآية ما لم يكن يراه من قبل . وفي مناسبة ثالثة يشرق عليه الروح بإشراق إلهي ، فيري للأية تأملاً ثالثاً أجمل في قلبه من سابقيه .. وهذا إلى غير حدود ..

كما أن أباء الكنيسة وعلمائها قد ساروا - للتعرف على معاني الوحي - في ثلاثة دروب هي : المعنى الحرفي الواقعي ، المعنى النبوي ، والمعنى الروحي أو الرمزي .. وليس لك أن تتقيد يا أخانا العزيز بأحد هذه المعانٍ وترتبط به في صلاتك . وإنما فليكن هذا أمامك ، و إسأل نفسك ” ماذَا تقصد روحـي الأن و أنا أرتـل هـذا المـزمـور أـو هـذـه الآـيـةـ منـ المـزمـورـ ؟ ”

ولقد كتب كثير من القديسين و العلماء في تفسير المزامير منهم أثاسيوس الرسولي ، وأوغسطينوس ، وباسليوس الكبير ، وجيروم ، وأيلاري . وDaniel الصالحي . ولكننا في هذا المزمور بالذات استقينا كثيراً من تفسير أوغسطين الذي على أساسه وضع هذا المimer .

قبل اليوم السادس لم يكن قد تم حقيقي أن المسيح كان يكرز بهذا الملوك في كل مدینه أو قرية (متى ٤ : ٢٣ ، ٩ : ٣٥) ، وعندما أرسل تلاميذه قال لهم (اكرزوا قائلين قد أقرب ملکوت الله) (متى ١٠ : ٧) ولكن مع أن الملکوت كان يقترب ، إلا أن الله لم يكن قد ملك بعد لم يكن دخوله أورشليم كملك ألا رمزا للملك يأتي ، لأنه بعد أحد الشعانين هذا أيام قال : رئيس هذا العالم يأتي وليس له في شيء . (يو ١٤ : ٣٠) فلما أقترب المسيح من الصليب ، قال أن الروح القدس متى جاء سيبك العالی دینونه لماذا ؟ لأن رئيس هذا العالم قد دین (يو ١٦ : ١١) فمتى حدث ذلك ؟ حدث في اليوم السادس ، عندما دفع السيد المسيح أجره الخطية التي هي الموت هنا يبدأ داود مزموره ويستطيع أن يقول الرب قد ملك ولبس الجلال ولكي نتأكد من هذا نسأل داود نفسه أين ملك الرب يا داود ؟ فيجيب في مزمور آخر الرب قد ملك على خشه (مز ٩٥).

✿ الرب قد ملك ولبس الجلال ، ليس الرب القوة ومتى طبع بها ✿

الرب إذ قهر الشيطان وقواته على الصليب ، أظهر جلاله كملك واظهر قوته ، فلم يستطع أن يفلت من يده وهكذا ظهرت

(١) في ترجمات أخرى (ليس الجمال) . ويقول القديس أغسطينوس في هذا : أن اليهود أنفسهم بالسبة إلى يسوع قسمين : البعض أعجبوا به وبعض قاموا ضده . فالذين أعجبوا به ليس الجمال وللذين قاموا ضده ليس القوه . وهكذا قبل في المزمار أنه ليس الجمال وليس القوة

يوما عن إعانة دانيال !! و استمر الأمر هكذا إلى تجسد الله الإبن^(١) ، ورد الإنسان إلى صورته الإلهية وهكذا قبل عنا (و أما كل الذين قبلوه فأعطاهم سلطانا أن يصيروا أولاد الله) (يو ١ : ١٢) ، ليكونوا مشابهين صورة ابنه ليكون هو بكرًا بين أخوه كثيرين . (رو ٨ : ٢٩) أخذ الله أذن صوره أنسان ، ليعطي الإنسان صوره الله ، وهكذا نرى أن ربنا يسوع المسيح (صوره الله غير المنظور) (كو ١ : ١٥) (أخذ صوره عبد) (في ٢ : ٧) مع كونه صوره الله ومجدته (كو ٣ : ١٨) إذ قد خلعنـا الإنسان العتيـ مع أعماله ولبسـنا الجديد الذي يتجدد بالمعرفة حسب صورة خالقه (كو ٣ : ١٠) هذا عن الصورة .. فماذا عن الملك ؟

(١) وبالسبة إلى التجسد أيضًا نجد أن القديس أغسطينوس يربطه باليوم السادس كذلك فيقول : وأن الله عمل الإنسان على صورته في اليوم السادس هكذا نجد أن ربنا يسوع المسيح جاء في الجيل السادس ليعمل الإنسان من جديد على صوره الله . وبعلم القديس هذا بأن الأيام هي كفترات ست مرات الخلقة فيقول :

لأن الفترة الأولى (كاليوم الأول) من آدم إلى نوح و الفترة الثانية (كاليوم الثاني) من نوح إلى إبراهيم و الفترة الثالثة (كاليوم الثالث) من إبراهيم إلى داود و الفترة الرابعة (كاليوم الرابع) من داود إلى النبي و الفترة الخامسة (كاليوم الخامس) من النبي إلى كرازة يوحنا و الفترة السادسة (كاليوم السادس) من كرازة يوحنا إلى نهاية العالم وفيها يأتي المسيح وهكذا نقول إن اليوم السادس في سفر التكوين يرمز إلى هذا (٤٢٤)

الموت ، وقهر الشيطان نفس الذي له سلطان الموت . الرب الآن قد ملك ولبس الجلال . ونحن نعيش في ملکوت الله ونشر ملکوت الله على الأرض ، بل أن ملکوت الله داخلياً (لو ١٧ : ٢١) لقد تمنطق المسيح . أي إستعد للعمل . وتمنطق بالقوة : تقلد سيفه على فخذه كجبار . إستله ونحوه وملك (مز ٤٤) ظهرت قوته على الصليب في قهر الشيطان ، وظهرت قوته عند القبر في قهره للموت .

❖ فمتي ظهرت قوته أيضاً وكيف؟ ❖

ظهرت قوته أيضاً في تأسيسه للكنيسة ، وتبنيتها لها ، حتى اكتسحت دولًا وممالك ، وخضع لها رؤساء وملوك ، وبادت أمامها فلسفات وأديان وملك الرب على كل هؤلاء مظهراً قوته . وهكذا (أتي ملکوت الله بقوه (مر ٩: ١) . وظهرت قوه الرب فعلاً في بناء الكنيسة وتبنيتها ، لأن الرب كان قد لبس القوه وتمنطق بها . لذلك نرى الكتاب يقول (وبقوه عظيمة كان الرسل يؤدون الشهادة بقيامة يسوع المسيح . ونعمه عظيمة كانت علي جميعهم) (أع ٤: ٧) . أنها القوة التي قال لهم عنها السيد المسيح (فأقيموا في مدینه أورشليم حتى تلبسووا قوة من الأعلى) (لو ٢٤: ٤٩)

وما هي هذه القوة التي لبسوها؟ هي قوه السيد المسيح نفسه ، لأنه قوه الله وحكمة الله . (كو ١: ٢٤) هذه القوه التي شعر بها بولس الرسول فقال (بحسب عمله الذي يعمل في بقوه) (كو ١: ٢٩) . كان الرسل يعرفون - إذ قد ألبسووا قوة من الأعلى -

قوة السيد المسيح في موته علي الصليب ، لأنه استطاع أن يبسط بالموت ذاك الذي له سلطان الموت أي إيليس ، ويعتق أولئك الذين خوفاً من الموت كانوا جميعاً كل حياتهم تحت العبودية (عب ٢: ١٤ ، ١٥) الرب إذن أبد من له سلطان الموت وماذا بعد؟ فأخذ بهذا مفاتيح الهاوية و الموت (رؤ ١: ١٨) وماذا أيضاً؟ وسيبي سبياً (أف ٤: ٨) ، وفتح باب الفردوس (لو ٢٣: ٤٣) ، وأعطى الذين يحبونه أن يأكلوا من شجرة الحياة (رؤ ٢: ٧) وهكذا بموته ملك علي الحياة والأموات .

وفي موته لم يكن ضعيفاً ، وإنما (لبس الجلال) : فإذا بحجاب الهيكل قد انشق ، والأرض ترزلت ، والصخور تشققت ، والقبور تفتحت ، وقام كثير من أجساد القديسين (متى ٢٧: ٥٢) . ولبس الرب القوه . فانتصر بالقيامة علي الموت ذاته ، وملك هو . ولم ينتصر علي الموت لشخصه فقط وإنما أزال قوه الموت عن تابعيه أيضاً ، وهكذا قال الرسول عنه انه (أبطل الموت) (٢٢: ١٠) . الرب إذن بقضائه علي الموت ، قد ملك هو وأعطانا نحن أيضاً أن نملك معه (٢٢: ١٢)

وقد يسأل البعض : إن كان المسيح قد ملك حينئذ ، فمن كان يملك قبل صلبه؟ يجيب بولس الرسول علي هذا بقوله : قد ملك الموت من آدم . (رو ٥: ١٤) وكيف استطاع الموت أن يملك؟ بخطية الواحد قد ملك الموت (رو ٥: ١٧) . أما الآن فقد أبطل

(١٣) ، فأصبحوا ملكه . أما الباقيون فإن المزامير تطلق عليهم باستمرار لفظ (غرباء) (مز ٥٣ : ١٣) .

ما أعجب قوله عن الكنيسة إنها لا تتزعزع ! قيل عن الجبال (وتترزع الجبال بعزمته) (مز ٤٥) ، وقيل إن (الأكاماً تتزعزع) (أش ٥٤ : ١٠) . وقيل عن الأرض كلها (وتترزع الأرض من مكانها في سخط رب الجنود) (أش ١٣: ١٣)، وحتى السماوات قال عنها (وقوات السماوات تتزعزع) (متى ٢٤: ٢٩) . فما هو السر في أن هذه الكنيسة تثبت ولا تتزعزع ؟

يجب داود عن هذا في مزمور آخر فيقول (لقد قدس العلي مسكنه . والله في وسطها فلن تتزعزع) (مز ٤٦) . السو إذن هو أن الله في وسطها . وها أنا معكم كل الأيام و إلى انتهاء الدهر) (متى ٢٨: ٢٨) (لأنه عن يميني فلا تتزعزع) (مز ٨: ١٥)

و من التوافق العجيب يا أخي .. أنه كما توجد هذه الآية (ثبتت المسكونة فلا تتزعزع) في آخر مزمور من صلاة الساعة السادسة ، كذلك توجد في أول مزمور تبدأ به صلاة الساعة التاسعة فيقولوا المرتل (قولوا بين الأمم أن الرب قد ملك على خوبه . وأيضاً ثبت المسكونة فلن تتزعزع) (مز ٩٥) نقطة تحتاج إلى شيء من التأمل...

أنها ليست قوتهم ، وإنما هو الرب الذي لبس القوة وتنطق بها فيهم . ولذلك عندما أقاموا المقداد قال بطرس (لماذا شـخـصـون إلينـا كـأـنـنـا بـقوـتـنا أـوـ تـقـوـاتـنا قـدـ جـعـلـنـا هـذـاـ يـمـشـيـ؟ !) (أع ٣: ١٢) وقال بولس (لأنـيـ لاـ أجـسـرـ أـنـ أـتـكـلـمـ عـنـ شـئـ مـاـ لـمـ يـفـعـلـهـ الـمـسـيـحـ يـوـاسـطـيـ لأـجـلـ إـطـاعـهـ الـأـمـ بـالـقـوـلـ وـ الـفـعـلـ ، بـقـوـةـ آـيـاتـ وـ عـجـائـبـ بـقـوـهـ رـوـحـ اللهـ) (رو ١٥: ١٨، ١٩)

حقاً أن الرب قد لبس القوة وتنطق بها في تثبيت الكنيسة . ولذلك فإن المرتل بعد أن قال (لبـسـ القـوـةـ وـ تـنـطـقـ بـهـاـ) قال مباشرة .

﴿ لأنـهـ ثـبـتـ الـمـسـكـونـةـ فـلـنـ تـنـزـعـ﴾
وهـكـذاـ حـقـ الـرـبـ وـعـدـهـ الـقـائـلـ (وـ أـبـوابـ الـجـهـيمـ لـنـ تـقـوـيـ عـلـيـهـاـ) (متـىـ ١٦ـ:ـ ١٨ـ) .

و المسكونة هنا لا تعنى الأرض وإنما سكانها . دليل هذا أن المرتل يقول في آخر المزمور ٩٥ (يدين المسكونة بالعدل) ، فليست الأرض هي التي ستدان وإنما سكانها . وفي أول المزمور ٩٩ يقول (هـلـلـواـ لـلـرـبـ يـاـ كـلـ الـأـرـضـ . اـعـبـدـواـ الـرـبـ بـالـفـرـحـ) ، وهو لا يقصد الأرض طبعاً وإنما سكانها.

وهـنـاـ لـيـسـ المـقـصـودـ بـالـمـسـكـونـةـ كـلـ النـاسـ ، وـ إـنـماـ الـمـؤـمـنـينـ أوـ الـقـدـيسـينـ فـقـطـ ، أيـ أـعـضـاءـ الـكـنـيـسـةـ . فـهـؤـلـاءـ هـمـ سـكـانـ الـأـرـضـ الـمـقـدـسـةـ الـتـيـ مـلـكـهاـ الـرـبـ ، إـذـ اـشـتـراـهـ بـدـمـهـ (رؤ ٥: ٩، ١٤) .

(فَأَنَّ الْغُرَبَاءَ قَدْ قَامُوا عَلَيْنَا وَلَمْ يَسْبِقُوْا أَنْ يَجْعَلُوكَ أَمَامَهُمْ) (مِنْ ٥٣ : ٣) نَحْنُ لَكَ لَيْسَ فَقْطَ لَأْنَكَ افْتَدَيْتَنَا - وَإِنَّمَا أَيْضًا قَبْلَ ذَلِكَ، لَأْنَكَ خَلَقْنَا (وَنَفَخْنَا نَسْمَةَ حَيَاةً) (تَائِكَ ٢ : ٧) . أَذْنَ فَحْقَكَ فِي مَلْكَ عَلَيْنَا لَيْسَ هُوَ إِنْ الْيَوْمَ وَلَا هُوَ إِنْ أَمْسٍ وَلَا قَبْلًا مِنْ أَمْسٍ . وَإِنَّمَا كَرْسِيكَ ثَابَتَ مِنْذَ الْبَدْءِ . لَا يَسْتَطِعُ أَحَدٌ أَنْ يَنَازِعَكَ فِي هَذَا الْمَلْكَ ، لَأْنَ الْكُلُّ مُخْلُوقٌ بِكَ وَلَكَ . كُلُّ مِنْ يَنَازِعَكَ عَلَى مِرْزَمَنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ هُوَ نَفْسُهُ مُوجُودًا !! وَأَمَا أَنْتَ، فَأَنْتَ هُوَ مِنْذَ الْأَزْلِ .

وَمَادِمْتَ أَنْتَ - وَأَنْتَ وَحْدَكَ هُوَ الْأَزْلِي ، وَمَا دَمْتَ أَنْتَ الْكَائِنُ الْوَحِيدُ الْوَاجِبُ الْوُجُودُ ، الْمُوْجُودُ بِالضُّرُورَةِ ، وَالَّذِي لَيْسَ لَهُ بِدَائِيَةٌ وَلَا نَهَايَةٌ ، فَأَنْتَ إِذْنُ الَّذِي تَسْتَطِعُ أَنْ تَثْبِتَ الْكَنِيْسَةَ فَلَا تَنْتَزَعُ .

❖ هل الكنيسة محتاجة إلى تثبيت؟ نعم يا رب .
❖ وكيف هذا؟

رفعت الأنهر يا رب رفعت الأنهر صوتها ، ترفع الأنهر
صوتها ، من صوت مياه كثيرة .

ما هو المقصود بكلمة الأنهر؟ قال السيد المسيح من أمن بي كما قال الكتاب تجري من بطنه أنهار ماء حي (يو ١٧ : ٣٨).
فما هي هذه الأنهر؟ يكمل يوحنا الإنجيلي كلامه مفسراً (قال عن الروح الذي كان المؤمنون به مزمتعين أن يقبلوه). إذن

(إذن يا أخوتي الأحباء كونوا راسخين غير متزعزين ،
مكثرين في عمل الرب كل حين ، عالمين أن تعكم ليس باطلًا في
الرب) (اكو ١٥ : ٥٨) .

أنا متعجب من هذا الرجل داود ومن دقة فهمه للإنجيل ! قال
إن الله ثبت المسكونة فلا تنزع ، وشرح في مزمور آخر إن
السر في هذا هو أن الله في وسطها فلا تنزع) . و إذ نصل
إلى هذا يتبع تأمله فيقول :

❖ كَرْسِيكَ ثَابَتَ مِنْذَ الْبَدْءِ ، وَأَنْتَ هُوَ مِنْذَ الْأَزْلِ
قال أن (الله في وسطها فلا تنزع) فكيف أن الله في
وسطها؟ يقول بولس الرسول (فَأَنْتُمْ أَنْتُمْ هِيَكَلُ اللهِ الْحَيِّ كَمَا قَالَ اللهُ إِنِّي سَاسْكُنُ فِيهِمْ وَأَسِيرُ بِبَيْنِهِمْ) (كِو ٦ : ١٦) . وكيف يسكن
فيينا؟ يسكن كملك ، لأنه (ملکوْتُ اللهُ هُوَ فِي دَاخْلِكُمْ) (لو ١٧ : ٢١) . وما دام الله يسكن فيينا كملك ، فلا بد أن له عرشا . هنا
يقول داود (كَرْسِيكَ ثَابَتَ مِنْذَ الْبَدْءِ) والترجمة الصحيحة لكلمة
(كرسيك) هي (عرشك)

عرشك يارب هو ثابت منذ البدء . حقاً أنك امتلكتنا على
الصلب وشتريتنا بدمك . ولذلك يقول لنا رسولك بولس (لأنكم
شتريتم بثمن . فمجدوا الله في أجسادكم و أرواحكم التي هي الله)
(١ كِو ٦ : ٢٠) ولكننا قبل هذا أيضاً كانوا لك وكنت الملائكة
للشروع لنا ، ورؤاسته وليس لهذا العالم لم تكن سوي اغتصاب

امتلأوا سلافة (أي خمرا) ماذا يقول الكتاب؟ يقول حينئذ (فوقف بطرس مع الأحد عشر ورفع صوته وقال ..) (أع ٢: ١٤) و ما الذي حدث عندما رفع هذا النهر العظيم صوته وفاض بالماء الحي؟ قيلوا كلامه بفرح و اعتمدوا ، و أضنم في ذلك اليوم نحو ثلاثة آلاف نفس . (أع ٢: ٤١) . هذه الأنهر رفعت صوتها ، ولم تستطع أن تسكت . وهكذا قال بطرس لرؤساء الكهنة (لأننا نحن لا يمكننا أن لا نتكلم بما رأينا وسمعنا) . (أع ٤: ٢٠)

وبينما كانت هذه النهر المقدسة ترفع أصواتها في الكرازة ، كانت هناك أنهار أخرى مقدسة ترفع صوتها .. في أي شيء؟ يقول الكتاب إنه عندما أطلق بطرس ويونا (أتيا إلى رفقائهم وأخبرهم بكل ما قاله لهما رؤساء الكهنة و الشيوخ . فلما سمعوا رفعوا بنفس واحدة صوتا إلى الله ، وقالوا "أيها السيد أنت هو الله" ، (أع ٤: ٢٣، ٢٤) . فما الذي حدث عندما رفعت هذه الأنهر المقدسة صوتها إلى الله ، يقول الكتاب "ولما وصلوا تزعزع المكان الذي كانوا مجتمعين فيه ، وامتلأ الجميع من الروح القدس ، وكانوا يتكلموا بكلام الله بمجاهرة" ، (أع ٤: ٣١)

عندما رفعت الأنهر صوتها في سمع الناس ، أمن الناس . وعندما رفعت صوتها إلى الله ، استجاب ولكن : ما الذي حدث أيضا عندما رفعت صوتها؟.. يقول الكتاب "وبينما هما يخاطبان الشعب أقبل عليهما الكهنة ، وقائد جند الهيكل ، و الصدوقيون

بالروح القدس يمكن أن يشبه أو يشبه عمله في المؤمنين بأنهار الماء الحي . لعل هذا أيضا هو الذي كان يعنيه يوحنا نفسه ففي رؤياه عندما قال (و أراني نهرا صافيا من ماء الحياة لامعا كالبلور ، خارجا من عرش الله و الخروف . في وسط سوقها على النهر من هنا ومن هناك شجرة حياة (رؤ ٢٢: ١، ٢) . ذن فهذا هو ماء الحياة المقصود في الرؤيا (رؤ ٢٢: ٦) ، و المقصود في حديث الرب مع المرأة السامرية (يو ٤: ١٤) . نستطيع أن نفهم من هذا أذن ما يقصد داود في مزمور خر عندما يقول (مجاري الأنهر تفرح مدینه الله) (مز ٤٥) . لا شك أنه يقصد بهذا أن روح الله ذاته بأعماله ومواهبه يفرح دینه الله . وهذا حق ، لأنه يقول بعد هذا مباشرة (لقد قدس العلي سكنه ، و الله في وسطها فلا تنزع) .

فإن كانت كلمة (أنهار) تطلق على روح الله ، فمن الممكن أن تطلق أيضا علي أولئك المخلوقين من روح الله ، الذين يعملون الله فيهم وبهم . أولئك الذين يجري من بطونهم هذه الأنهر ، زوي الآخرين وتفرح مدینه الله أي القديسين العاملين في كنيسة.

ما الذي حدث لهذه الأنهر؟ يقول داود (رفعت الأنهر رب ، رفعت صوتها) . وهذا هو الذي حدث في يوم الخمسين عندما امتلأ الرسل من الروح القدس ، عندما امتلأت هذه الأنهر ن الماء الحي ، وعندما كان آخرون يستهزئون قائلين أنهم قد

﴿ عجيبة هي أحوال البحر (أو أمواجه .) الرب في الأعلى هو أقدر

من التشبيهات المألوفة في الكتاب ، تشبيه العالم بالبحر ، والكنيسة سفينة ، وأخطر العالم وشorerه وما فيها من أخطار تشبه بأمواج البحر أو أحوال البحر . وهكذا ترى أن يهوداً الرسول يشبه الأشرار في رسالته بأنهم (أمواج بحر هائجة مزبدة بخزيهم) (أع ١٣) ويقول سفر أشعيا في وضوح أما الأشرار فكالبحر المضطرب . لأنه لا يستطيع أن يهدأ وتندف مياهه حمأة وطينا (أش ٥٧ : ٢٠) .

عندما رفعت الأنهر صوتها صارخة إلى الله من صوت ميله كثيرة ، ماذا كانت أحوال البحر التي صدمتها ؟ لنترك بولس الرسول يعطينا مثلا .. أنه يشرح كثرة الأتعاب والضربات والسجون والمتات مراراً كثيرة . فهل كانت هذه هي أحوال البحر ؟ كلا . إنه يستطرد ”من اليهود خمس مرات قبلت أربعين جده إلا واحدة ، ثلاثة مرات ضربت بالعصا ، مرة رجمت ، ثلاثة مرات انكسر بي السفينة ليلاً ونهاراً قضيت في العمق“ . وهل هناك ما هو أكثر من هذا ؟ نعم . يستطرد قائلاً ”بأخطار لصوص بأخطار من جنبي ، بأخطار من الأمم ، بإخطار في المدينة ، بأخطار في البرية، بأخطار في البحر ، بإخطار من أخوه كذبة ..“ (مز ٢٦ : ١١ - ٢٣)

متضجرين من تعليم هما للشعب : فألقوا عليهم الأيدي ووضعوها في حبس إلى الغد.. وحدث في الغد أن رؤسائهم وشيوخهم ، وكتبهم ، اجتمعوا إلى أورشليم مع حنان رئيس الكهنة ، وقيافا ويوحنا والأسكندر وجميع الذين كانوا من عشيرة رؤساء الكهنة . ولما أقامواهم في الوسط جعلوا يسألونهما ..“ . هل كل هؤلاء على هذه الأنهر مقاومين لها ؟ .. بل و أكثر من هؤلاء . قاموا عليهم أيضاً الولاية والأمراء والملوك والرؤساء والحكام .. وماذا أيضاً ؟ اختار من أخوه كذبة (مز ٢٦ : ١١) . ويلخص داود كل هذه المقاومات في عباره واحدة وهي مياه كثيرة . فهل المياه الكثيرة ترمز إلى المقاومات ؟ نعم . ويوضح داود هذا في مزمور آخر فيقول ”لولا أن الرب كان معنا عندما قام الناس علينا ، لابتلوننا ونحن أحباء عند سخط غضبهم علينا . أذن لغرقنا في الماء وعبرت نفوسنا السهل . أترى جازت نفوسنا الماء الذي لا نهاية له ؟ مبارك الرب الذي لم يسلمنا فريسة لأسنانهم“ (مز ١٢٣) . أن المياه الكثيرة والسيول والمياه التي لا نهاية لها ، كل هذه ترمز هنا - وفي موضع آخر - إلى المقاومات والضيقات والعالم ومشاكله . ويستعمل داود تعبيراً آخر يدل به على هذه المياه الكثيرة (البحر) الذي يرمز هنا أيضاً إلى العالم ومقوماته ومضيقاته فيقول :

❖ شهاداتك صادقة جدا

هو داود دائما هكذا : كلما تحيط به الشدائـد و الضيقـات ، يتذكر شهادات الله ويدرسها فيتعزـي . وقد ظهر هذا جليـا في المزمور الكبير (١١٨) حيث يقول (جلس الرؤـسـاء و تقاولـوا علىـيـ . أـمـاـ عـبـدـكـ فـكـانـ يـهـتـ بـحـقـوقـكـ ، وـ شـهـادـاتـكـ هيـ درـسيـ) (جـ) ويـقـولـ أـيـضاـ (أـخـفـيـ الخـطـاطـةـ لـيـ فـخـاـ ، وـ لمـ أـضـلـ عـنـ وـصـايـاكـ . وـرـثـ شـهـادـاتـكـ إـلـيـ الأـبـدـ لـأـنـهاـ بـهـجـةـ قـلـبيـ) (نـ).

وـ الـآنـ هـاقـدـ أحـاطـتـ الضـيقـاتـ بـالـتـلـمـيـذـ ، وـ هـاجـتـ عـلـيـهـمـ أـمـواـجـ الـبـحـرـ فـمـاـ هيـ شـهـادـةـ اللهـ الصـادـقـةـ التـيـ يـتـذـكـرـونـهاـ فـيـعـزـونـ؟ـ يـجـبـ الـقـدـيسـ أوـغـسـطـينـوسـ عـلـيـ هـذـاـ فـيـقـولـ :ـ أـنـ شـهـادـاتـ الـرـبـ مـصـدـقـةـ جـداـ ،ـ لـأـنـهـ سـبـقـ أـنـ شـهـدـ لـهـمـ قـائـلاـ (ـ هـذـهـ الأـشـيـاءـ أـقـولـهـاـ لـكـمـ ،ـ لـكـيـ يـكـونـ لـكـمـ فـيـ سـلـامـ .ـ فـيـ الـعـالـمـ سـيـكـونـ لـكـمـ ضـيقـ)ـ وـأـرـدـ فـقـائـلاـ (ـ وـلـكـنـ تـقـواـ أـنـاـ قدـ غـلـبـتـ الـعـالـمـ)ـ (ـ يـوـ ١٦ـ :ـ ٣٣ـ)ـ .ـ وـيـلـاحـظـ أـنـ الـجـزـءـ الثـانـيـ يـقـابـلـ (ـ الـرـبـ فـيـ الـأـعـالـيـ هوـ أـقـدرـ)ـ .ـ

إـنـ شـهـادـةـ الـرـبـ أـسـتـدـلـ بـهـاـ أوـغـسـطـينـوسـ ،ـ فـهـلـ هـنـاكـ شـهـادـاتـ أـخـرىـ تـمـاثـلـهـاـ؟ـ نـعـمـ ،ـ هـنـاكـ كـثـيرـ :ـ قـالـ لـهـمـ الـرـبـ (ـ وـقـبـلـ هـذـاـ كـلـهـ يـلـقـونـ أـيـدـيـهـمـ عـلـيـكـمـ وـيـطـرـدـونـكـمـ وـيـسـلـمـونـكـمـ إـلـيـ الـمـجـامـعـ وـسـجـونـ وـتـسـاقـونـ أـمـامـ مـلـوكـ وـوـلـاهـ لـأـجلـ أـسـميـ)ـ هـذـهـ هيـ أـهـوـالـ الـبـحـرـ العـجـيـبـةـ ،ـ فـمـاـذـاـ قـالـ بـعـدـ هـذـاـ؟ـ فـضـعـواـ فـيـ قـلـوبـكـمـ أـلـاـ تـهـمـواـ...ـ لـأـنـيـ أـنـيـ أـعـطـيـكـمـ فـمـاـ وـحـكـمـةـ لـاـ يـقـدـرـ جـمـيعـ مـعـانـدـيـكـمـ أـنـ يـقاـومـوـهـاـ أـوـ يـنـاقـصـوـهـاـ)ـ (ـ لـوـ ٢١ـ :ـ ١٢ـ ـ ١٥ـ)ـ .ـ حـقـاـ شـهـادـاتـكـ صـادـقـةـ

عـجـيـبـةـ حـقـاـ هيـ أـهـوـالـ الـبـحـرـ !! .. يـشـرـحـهـاـ دـاـودـ فـيـ الـمـزـمـورـ الثـانـيـ فـيـقـولـ (ـ لـمـاـ اـرـتـجـتـ الـأـمـمـ ،ـ وـتـفـكـرـتـ الشـعـوبـ بـالـبـاطـلـ)ـ قـامـتـ مـوـلـوكـ الـأـرـضـ وـتـأـمـرـ الرـؤـسـاءـ مـعـاـ عـلـيـ الـرـبـ وـعـلـيـ مـسـيـحـهـ .ـ لـنـقـطـعـ أـغـلـالـهـمـاـ وـلـنـطـرـحـ عـنـ نـيـرـهـمـاـ)ـ .ـ

فـمـاـذـيـ حدـثـ عـنـدـمـاـ هـاجـتـ أـهـوـالـ الـبـحـرـ ،ـ وـقـامـتـ مـلـوكـ الـأـرـضـ وـتـفـكـرـتـ الشـعـوبـ بـالـبـاطـلـ؟ـ هـلـ اـسـتـطـاعـتـ كـلـ هـذـهـ القـوـهـ أـنـ تـجـرـفـ أـوـلـادـ اللهـ؟ـ أـتـرـيـ جـازـتـ نـفـوسـهـمـ الـمـاءـ الـذـيـ لـاـ نـهـاـيـةـ لـهـ؟ـ كـلـاـ لـأـنـ (ـ الـرـبـ فـيـ الـأـعـالـيـ هوـ أـقـدرـ)ـ ?ـ

الـتـلـمـيـذـ فـيـ السـفـينـةـ ،ـ وـقـدـ هـاجـ الـبـحـرـ وـكـادـتـ أـمـواـجـهـ تـقـلـبـهـمـ ،ـ فـرـفـعـواـ صـوتـهـمـ منـ أـصـوـاتـ مـيـاهـ كـثـيرـهـ .ـ وـلـكـنـ (ـ الـرـبـ فـيـ الـأـعـالـيـ هوـ أـقـدرـ)ـ أـتـاهـمـ مـاـشـيـاـ عـلـيـ الـمـاءـ ،ـ يـدـوـسـ بـقـدـمـيـهـ الـأـمـواـجـ الـصـاخـبـةـ ،ـ وـأـنـتـهـ الـبـحـرـ فـسـكـتـ فـلـيـتـغـنـ دـاـودـ إـذـنـ وـيـقـولـ (ـ أـيـهـاـ الـرـبـ إـلـهـ الـجـنـوـدـ ،ـ مـنـ مـثـلـ قـوـيـ ..ـ أـنـتـ مـتـسـلـطـ عـلـيـ كـبـرـيـاءـ الـبـحـرـ .ـ عـنـدـ اـرـتـفـاعـ لـجـهـ أـنـتـ تـسـكـتـهـ)ـ (ـ مـزـ ٨٩ـ :ـ ٩ـ ،ـ ٨ـ)ـ فـلـيـعـ الـبـحـرـ إـذـنـ كـمـ يـشـاءـ ،ـ وـلـتـفـكـرـ الشـعـوبـ بـالـبـاطـلـ ،ـ وـلـيـتـأـمـرـ الرـؤـسـاءـ مـعـاـ (ـ السـاـكـنـ فـيـ السـمـاـوـاتـ يـضـحـكـ بـهـمـ ،ـ وـ الـرـبـ يـسـتـهـزـأـ بـهـمـ .ـ حـيـنـئـذـ يـكـلـمـهـمـ بـعـضـهـ وـبـرـجـهـ يـرـجـفـهـ)ـ (ـ مـزـ ٢ـ)ـ (ـ وـ الـرـبـ فـيـ الـأـعـالـيـ هوـ أـقـدرـ)ـ .ـ

والتي قال عتها رسولك بطرس (كونوا أنتم مبنيين كحجارة روحية ، بيتاً روحاً كهنوتيًا مقدساً ..)

(يارب أحببت جمال بيتك وموضع مسكن مجده) (مز ٢٥) . (طوبى لكل السكان في بيتك ، يباركونك إلى الأبد) (مز ٨٣) لأنَّه (بيتك ينبغي التقديس يارب طول الأيام) ...

تأمل روحي

لقد وضح لنا الأن يا أخانا المبارك المعنى النبوى للمزمور في تطبيقه على الكنيسة على أنك يمكنك أن تطبق المزمور على نفسك شخصياً ، وتأمل فيه بطريقة أخرى . مثال ذلك

الرب قد ملك

أي ملك على ذاتك كلها : حياتك ، رغباتك ، ووقتك ، فكرك ، مشاعرك ، مالك .. كل ما فيك وكل ما عندك . اشتراك بدمه على الصليب ، فصرت ملكاً له . و إذ أمتلكَ الرب ، كان لذلك أثره في حياتك فيما يأتي :

لبس الجلال

أي الهيبة و الوقار . أصبحت مهاباً لدى الشياطين ، و لا يجرؤ أحدهم على إسقاطك ، يسقط عن يسارك ألواف ، وعن يمينك ربوات ، و أما أنت فلا يقتربون إليك . و لا تندموا ضربة من منزلك) بعض الأفكار و الشهوات لا تستطيع أن تقرب إليك و إن مرت على ذهنك ، تمر مروراً عابراً كالدخان كما أن الناس

يارب : فهل هناك شهادة أخرى مثل هذه ؟ نعم . قال لهم مستطرداً (وسوف تسلمون من الوالدين والأخوة والأقرباء والأصدقاء ويقتلون منكم ، وتكونون مبغضين من الجميع من أجل أسمى) هذه هي أهوال البحر العجيبة ، فماذا قال بعد هذا ؟ قال (ولكن شعره من رؤوسكم لا تهلك) ! حقالم يخدعهم الرب في شيء . وإنما قال لهم عن تلك الأمور قبل أن تكون ، حتى إذا كانت يؤمنون (يو ١٤ : ٢٩) . يؤمنون بماذا ؟ يؤمنون بأن (شهادة صادقة) هذا عن الماضي ، فماذا عن المستقبل ؟ يؤمنون أيضاً بأنه :

✿ لبيتك ينبغي التقديس يارب طول الأيام

قلت لليهود (هذا بيتك يترك لكم خرابة) (لو ٢٥: ١٣) وكانت شهاداته صادقة جداً ، وتم ذلك وكان . أما كنيستك ففاقت عنها (أبواب الجحيم لن تقوى عليها) (متى ١٦: ٢٨) . فلتكن يارب شهاداته صادقة ، وليدم بيعنك مقدسة باسمك ودمك حتى الانقضاء ، لأنَّه لبيتك ينبغي التقديس يارب طول الأيام ..

ولماذا ينبغي التقديس لبيتك هذا ؟ لأنك قدسته بدمك و الذين فيه (بيضوا ثيابهم في دم الخروف) (رؤ ٧: ١٤) . وهذا صرار (بيتاً روحاً كهنوتيًا مقدساً لتقديم ذبائح روحية مقبولة عند الله بيسوع المسيح) (١ بط ٢: ٥) وما هو هذا البيت المقدس لك إلا نحن ، نحن هيألك المقدسه التي حل فيها روحك القدس ،

الرب قد ملك دير السريان

كُرسِيٌّ ثَابِتٌ مِنْذِ الْبَدْءِ ، وَ أَنْتَ هُوَ مِنْذِ الْأَزْلِ

أي أنت الهي الأزلي الواجب العبادة ، الذي يستحق مني أن
أجعل عرشه في قلبي منذ البدء . و أن تأخرت كثيرا في حبك .

ترفع الآثار صوتها ، من صوت مياه كثيرة .

يؤخذ هذا على عمل الروح القدس فيك . أنهار الماء الحي التي تجري من بطنك هي التي تجعلك ترفع صوت الله . الروح القدس الذي فيك (يشفع فيك بأنات لا ينطق بها) ولكن أنت ترفع بها صوتك .. من جهة المياه الكثيرة التي تحاربك محاولة أن تجرفك في تيارها ، و أهمهما العالم والجسد والشيطان بما يقدمه كل أولئك من عثرات وشهوات وأفكار . وهذا تستعرض متاعبك الشخصية وحروبك الخاصة أمام الله .

عجيبة هي أهواك البحر . الرب في الأعلى هو أقدر

أي عجيبة يارب حروبي الكثيرة المتبعة التي تكاد تزعزع
إرادتي . ولكن أنت أقوى وأقدر من كل رغبات العدو في
إسقاطي . تستطيع أن تنتهر البحر وتسكن أمواجه وتخلصني ، فلا
تغمريني المياه ولا تدخل إلى نفسي .

شهاداته صادقه جدا :

أنت شهدت وقلت (في العالم سيكون لكم ضيق ، ولكن تقدوا
أنا قد غلبت العالم) فلتكن شهاداتك صادقة ، وأغلب العالم مرة
أخرى في قلبي وفي حياتي

الأشرار أيضا احترموا طقس حياتك ، فلا يستطيعون مثلا أن يمزحوا مزاحهم الرديء معك أو أمامك .

ولتكن تقول في نفسك أن هذا الوضع ليس هو وضعي ،
فكيف أتأمله في الصلاة. تأمل كامل ، كرغبة ، كوضع مثالى
مفروض أن يكون فيك عندما يملكك الله تماما كما تقول (ليأت
ملكوكتك ، ولتكن مشيئتك) من بعض التواحى تأملها .

لبس القوة وتنطق بها :

بالنسبة إلى الله تشير القوة التي يعمل فيك لتسيير في موكب نصرته و بالنسبة إليك تشير إلى عنصر الجهاد و المثابرة في حياته و تسليم إرادتك إلى عمل النعمة بالكلية . فعبارةنا (ليس القوة ولبس الجلال) تعني الله الذي يحيا فيك (لكي لا أحيا لا أنا) بل المسيح الذي يحيا في (غل ٢: ٢٠)

لأنه ثبت المسكونة فلن تتزعزع

أي أن الله بقوته التي يعمل بها فيك ، قادر أن يثبت قلبك في حبه ، قلبك الذي يسكنه هو . فلا يتزعزع إرادتك نحو الخطية . لأن (ميراتك ثابت لك) في أرض الأحياء مهما قامت عليك الحروب ، الله قد نشكك علي كفه ، فلا يتزعزع قلبك (لا تخف لأنني معك) يقول رب .

لبيتك ينبغي التقديس يارب طول الأيام :

بيت الله هو قلبك ، الذي ينبغي له التقديس ، ليكون أهلاً لحلول الروح فيه . على أن يكون هذا طول الأيام ، فلا تحيا حياة ذنبية وتقلب ، يوماً مع الله وآخر مع الشيطان ينبغي أن يكون قلبك مقدساً ونقياً طول الأيام حتى تستطيع أن تعain الله وكل عام وأنتم بخير . أعاد الله عليكم هذه الأيام بالبركة والسعادة آمين .

الفهرس



السعر ٥ جنيهات